وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر * بسكرة *

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قطب شتمة –

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

عنوان المذكرة

محمد خيضر ونضاله الوطني 1912 - 1967

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ معاصر

إعداد الطالبة:

* قسمية سميرة

إشراف الأستاذ:

* مصمودي نصر الدين

السنة الجامعية 1436 /1437 هـ – 2015 /2016 م

بسم الله الرحمن الرحيم

قالى تعالى : " ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليا وعلى والدي وان أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين "

الاهداء

أهدي هذا العمل المتواضع الى والدتي الغالية ، التي كانت سندا لي طوال مشوار دراستي والى والدي العزيز

الى إخوتي فايزة ، أيمن ، بدر الدين ، نسرين

والى ملاكي الصغير سلسبيل

والى كل الذين قدموا لي يد العون لإنجاز هذا العمل

شكر وعرفان

أول من يجب شكره هو الله سبحانه وتعالى الذي كان له الحمد والفضل في إكمال هذا البحث

كما أشكر استاذي القدير" مصمودي نصر الدين" الذي قدم لي يد العون ومساعدته طيلة إنجاز المذكرة وتقديمه النصائح و الارشادات ، ولم يبخل علينا بشيء من وقته .

كما اشكر كل عائلتي وأقاربي على دعمهم لي

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة محمد خيضر

قائمة المختصرات :

- ح إ ح د : حركة انتصار الحريات الديمقراطية

- ل ت ت : لحنة التنسيق والتنفيذ

- ح م ج ج : الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

-م و ث : المجلس الوطني لثورة

-ج ت و : جبهة التحرير الوطني

- ل ث و و : اللجنة الثورية للوحدة والعمل

- د م : دون مكان

- د س : دون سنة

- تر : ترجمة

- تح : تحقيق

مقدمة

مقدمة

تعرضت الجزائر عبر العصور الى العديد من موجات الاستعمار بداية بالروماني ونهاية بالفرنسي ، هذا الأخير حاول منذ احتلاله للجزائر سنة 1830 القضاء على الدولة الجزائرية بكل الوسائل والسبل لتحقيق ذلك .

غير أن الشعب الجزائري رفض الاستعمار ، وكان له بالمرصاد منذ أن وطأت أقدامه أرض الجزائر ، حيث تمثل هذا الرفض الشعبي بالمقاومة المسلحة والتى بدأت مع مقاومة الحاج أحمد باي والأمير عبد القادر ومقاومة الحداد .... لتنتهي هذه المرحلة بسبب عدم توحيد جهودهم ، ولتأتي مرحلة الكفاح السياسي والتي تمثلت في الحركة الوطنية الجزائرية بجميع تياراتها (الحزب الاستقلالي الإدماجي ، الاصلاحي ...) ، إلا أن الشعب أدرك بأن ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة ، لذلك عزموا على تفجير الثورة والتي كانت في أول نوفمبر 1954 بداية الانطلاقة لتحطيم الاستعمار واسترجاع السيادة للجزائر ، وتعد الثورة الجزائرية من أعظم الثورات في التاريخ بعد الثورة في الفيتنامية حيث أثبت فيها الشعب الجزائري مدى قوته وأصالته.

وفي ظل هاته الظروف المزرية التي عايشتها الجزائر في ذلك الوقت ، ظهرت شخصية محمد خيضر على غرار العديد من الشخصيات التي رفضت الظلم والعيش تحت وطأة الاستعمار الذي حول السيد عبدا في أرضه ، فانضم خيضر إلى حركة النضال ضد الاستعمار في سن مبكرة وساهم بأدوار فاعلة في مقاومته داخل الوطن وخارجه .

فانضم بادئا لحركة النضال السياسي بالداخل مدافعا عن حقوق الجزائريين بأعلى صوته ، ثم انتقل للدفاع عن القضية الجزائرية في الخارج بعد أن حتمت الظروف السياسية والعسكرية ذلك ، فأصبح دبلوماسيا يحسب له ألف حساب بحيث مثل الجزائر في عدة مناسبات ، فكان سفيرا حقيقيا للجزائر منذ مغادرته لها سنة 1951 ، وقد تواصل نشاط محمد خيضر خلال ثورة التحرير الوطني فاجتهد في التحضير للثورة كما اجتهد لجلب الدعم للقضية الجزائرية إلى غاية اعتقاله من طرف السلطات الفرنسية عام 1956 ، غير أن هذا الرجل قد واصل نضاله بعد الاستقلال خدمة لهذا الوطن وتفانى في العمل إلى آخر نفس في حياته ، والذي وقع اختياري عليه كموضوع للدراسة وانجاز مذكرة لنيل شهادة الماستر تحت عنوان محمد خيضر ونضاله الوطني (1912 – 1967) .

أسباب اختياري الموضوع :

أما عن سبب اختياري لهذا الموضوع فذلك راجع لعدة أسباب أهمها :

– دراسة أحد رموز الكفاح لمنطقة الزبيان.

– التعريف بالشخصية التي تحمل اسمه جامعة بسكرة باعتبار أنتمي إليها.

– قلة الدراسات التاريخية حول محمد خيضر ، بحيث أن أغلب الدراسات التي تناولت تاريخ الثورة تشير إليه إشارة سطحية.

– الرغبة في إماطة اللثام ومسح الغبار على أحد أهم الشخصيات التاريخية في الجزائر التي يدور حولها الكثير من الغموض في مسارها الثوري.

– أهمية البحث في التعريف بأحد الشخصيات القيادية لثورة التحرير باعتباره أحد التسعة التاريخيين قادة جبهة التحرير والوطني.

– من خلاله يمكن معرفة كيف ساهم الوفد الخارجي في تدويل القضية الجزائرية وإعطاءها مكانة بين الدول .

إشكالية البحث:

تمحورت اشكاليتي حول مساهمة محمد خيضر في الحركة الوطنية والثورة التحريرية للدفاع عن القضية الجزائرية ومشاركته في بناء الدولة الجزائرية المستقلة وللإجابة على هذه الاشكالية ، تطرقت الى وضع جملة من التساؤلات تتمثل فيمايلي :

– من هو محمد خيضر ؟

– كيف كانت نشأته ؟ وما البيئة التي ترعرع فيها؟

– كيف كان نشاطه أثناء الحركة الوطنية ؟

– فيما تمثل دوره أثناء الثورة التحريرية ؟

– ما الدور الذي لعبه بعد الاستقلال ؟

– ماهي اسباب صراعه مع رفيق دربه أحمد بن بلة ؟

– ظروف وملابسات اغتياله

منهجية الدراسة :

إن طبيعة الموضوع الذي يتناول أحد قادة الثورة التحريرية ومن الذين كان لهم دور في تحقيق الاستقلال لذلك فرض علينا إتباع منهجين : المنهج التاريخي التحليلي والمنهج التاريخي الوصفي

النهج التاريخي التحليلي : والذي يعتمد على جمع الوثائق والمعلومات التاريخية ودراستها وتحليلها ومقارنتها وذلك للخروج بنتيجة تكون تفسير لتطور الأحداث المتعلقة بالمسيرة النضالية لمحمد خيضر.

المنهج التاريخي الوصفي : والذي يعتمد من خلاله تتبع المراحل التي مرت بها شخصية محمد خيضر من خلال المحيط الأسري الذي نشأ فيه والبيئة التي ترعرع فيها وكيف كان لها أثر في تكوين شخصيته الثورية .

أهداف الدراسة :

تنحصر أهداف دراستي في النقاط التالية :

- ابراز الدور الذي قام به خيضر في الحركة الوطنية التحريرية من خلال اسهاماته .
- محاولة معرفة نشاط الوفد الخارجي أيام الثورة وإسهاماته في دعم القضية الجزائرية .
- معرفة موقف خيضر بعد الاستقلال والمهام التي ترأسها في ظل الجزائر المستقلة .
- محاولة الكشف عن أسباب الصراع بين خيضر وبن بلة رفقاء الثورة وأعداء بعد الاستقلال .

خطة الدراسة :

قسمت بحثي الذي يتناول شخصية خيضر ونضاله الوطني 1912 – 1967 الى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة ومجموعة من الملاحق التي تخدم الموضوع ، ففي الفصل الاول تناولت فيه التعريف بمنطقة الزاب باعتبارها موطن خيضر وهو أحد أبناءها ، حيث تعرفت على مدلول الزاب والإطار الجغرافي والبشري للمنطقة ، ثم الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي كانت عامل في تكوين شخصيته ، ثم تناولت مولده

ونشأته في ظروف جد قاسية ، جعلت منه يترك مقاعد الدراسة ليتوجه الى مساعدة عائلته ثم تحدثت عى الصفات التي اتصف بها خيضر ، لأنتقل الى زواجه واستقراره بالقاهرة .

أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه نشاط محمد خيضر في الحركة الوطنية أي قبل اندلاع الثورة التحريرية ، من خلال بدايات نشاطه السياسي ، وانخراطه في حزب نجم شمال افريقيا ، ثم حزب الشعب ، ليصبح ممثل هذا الاخير في البرلمان الفرنسي التي زادت من عزيمته وإصراره في دعم القضية الجزائرية ، ليرحل من الجزائر بعد حادثة بريد وهران التي شارك فيها من خلال نقله للأموال بسيارته باعتباره نائب في البرلمان الفرنسي ولا يمكن تفتيشه ، إلا أن السلطات الفرنسية كشفت الامر ورفعت الحصانة البرلمانية عنه ، جعلت منه يغادر الجزائر الى القاهرة والاستقرار بها ، ليستأنف نشاطه من جديد خدمتا للجزائر كممثل لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية وإسماع صوت الشعب الجزائري المحتل الى الدول.

أما الفصل الثالث فكان بعنوان خيضر أثناء الثورة ، فتناولت فيه جهوده للتحضير لانطلاقة غرة أول نوفمبر و مساهمته في جلب الدعم للثورة من خلال التعريف بالقضية الجزائرية لدى الدول وإرسال لهم الرسائل لموافقتهم على طرح فكرة الاستقلال الجزائر ومعاناة شعبها في مؤتمر باندونغ ، كما تناولت اتصال الداخل بالخارج من خلال رسائل خيضر الى جماعة الداخل ، ليشارك خيضر في أهم مسار في تاريخ الجزائر وهو المفاوضات غير الرسمية مع الطرف الفرنسي ، ليسقط في قبضة فرنسا باختطافه في الطائرة المقلة له ولرفاقه ليبقى في السجن الى غاية الاستقلال .

أما الفصل الرابع و الاخير فتناولت فيه خيضر بعد الاستقلال وموقفه من الصراعات ووقوفه الى جانب بن بلة وتقلده لهمة الأمين العام للمكتب السياسي ، هذا المنصب جعل منه يدخل في صراع مع رفيقه بالأمس ، ليرحل مرة ثانية من الجزائر الذي دافع عليه

بكل حب وإخلاص ، ويتهم بسرقة اموال الجزائر برغم من أنه لم يستخدمها للمنفعة الشخصية بل خدمة للجزائر لتأتي عملية اغتياله في بلاد الغربة ولم يتم معرفة المستفيد من وراء اغتياله ، لأنهي فصلي بإعادة الاعتبار له وتبرئته من قضية الاموال.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة :

أما بالنسبة لأهم المصادر والمراجع المستفاد منها في هذا البحث فهي عديدة ومتنوعة ولكنها غير متخصص في دراسة شخصية محمد خيضر ، ومن أهم المصادر التي اعتمدت عليها كان كتاب توفيق المدني حياة كفاح الجزء الثلث الذي ساعدني كثيرا في العديد من جوانب دراسة خيضر أثناء تواجده في القاهرة ، كما اعتمدت على كتاب أحمد محساس الخاص بالحركة الثورية الجزائرية الذي يتحدث على نضال خيضر في حزب الشعب وترشحه للانتخابات ، بالإضافة إلى كتاب عبد الرحمن العقون الجزء الثالث بعنوان "الكفاح القومي والسياسي للجزائر" ، وكتاب مبروك بلحسين " مراسلات بين الداخل والخارج " الذي احتوى على عددا من رسائل خيضر التي أرسل بها الى الداخل حيث ساعدني كثيرا في معرفة مدى حنكة خيضر ودبلوماسيته في التخطيط ، كما اعتمدت على بعض الكتب في شكل مذكرات ككتاب محمد حربي "حياة تحد وصمود" ومذكرات توفيق الشاوي التي تروي أحداثا ومواقف عن نشاط وحياة خيضر في القاهرة وعن عائلته خاصة أنه كان قريبا منه فهو صديقه .

كما اعتمدت على الكثير من المراجع التي تتحدث عن فترة الجزائر الحديثة والمعاصرة ككتاب أبو القاسم سعد الله ، الخاص بتاريخ الحركة الوطنية جزء الثالث ، بالإضافة إلى كتاب يحي بوعزيز التي يتحدث عن السياسة التسلط الاستعمارية في الجزائر ، كما لا يجب أن ننسى كتب محمد عباس ، نصر بلا ثمن ، في كواليس التاريخ : دوغول والجزائر ، وكذلك خصومات التي ساعدتني كثيرا في الموضوع ، كما اعتمدت على رسائل جامعية من بينهم رسالة محمد خشيان مهام الوفد الخاجي لجبهة التحرير بالقاهرة

147 – 1957 ، أما المراجع باللغة الفرنسية فاعتمدت على وثائق ارشفية بالفرنسية التي سلمت لي من طرف الاستاذ المشرف ، وكتاب: ABBAS Fehat , **Autopsie d'une guerre l'aurore**, éd Garnier frères ,paris. ، وكتاب LEBJAOUI Mohame , VERITES SUR LA REVOLUTION ALGERIENNE الذي اعانني كثيرا في التعرف على خيضر بعد الاستقلال خاصة أنها فترة حساسة لمحمد خيضر .

الصعوبات التي واجهتني :

وقد واجهتني صعوبات مثل أي باحث في صدد انجاز مذكرة تخرج وذلك لعدم وجود مراجع متخصصة في دراسة محمد خيضر ، وكذلك عدم وجود دراسات سابقة درست محمد خيضر .

وفي الاخير لا يسعني إلا أن أكون قد وفقت ولو قليلا في دراسة هذه الشخصية العظيمة .

الفصل الأول : محمد خيضر البيئة والنشأة

أولا : بيئة منطقة الزاب

ثانيا: الأوضاع العامة للمنطقة مابين 1900 – 1954

ثالثا : عصر محمد خيضر

تمهيد :

لكل دولة تاريخ وللجزائر أيضا تاريخ ، فمنذ القديم شهدت تطورات ، فكان كل ما يحدث في الجزائر عامة يحدث في كل منطقة ، فنجد منطقة الزاب جزء من الجزائر وبالتالي هي أيضا شهدت تطورات كثيرة ، فنجدها منذ القديم تتعرض للعديد من هجمات الاستعمارية ، وكان الفرنسيين أخر مستعمر تشهده ، فهم وقفوا ضد هذا المستعمر ورفضوا وجوده وقاوموه بكل الطرق ، وبالتالي كانت أوضاعها العامة تتغير اللحظة الى أخرى ، فنجد اوضاعها السياسية تضطرب وتتأثر بالوجود الاستعماري ، فظهرت الحركة الوطنية لمقاومة الاستعمار ، كما كانت أوضاعها الاجتماعية أسوء مما يتصور ، فتم سلب اراضي السكان وطردهم الى مناطق أخرى تاركين كل شيء ، ومن بين هذه العائلات التي اضطرتها الاوضاع المزرية الى النزوح الى منطقة أخرى بحثا على ظروف تساعدهم على الاستقرار فانتقلوا الى الجزائر العاصمة للاستقرار بها ، حيث ولد محمد خيضر هناك ، لكن أوضاعهم لم تسمح بإقامتهم ، جعل منهم يعودون لمنطقة الزاب موطنهم الاصلي وبه نشأ وتربى محمد ، إلا أنه لم يكمل دراسته وخرج من المرحلة الابتدائية لإعانة عائليته ويصبح يشتغل عدة مهام من اجل ذلك ، فهو بالرغم من كل فهو اتصف بصفات حسنة اتجاه الجميع ويشهد له الجميع .

أولا : بيئة منطقة الزاب

1 . مفهوم منطقة الزاب

الزاب لغة : يقال زاب الشيء إذا جرى وسال واذا جمعت قيل زوابي أو زيبان.[1]

أما اصطلاحا : فهو مصطلح أطلق على واديين من أودية بلاد الرافدين (العراق) وتم شق هذين الواديين من طرف أحد ملوك الفرس وإسمه زاب بن توركان بن منوشهر بن ايرج بن افريدون ولهذا تم تسميته نسبة لإسمه الزاب.[2]

وينقسم هذا الوادي الى قسمين :

1/ الزاب الأعلى (الكبير) : ويمتد من الموصل الى أربيل وينبع من بلاد مشتكهر ، ويعتبر الحد الفاصل بين أذربيجان وبانغيش ويصب هذا الوادي في نهر دجلة وسمي كذلك بالزاب المخبرن لشدة جريانه ويقدر طوله حوالي 392كلم .

2/ الزاب الأسفل (الصغير): ويمتد بين شهرزور وأذربيجان مرورا بدوقا وأربيل ، وبينه وبين الزاب الأعلى مسيرة يومين أو ثلاثة أيام ، وهو أيضا يصب في نهر دجلة وفيه قتل عبيد الله بن زياد بن أبيه ، ويقدر طوله حوالي 400 كلم.[3]

وهناك من يرجع مصطلح الزاب الى النصوص المسمارية العراقية القديمة ، حيث ورد بصغة أكدية على هيئة زاب عليو وزاب شيل ، أما معناه فلم يعرف ماذا يقصد به لأنه يعود الى التراث اللغوي القديم الذي ظهر قبل الكتابة أي قبل 3200 قبل الميلاد.[4]

([1]) **المنجد في اللغة والأعلام** ، ط 29 ، دار الشروق ، لبنان ، ص 276 .

([2]) ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، مجلد 3 ، دار الصاور للطباعة والنشر ، بيروت ، سنة 1957 ، ص 123 .

([3]) فوزي مصمودي ، **"الزاب مصطلح ودلالات"** ، **المجلة الخلدونية** ، عدد 09، بسكرة ، سنة 2011 ، ص 123 .

([4]) نفسه ، ص 124 .

و الزاب نجده أيضا عبارة عن سلسلة جبلية تقع بالجنوب الجزائري بين أولاد نايل وشرق تضاريس الأوراس ، وبها جبل ميمونة الذي يبلغ ارتفاعه 1313 م وهو أعلى قمة يربط بين حوض الحضنة و الصحراء .[1]

ويقع إقليم الزاب في وسط مفازات نوميديا ، حيث يحده من جهة الغرب مسيلة ومن جهة الشمال جبال مملكة بجاية ، أما شرقا بلاد الجريد وجنوبا الى القفاز التى تقطعها الطريق المؤدية الى تقرت و وركلة .[2]

ويذكر الحموي أن الزاب عبارة عن كورة صغيرة يقال لها ريغ وهي كلمة بربرية معناه السبخة ، وأنه نهر جرار بأرض المغرب على البر الأعظم عليه بلاد واسعة وقرى متواطئة بين سجلماسة .[3]

ونجد الزاب يأحذ اسمه من مدينة زاب (zabi) الرومانية القديمة التى كانت تقع في منطقة الحضنة ، لأن الرومان احتلوا هذه المنطقة وقاموا بإنشاء المعاقل في ناحية بسكرة .[4]

حيث يصف ابن خلدون منطقة الزاب أنها عبارة عن وطن كبير به قرى عديدة وكثيرة متجاورة ويصل عددها الى مائة قرية وكل واحدة يطلق عليها زاب .[5]

وينقسم الزاب عموما الى ثلاثة أقسام هي :

([1]) عاشور شرقي ، **معلمة الجزائر : القاموس الموسوعي تاريخ – ثقافة – أحداث – أعلام – معالم** ، دار القصبة ، الجزائر ، سنة 2009 ، ص 755

([2]) هي عبارة عن فتحات طبيعية ويقصد بها فج القنطرة .

([3]) ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ص 124

([4]) إسماعيل العربي ، **الصحراء الكبرى وشواطئها** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، سنة 1983 ، ص 142 .

([5]) عبد الرحمان بن خلدون ، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ، ج 2 ، دار التراث ، لبنان ، سنة 1971 ، ص 912 .

أ. الزاب الشرقي : وينحصر هذا الجزء بين تلال الأوراس وشط ملغيغ ، ويضم سيدي عقبة التى بها مسجد عقبة الفهري وقبره ، بالإضافة الى الدروع وسيدي خليل وزريبة الوادي وخنقة سيدي ناجي .

ب . الزاب القبلي : ويقع بجانب الزاب الشمالي ويفصل بينهما شريط من الارض الرملية وسبخات ويضم : أولاد جلال ، أورلال ، الدوسن .

ج . الزاب الظهراوي (الشمالي) : وينحصر مابين تلال الزاب ووادي جدي ويضم أخصب الواحات وهي بوشقرون ، ليشانة ، فرفار ، طولقة ، فوغالة ويعتمد سكانها على منتوج النخيل .[1]

وتعتبر بسكرة مركز أو قاعدة الزاب ، حيث تقع على خط طول 42 درجة و5 دقائق شرقي خط غرينتش ، وخط عرض 27 درجة و 39 درجة شمالا ، وهي أهم واحات الزيبان وكذلك واحات التى تمتد في جنوب قسنطينة .[2]

2 / الإطار الجغرافي والبشري لمنطقة الزاب :

أ- ***الاطار الجغرافي :***

- **المرتفعات :**

يعد إقليم الزاب من الأقاليم الهامة في الصحراء ، فهو يحده منخفض الحضنة شمالا، والواقع بين منطقتي الهضاب الوسطى والعليا من جهة ، وسلسلة جبال الأطلس من جهة ثانية إذ يربط بينهما ابتداء من سهول (تامللت) الواقعة على سفوح جبال القصور التي تمتد الى غاية

([1]) إسماعيل العربي ، المرجع السابق ، ص 147 .

([2]) نفسه ، ص 148 .

جبال الزاب[1] ، والذي يطلق عليه اقليم الزاب المحصور بين العرق الشرقي الكبير جنوبا وسفوح جبال الاوراس شمالا ، ومن الغرب جبال أولاد نايل وجبال العمور ، بينما من الشرق جبال النمامشة حتى الحدود التونسية .[2]

كما ساهم تقاطع مرتفعات الزيبان في ظهور معابر بين اقليمي الحضنة والزيبان وتركت ممرات أولاد نايل مع جبال الزاب طرق أساسية بين شمال الصحراء وحوض الحضنة والتي تربط بينهم . [3]

- **المناخ والتساقط :**

تتميز منطقة الزاب بمناخ صحراوي يمتد من الاطلس الصحراوي الى الهقار جنوبا حيث مجده جاف وحار في فصل الصيف تصل درجة الحرارة في النهار الى 35 درجة وترتفع 52 درجة ، وهو خالي من الرطوبة[4] ، أما في فصل الشتاء نجده معتدل لا يقل معدل الحرارة في شهر جانفي مثلا عن 11 درجة أثناء النهار[5]، ومما يزيد إقليم قساوة في فصل الصيف هو تعرضه الى هبوب رياح ساخنة وجافة يطلق عليها إسم الشهيلي ، والتى تكون قادمة من الشمال الشرقي للصحراء ، وفي فصل الشتاء الى رياح جافة وباردة .[6]

([1]) نصر الدين مصمودي ، **دور ومواقف العقيد شعباني في الثورة ومطلع الاستقلال (1954 – 1964)** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، شعبة في التاريخ المعاصر : تخصص المقاومة والثورة التحريرية ، جامعة الجزائر ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، قسم التاريخ ، سنة 2009 / 2010 ، ص 10.

([2]) نفسه ، ص 10 .

([3]) بيرم كمال ، **الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الحضنة الغربية فترة الاحتلال الفرنسي (184 – 1954)** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة منتوري – فسنطينة ، الجزائر ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ وعلم الاثار ، سنة 2010 / 2011 ، ص 11 .

([4]) إسماعيل العربي ، المرجع السابق ، ص 140 .

([5]) عبد الحميد زوزو ، **الاوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي : التطورات السياسية – الاقتصادية والاجتماعية (1837 – 1939)** ، (تر: مسعود حاج مسعود) ، ج 1 ، دار هومة ، د م ، سنة 2005 ، 38 .

([6]) نصر الدين مصمودي ، المرجع السابق ، ص 13 .

أما التساقط فيقدر معدله ب 155 م سنويا ، حيث يسقط في فصل الخريف أمطار على شكل رعود فقط[1] ، أما التساقط الذي يكون نافع للأرض يقدر ب 05 مم وبالتالي تكون غير كافية لإحياء الأراضي ، ولهذا نجد الغطاء النباتي قليل جدا ، إلا بعض الاشجار التي تتحمل العطش والمقاومة مثل النخيل و السدرة و الصبار .[2]

- **المجاري المائية :**

تحتوي منطقة الزاب على مجموعة من الأودية التى تنحدر من مرتفعات الاطلس الصحراوي وجبال الاوراس وأهمها : وادي القنطرة ، ووادي عبدي[3]، بالإضافة وادي الابيض الذي هو مصرف مياه طبيعي ويعرف بأنه من أكثر الاودية التي يستغل مياهه ، ووادي العرب ينبع من الجبال التكوين الكريتاسي كجبل ششار وجبل الجحفة ، وبذلك هو الخط الفاصل بين جبال الأوراس وسلسلة جبال النمامشة في الشرق[4]، ووادي قشطان هذه الاودية تنحدر من سلسلة الاوراس وتصب في الزاب الشرقي وهي من أخصب سهول الاقليم .[5]

أما الاودية التي تأتي من الناحية الغربية نجد وادي الجدي الذي ينبع بالقرب من مدينة أفلو بجبال عمور ، وهذه الجبال تعتبر منطقة تقسيم المياه بين وادي جدي الى الجنوب والوادي الطويل الى الشمال ، ويجري وادي جدي في منطقة انكسارية نتيجة للحركات الإلتوائية التي

([1]) محمد الصغير غانم ، **"منطقة بسكرة بين الواقع الاستراتيجي والنصوص التاريخية"** ، **المجلة الخلدونية** ، عدد 3 ، ص 14 .

([2]) نصر الدين مصمودي ، المرجع السابق ، ص 12 .

([3]) نفسه ، ص 13 .

([4]) كريم الطيب ، **المعالم الأثرية الإسلامية في منطقة الزاب الشرقي (دراسة تاريخية وأثرية)** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الأثار الصحراوية ، جامعة بسكرة ، الجزائر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم الأثار الصحراوية ، سنة 2008 /2009 ، ص ص 36 و 40 .

([5]) نصر الدين مصمودي ، المرجع السابق ، ص 13 .

اصابت سلسلة الاطلس الصحراوي باتجاه من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي ،حيث يمر بمدينة الأغواط وأولاد جلال الى أن يصل الى شط ملغيغ ويصب فيه .[1]

أما وادي اغرغار فيأتي من أقصى الجنوب ويصب في وادي ريغوهو وينتهي عند شط ملغيغ جنوب بسكرة .[2]

- **الجبال والسهول :**

تعد جبال الزاب قليلة الارتفاع ليست بذات الخصوبة ولا العمران ، حيث تشبه ثغرة في وسط الاطلس الصحراوي تسمح لصحراء الجنوب بالمرور نحو الشمال .[3]

حيث نجد المنطقة يغلب عليها الطابع الجبلي ، ففي القسم الشمالي للمنطقة حيث يمتد من جبل ششار الى الجنوب الشرقي ، وفيه جبل أحمر خدو الذي يمثل الحدود الشمالية لمنطقة الزاب الشرقي .[4]

كما نجد هناك جبال تأخذ في الضمور من الغرب الى الشرق حتى تكاد تختفي عند بسكرة والتي تسمي عتبة الصحراء وهي ممر طبيعي بين الشمال والجنوب .[5]

أما السهول فتعد من بين السهول المهمة ،إذ تتميز بتربة خصبة وغنية وأهمها سهل الوطاية[6] الذي تشكل في الزمن الرابع الجيولوجي وهو تابع لمرتفعات الأوراس ومرتفعات بلاد الزاب كما يعد الفاصل بينهما ، يتميز بكمية كبيرة من الامطار التى تجرف الاتربة عند حدوث

([1]) حليمي عبد القادر علي ، **جغرافية الجزائر : طبيعية . بشرية . اقتصادية** ، المطبعة العربية ،الجزائر ، سنة 1968 ، ص 270 .

([2]) نصر الدين مصمودي ، المرجع السابق ، ص 14 .

([3])أحمد توفيق المدني ، **جغرافية القطر الجزائري** ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 1968 ، ص 70 .

([4]) جمال عناق ، **المنشآت المائية وطرق استغلالها في منطقة الزاب الشرقي (دراسة أثرية تاريخية)** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الأثار. تحصص أثار صحرواي ، جامعة بسكرة . الجزائر ، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية ، ، سنة 2008 /2009 ، ص 30.

([5]) أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، 55 .

([6]) مديرية المجاهدين لولاية بسكرة ، **قاموس الشهيد من شهداء ولاية بسكرة (1954 – 1962)** ، شركة الزيبان للفنون المطبعية ، بسكرة – الجزائر ، د س ، ص 13 .

فيضانات ، وبالتالي تجلب كميات من الجبس والملح الذي ينحت جله من جبل ملاح ، مما يجعل تربته شديدة الخصوبة وصالحة لزراعة .[1]

ب/ الاطار البشري :

تعاقبت على بلاد الزاب العديد من الامم بداية من العصور الحجرية الى الفتح الاسلامي ، حيث عرفت أحداثا تاريخية كبرى[2] ، وكان قبائل البربر هم أول سكان المنطقة ومنهم قبائل سدراته ، زناتة ، مغراوة ، ليأتي الفتح الاسلامي للمنطقة بقيادة عقبة بن نافع ، ابي مهاجر الدينار ، حسان بن نعمان وغيرهم ، وبالتالي سكن العرب المنطقة الا أن أعداهم كانت قليلة و بحلول القرنين الحادي عشر والثاني عشر ، توافدت جموع من الهلاليين أيام الدولة الحمادية والصنهاجية ، وأهم هذه القبائل التى سكنت المنطقة هم قبائل الاثبج ورياح ، حيث نجد قبائل الاثبج يستوطنون الاوراس بما فيها زاب تهودا ، بينما قبائل رياح كانت تتنقل من الجريد الى القيروان الى الزاب والمسيلة وورقلة ، ولهم موطن بالحضنة ونواحي قسنطينة وبجاية[3]

وفي سنة (598 / 1201) تمكن يحي بن غانية من الاستيلاء على بسكرة ، وظلت تحت حكمه الى غاية جلائهم سنة 618 هـ ، بدخول المنطقة تحت حكم الحفضيين ، وأقاموا بها إمارة بني مزني (1279 هـ / 1402 م) في بسكرة ، حيث دامت اماتهم قرابة قرن ونصف ، ليأتي بعدها الاحتلال الاسباني لسواحل المغرب ، ليظهر الاخوة بربروس ويدافعون على المنطقة ويخرجون الاسبان من البلاد ، وبالتالي تدخل الجزائر سنة 1541 م في عهد حسان

([1]) عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 32 .

([2]) ابراهيم مياسي ، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1937 – 1934)** ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 2005 ، ص 14 .

([3]) نصر الدين مصمودي ، المرجع السابق ، ص 14 .

آغا تحت الحكم العثماني ، وتصبح المنطقة تحت امارة بوعكاز[1] في الشمال ، وبن جلاب[2] طيلة الوجود العثماني ، لتسقط في الاخير الجزائر و الزاب تحت السيطرة الفرنسية[3]

ثانيا : أوضاع منطقة الزاب 1900. 1954

1 . الأوضاع السياسية :

بعد أن استولت فرنسا على الجزائر رأت في بسكرة موقعا استراتيجيا هاما ، خاصة أنها تعد بوابة الصحراء ، فأرسلت إليها حملة انطلقت من قسنطينة في 07 فيفري 1844 بقيادة العقيد بوتافاكو ودخلتها يوم 04 مارس 1844 و التي استولت عليها ، الإ أن أهالي الزاب لم يقفوا مكتوفي الايدي ، بل تصدوا لها وقاوموها بداية بمقاومة الزعاطشة سنة 1848 وثورة سيدي عبد الحفيظ الحنقي 17 سبتمبر 1849 وانتفاضة سي الصادق بن الحاج في 1859 والعمري 1876 وغيرها من ثورات ، لتنتهي الثورات في الجزائر وكذلك الزاب بأخر انتفاضة وهي ثورة الأوراس 1918. [4]

لتحل مرحلة الحركة النضالية السياسية من خلال الاحزاب والجمعيات وحركة الاصلاح التي كان قائدها الطيب العقبي ، محمد سلطاني ، محمد خير الدين ، حيث لم تكن منطقة الزاب بمعزل عما يحدث في الجزائر من أحداث ، فسارعت الى المساهمة في نشاط الحركة الوطنية من خلال رفضهم القاطع والمقاطعة الكلية للمخططات الفرنسية الرامية الى إدماجهم ، والقضاء على كرامتهم وشخصيتهم الوطنية ، الامر الذي دفعهم الى إنشاء أحزاب وجمعيات ذات طابع

([1]) تنحدر جذورها من بنى هلال وهي أسرة عريقة في المنطقة بالشرف والشجاعة أشهر زعمائها فرحات بن السعيد وتضم أولاد صاولة والدواودة (أنظر : شلبي شهرزاد، **ثورة واحة العامري وعلاقاتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر** ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ،تخصص تاريخ الاوراس ، كلية الأداب والعلوم الانسانية :قسم التاريخ وعلم الأثار ،جامعة الحاج لخضر ، باتنة ،سنة 2008 /2009 ، ص 16 .)

([2]) تنحدر جذورها الى االامير بن غانية من بنى مرين (انظر : شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ،ص16 .)

([3]) نصر الدين مصمودي ، المرجع السابق ، ص 14 .

([4]) شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ،ص 30 .

سياسي ، واجتماعي ، وثقافي ، ليتصدوا الى تلك الهجمة الاستيطانية والرامية الى القضاء التام لكل ماهو جزائري .[1]

فبعد تأسيس حزب نجم شمال إفريقيا[2] سنة 1926 في المهجر ، الذي كان تأييده في الاوساط السياسية بمدينة بسكرة كبيرا ، حيث التفت حوله الفئات الشبابية التي التحقت به في بلاد الهجرة وعندما تم تأسيس حزب الشعب ، نجد المجتمع البسكري انخرط فيه ، وكانت ذلك منذ تأسيسه سنة 1937[3] ، فنجد الأمير خالد يقوم بزيارة لمدينة بسكرة سنة 1923 حيث قام بدور كبير في توعية الشعب وتحسيسه بأهمية العمل السياسي الذي يكون تدعيما للعمل العسكري ورفض الاستعمار الفرنسي ، فألقى الامير خالد كلمة زرعت الشجاعة للنهوض بالعمل السياسي.[4]

فكان النضال السياسي قد اتخذ دورين ، حيث تمثل الأول في المطالبة بالحرية والاستقلال والذي تزعمه مصالي الحاج ، ودور الثاني تمثل في الحركة الاصلاحية السياسية في اطار القانون الفرنسي .[5]

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية سنة 1919 اطلقت فرنسا بعض الاصلاحات والتي قدمها رئيس الحكومة " جورج كليمنصو " في فيفري 1919 الإ أن الأهالي لم تكن لهم فائدة كبيرة من هذه الحقوق السياسية و الادارية و العسكرية[6] ، وخلال اطلاق هذه الاصلاحات ظهرت الحركة الإصلاحية التي تزعمها الأمير خالد ، من ثم بدأت بسكرة تشهد ظهور الحركة الاصلاحية بقوة وكان صاحبها الشيخ الطيب العقبي يعد عودته من الحجاز سنة 1920 والذي بدأ نشاطه الاصلاحي رفقة الشاعر محمد العيد آل خليفة ومحمد الامين العمودي ، وقد قام بإنشاء جريدة

([1]) مجاوي مدني بن العربي ، **مذكرات مدني بجاوي مجاهد وشاهد ومسار** ، دار هومة ،الجزائر ، د س ،ص 84 .

([2]) أنشئ في يوم 15 جوان 1926 باريس ، ناد بالاستقلال وتم تعين الامير خالد كرئيس شرفي له (انظر :د بوعلام بن حمودة ، **الثورة الجزائرية : ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية** ، دار النعمان للطباعة و النشروالتوزيع ،د م ن ،سنة 2012 ،ص 93 .)

([3]) مديرية المجاهدين ، المرجع السابق ،ص 23 .

([4]) نفسه ، ص 24 .

([5]) عبد الكريم حساني ، **"النضال السياسي والاصلاحي ببسكرة"** ، **المجلة الخلدونية** ،ع 2 ،سنة 2003 ،ص 53 .

([6]) شارل روبير أجرون ، **الجزائريون المسلمون وفرنسا** ،ج 2 ، دار الراشد للكتاب ،الجزائر ، سنة 2007 ،ص 560 .

الإصلاح بهدف نشر أفكارهم الاصلاحية لقيام بنهضة عربية اسلامية والتمسك بالتعاليم الصحيحة للدين الاسلامي مع المحافظة على اللغة العربية ومحاربة الخرفات و الشعوذة .[1]

كما تعدى الطرقية ورجالتها واعتبرها وسيلة من وسائل تحقيق أغراض الاستعمار من خلال كسب تأييد الشعب الجزائري للاستعمار ، وبهذا التف حوله أعيان المدينة وأدبائها مثل أسرة آل خراشي وأسرة الحاج حمود بن عبد الله وأحمد دراجي ومحمد الهادي السنوسي الزاهري والشيخ محمد خير الدين وغيرهم.

فبعد انتشار الدعوة الشيخ العقبي أصبحت بسكرة مبعثا للإصلاح والمنافس القوي لمدينة قسنطينة حركية وعلما[2]، خاصة بعد اختيار العلماء للمدينة بسكرة سنة 1937 لتنظيم تظاهرة سياسية كبيرة ، فتنقل جميع الفرق المشاركة فيها ، فقامت في عروس الزيبان بإنجاز تلك التظاهرة ، وتم وصول الوفود الى محطة القطار على الساعة 11:00 وكان في انتظارهم جمع غفير من الاهالي وهذا لقيمة وعظمة العلم عند أهالي بسكرة .[3]

بالإضافة الى تلك النشاطات نجد مجموعة من شعراء بسكرة وكتابها كانت لهم اسهامات في جريدة الاقدام الصادرة عن الامير خالد وناطقة باللغتين العربية والفرنسية ومن أمثال الذين نشروا مقالاتهم وأشعارهم محمد العيد آل خليفة ومحمد أبوقاسم خمار وغيرهم .[4]

كل هذه الأحداث التي كانت تجري في بسكرة جعلت السلطات الفرنسية ، تتخذ حذرها وتنتظر الفرصة للقضاء على نشاط العقبي ، وتحققت لها الفرصة بعد سفر هذا الاخير الى الجزائر سنة 1929 من أجل مقتل الإمام ابن دالي كحول واتهامه به .[5]

([1]) أحمد مريوش ، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية** ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ،سنة 2007 ، ص32 .

([2]) نصر الدين مصمودي ، المرجع السابق ، ص 23 .

([3]) عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق ،ص 47

([4]) فوزي مصمودي ، **تاريخ الصحافة والصحافيين في بسكرة وإقليمها من (1900 .1956)** ، دار الهدى ،الجزائر ،سنة 2006 ، ص ص 35. 36 .

([5]) أحمد مريوش ،المرجع السابق ،ص 33 .

وبعد مرور قرن على احتلال الجزائر ، قامت السلطات الفرنسية باحتفالات ذكرى لعظمتهم وتخليدا لهم ، هذه الأحداث حملت المهانة والاحتقار للشعب الجزائري وكانت سبب في تأسيس جمعية العلماء المسلمين في 05 ماي 1931 بنادي الترقي بالجزائر العاصمة برئاسة عبد الحميد بن باديس والتي كان لها دور كبير في توعية الشعب و محاربة الخرافات والشعوذة والبدع .[1]

وتأسس أول فرع لحزب الشعب الجزائري ببسكرة سنة 1937 من طرف المدعو دحمان أعمر وهو مؤسس فرع حزب الشعب بمدينة قسنطينة .[2]

ومع بداية 1944 ظهرت على الساحة السياسية اتحاد التكتلات السياسية تحت اسم اتحاد أحباب البيان والحرية التي تطالب بالاستقلال واللغة ،تزامنت هذه التطورات مع استعداد للتحضير مظاهرات 08 ماي 1945 التي ترمي الى الكفاح والنضال من أجل الحرية ، وعلى مستوى بسكرة قاموا بتحضير اللافتات كتب عليها تحيا الجزائر اطلاق سراح مصالي ، تحيا الجزائر مستقلة .[3]

حيث تذكر الروايات أن الجميع في مدينة بسكرة كانوا يتلهفون لسماع أخبار عن الحرب وانتصارات الألمان على الفرنسيين ، فأطلقوا على الألمان (قيوم) وفرنسا (بالحركي) وهذه المصطلحات شاعة في الطبقات الشعبية ، فقد كان الحاج الحسين بن خنفر بجاوي يصعد على سطح منزله بالبرج وينادي بأعلى صوته :" **أرواح لينا بالحاج قيوم** ..." مع نداءات أخرى .[4]

وما إن حقق الحلفاء الانتصار أقيمت الاحتفالات والمسيرات في الجزائر ، الإ أن فرنسا شنت عليهم حربا في 08 ماي 1945 راح ضحيتها 45 ألف شهيد واعتقال الكثير ،لذلك صارع حزب الشعب بعقد مؤتمر وقرر فيه إنشاء جيش سري ما بين 15 و 16 فيفري 1947 تحت

([1]) نصر الدين مصمودي ،المرجع السابق ،ص 24 .

([2]) عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق ،ج 2، ص 42 .

([3]) مديرية المجاهدين ،المرجع السابق ،ص 24 .

([4]) بجاوي المدني ، المرجع السابق ،86 .

زعامة محمد بلوزداد[1] ومركزه قسنطينة ، هذا الاخير طلب من محمد عصامي عقد اجتماع ببسكرة وضم الشخصيات والاطارات القدامى لحزب الشعب بمنزل الشيخ سماتي محمد العابد والحث على شراء السلاح وتجنيد الشباب حيث يقال أن بعض المناضلين باعو صياغة وحلي أمهاتهم وزوجاتهم لشراء الأسلحة .[2]

ومع بداية الخمسينيات ظهر صراع في الحركة إنتصار للحريات الديمقراطية مابين 1953 1954 حيث ساند مناضلي بسكرة مصالي الحاج ، وقد كان لبسكرة مساهمة كبير في التحضير لثورة ، فتمت فيه تفجيرات في ليلة أول نوفمبر 1954 شملت محطة القطار دار البريد ، محركات الكهرباء ، الثكنة العسكرية ودار الشرطة .[3]

2. الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

إن الوضع الاقتصادي لمنطقة الزاب كان يعتمد على ما تجنيه واحات النخيل وما تذره المواشي من مداخيل ، هذا الوضع أدى بهجرة العديد من السكان نحو الشمال بحثا عن الرزق دون أن ننسى الهجرات القصرية التى قامت بها السلطات الفرنسية وراء كل انتفاضة أو مقاومة شعبية من خلال ما تقوم به من تشريد السكان وتشتيت القبائل[4] فمثلا في سنة 1906 و 1907 أصدرت السلطات الفرنسية قرار بهجرة العمال الجزائريين نحو فرنسا ، فتم حوالي 100 عامل زراعي مع وضع بعض الإغراءات من ناحية دفع الأجور التي كانت تعادل على الأقل مرتين ما كانوا يتقاضونه في الجزائر[5] ، وذلك لانعدام الصناعة وقلة الخدمات ، حيث نجد العامل يشغل في مزارع الكولون (النخيل) بأجر زهيد بالرغم من أنه يعمل لمدة 12 ساعة في

([1]) ولد سنة 1924 انخرط في حزب الشعب سنة 1943،عضو المكتب السياسي ل(ح إ ح د) ومن أوائل قادة المنظمة الخاصة سنة 1947 وكان مناضلا متمسكا بالثوابت الوطنية اضطره المرض إلى التخلي عن المنظمة الخاصة وزاده الالتهاب الرئوي حدة فتوفي في 14 جانفي 1952، (أنظر: ولد الحسين محمد الشريف:المرجع السابق،ص9.)

([2]) مجاوي المدني ، المرجع السابق ، ص 88 .

([3]) مديرية المجاهدين ، المرجع السابق ، ص 88 .

([4]) الهادي أحمد درواز ، **من تراث الولاية السادسة التاريخية** ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 2009 ص 136 .

([5]) شارل روبير أجرون ،المرجع السابق ، ص ص399 .400

اليوم مقابل 02 فرنك ، أما باقي الخدمات فكانت محصورة في صناعات تقليدية فقط مثل حصير ، قفة ...الخ ، الإ أن الوظائف المهمة تمنح فقط من تجنس بالجنسية الفرنسية أو قدم خدمات لفرنسا في حروبها ، والى جانب زراعة النخيل نجد زراعة الحبوب (القمح والشعير) التى تعتبر المورد الثاني للمنطقة بالإضافة الى تربية المواشي التى كانت تعتمد عليها في العيش .[1]

أما الوضع الاجتماعي فكان سكان المنطقة يتوزعون بين المقيمين المتمركزين بالمدن والواحات و الرحل المنتشرين في الأرياف ، حيث تعرف قبائلهم من خلال لون خيامهم المنصوبة في مضاربهم فإن كانت حمراء فسكانها أولاد نايل وإن كانت سوداء فهم قبائل وعشائر أخرى[2] ، حيث بلغ عدد سكان مدينة بسكرة من خلال اشارة أحمد توفيق المدني في كتابه جغرافية القمر الجزائري سنة 1948 حوالي 36347 منهم حوالي 34807 مسلم و 1550 أوروبي[3] ، و إلا أن هذا الاخير كان يعيش أحسن من أهالي المنطقة الذين يتعرضون الى البؤس وحرمان والفقر بسبب استيلاء الاوروبين على أراضيهم ودفعهم الى أقاليم جرداء أو تحويلهم الى خماسين وعمال عاطلين .[4]

3. الاوضاع الثقافية :

كانت الحياة الثقافية لمنطقة الزاب لا تختلف عن ما يجري في الجزائر ، فنجد سكان قاموا بعدة أفعال لمقاومة الاستعمار ، فأسسوا أعمال فكرية وثقافية منها نوادي وجمعيات اصلاحية وحركات كشفية ...الخ

فمثلا التعليم كانوا يهتمون بتعليم الأطفال حفظ القرآن الكريم في المدارس القرآنية (الكتاتيب) أو الجامع أو الشريعة (الخيمة) ، فنجد كل مدينة أو قرية أو عرش أخذت على عاتقها مهمة تعليم أبنائهم ، وذلك من خلال جعل معلما خاصا وعلى نفقتهم لتدريس أولادهم والتنافس في بناء

([1]) نصر الدين مصمودي ،المرجع السابق ،ص 36 .

([2]) الهادي أحمد درواز ، المرجع السابق ،ص 136 .

([3]) أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ،ص 139 .

([4]) نصر الدين مصمودي ، المرجع السابق ، ص 35

الاقسام التعليمية ، وازداد هذا العمل خلال زيارة ابن باديس الى طولقة 1938 ، حيث تحدى المواطنين عائلة بن قانة[1] وأعوانهم وأتباعهم في محاولتهم افشال هذه الزيارة ،فاستدعى بن قانة وشيخ القرية بن محبوب الذي استضاف العلماء فذهب الى بن قانة وهو حامل برنوس المشيخة وأعاده له قائلا :(...**هذا ما يربطني بكم ... وهنا عرف بن قانة أن الرجل وطني مخلص فرد عليه ،... وأنا لن أقبل أن يقال عليا ،يأتي شيخ العلم بن باديس الى المنطقة ولن أكرمه ...**) ، حيث كانت هذه الزيارة بشرة خير بدأت بتأسيس الأقسام التعليمية وبأعداد كبيرة في كل من طولقة وبرج بن عزوز وفرفار وقرى ومداشر ومدن ولاية بسكرة[2]

كما انتشر بناء المدارس فتم بناء مدرسة التربية والتعليم ، لكن لكثرة الاقبال عليها ، قاموا بتشيد مدرسة أخرى تحت اسم مدرسة الجمعية الخيرية ببسكرة [3] ، وقد ظهر تأسيس الجمعيات والنوادي الثقافية منها جمعية الإخاء التي كان لها دور كبير في نشر الثقافة العربية الاسلامية والى جانب الجمعيات التى كانت تزخر بها ، نذكر النوادي الثقافية التى كانت ناشطة في فترة 1900 – 1954 نجد نادي الشباب الذي أنشأ في سنة 1936 واهتمت كذلك بالنظام الكشفي حيث كانت موجودة أفواجا من الكشافة في طولقة وبرج بن عزوز ، وقد لعبت هذه الهيئة دور كبير في تثقيف الأطفال وتعليمهم الابجديات الاولى للنضال وتهيأتهم للحرب التحريرية الكبرى وكان مركز الكشافة في طولقة في دار الشاوش زيوشي ، وفي برج بن عزوز مكان لتدريس ووجدت أفواجا للكشافة في كل من مدينة بسكرة وفي قراها وعلى رأسهم فوج الرجاء .[4]

أما الصحافة كان لها دور كبير في نمو الوعي الثقافي ، فمثلا نجد أهالي خنقة سيدي ناجي وفرفار وطولقة وبرج بن عزوز والقنطرة وسيدي عقبة مشتركة في العديد من الجرائد والمجلات

([1]) تنحدر من السلالة الشريفة " الشريف السيد الحاج بن قانة بن علي بن سليمان بن عبد العزيز بن عمر بن خالد بن يوسف ين ابراهيم بن منصور المكنى قانة ، ويعود أصل تسميتهم الى الفتح الاسلامي لبلاد المغرب ، فكانوا يلفون غلى المنازل ويراقبون السكان ، أما جذورهم فتعود الى قرية كوكو المتواجدة في جبال جرجرة ، أين كانت تعيش امرأة أسمها قانة ولهذا أصبح أبنائها وأحفادها يلقبون بن قانة (أنظر: شهرزاد شلبي ، المرجع السابق ، ص 17 .)

([2]) بجاوي المدني ،المرجع السابق ،ص 86 .

([3]) الشيخ محمد خير الدين ، **مذكرات** ،ج 1 ، ط 2 ،مؤسسة الضحى ، الجزائر ،سنة 2002 .

([4]) بجاوي المدني ، المرجع السابق ، ص 87 .

العربية خاصة التونسية والمغربية والمصرية ،لأن علماء والمثقفين يحرصون على تجديد اشتراكهم دوريا وبصفة منظمة ، ومن أهم الصحف التى انتشرت في الزاب أهمها : جريدة صدى الصحراء وهي جريدة أسبوعية عربية انتشر عددها الأول في 23 نوفمبر 1925 مديرها ورئيس تحريرها الشيخ أحمد بن العابد العقبي بإضافة الى جريدة الحق التي صدرت في 23 أفريل 1926 من قبل الشيخ علي موسى العقبي وهي كذلك أسبوعية علمية سياسية وطنية وغيرها من الصحف التى انتشرت في الزيبان[1].

ثالثا : عصر محمد خيضر

1 . المولد والنشأة

هو محمد بن يوسف خيضر وحواجلي يمينة[2] ، من أب عربي وأم قبائلية ، ولد يوم 13 مارس 1912 بالجزائر العاصمة[3] من عائلة متواضعة ومحافظة على قيمها الدينية و الوطنية تنحدر أصوله من بلدة طولقة ولاية بسكرة ، لكن لظروف اجتماعية واقتصادية اضطرت عائلته الى العودة للموطن الاصلي لها بسكرة [4] .(**ينظر الملحق رقم 11)**

نشأ وتربى في كنف عائلته ، لكن أجبر على ترك مقاعد الدراسة ليكون في عون عائلته الفقيرة[1] ، مما ادى به الى العمل في أحد مصانع التبغ[1]، ثم اشتغل قابضا بحافلات النقل بين المدن التى تعمل على خط بسكرة . باتنة أو مدن أخرى[1] .

([1]) فوزي مصمودي ، **تاريخ الصحافة والصحافيين** ، المرجع السابق ،ص ص 42 ،47

([2]) المجلة الخلدونية ، منطقة الزيبان في الحركة الوطنية والثورة التحريرية ، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية ، الملتقى ال11 بسكرة بسكرة عبر التاريخ ، أيام 26 / 29 مارس 2013 ، بمتحف الجهوي العقيد شعباني .

([3]) LE FRONT DE LIBERATION NATIONALE , ARCHIVES NATIONALES , 81F ,789 – 992 ,P 2 . سلمت لي من طرف الاستاذ المشرف

([4]) لزهر بديدة ، **رجال من ذاكرة** ،ج 3 ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، د ن ، ص 22 .

([1]) محمد الشريف ولد الحسين ، **من المقاولة الى الحرب من أجل الاستقلال 1830 .1962** ، دار القصبة للنشر ،الجزائر سنة 2010 ، ص 58 .

([1]) مجاوي مدني ، المرجع السابق ،ص 134.

2 . تعليمه وصفاته :

لم يتمكن محمد خيضر من مواصلة دراسته ، فترك مقاعد الدراسة في سن مبكر وذلك لإعانة والده الذي كان يشغل عاملا مؤقتا ، فلم يستطع ضمان لإبنه الدراسة نظر للوضعية الاجتماعية المزرية التى كانت العائلة تتخبط فيها ، على غرار كل الجزائريين خاصة بعد مرور 100 عام على الاحتلال الفرنسي[2] ، بالإضافة للقيود التى وضعتها لسلطات الاحتلال أمام الجزائريين لحرمانهم من التعليم ،حيث لم يتجاوز المرحلة المتوسطة[3].

أما صفاته فيذكر أحمد توفيق المدني أن محمد خيضر رغم عدم إطلاعه الكثير لأنه لم يتلق دراسة كافية الإ أنه كان أوسع في معلوماته من أحمد بن بلة ، حيث كان من قصارى ما لديهم من معلومات العامة ما يقرؤونه على صفحات الصحف الدورية .

لكن أخلاقه كانت طيبة وعلاقته مع الناس حسنة ، حديثه حلوا ولهجته و وديه وتواضعه مأثورا .[4]

حيث يقول أيضا المدني أنه لم يحتد يوما مع أحد أو خاصمه أو شاجره ، مهما كانت قيمته الإ أنه تخاصم يوما مع علال الفاسي[5] فلم يرفع صوته وما نطق بكلمات سيئة بل اكتفى بقوله للزعيم المغربي الكبير :"**سيأتيك يوما قريبا ترى فيه أنك على ضلال مبين وتندم على موقفه وقفته وتندم**

([1]) لزهر بديدة ، المرجع السابق ، ص 23 .

([2]) مجاوي مدني ،المرجع السابق ،ص 135 .

([3]) لزهر بديدة ، المرجع السابق ،ص 23 .

([4]) توفيق المدني ، **حياة كفاح** ،ج 3 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 1982 ، ص 392.

([5]) عالم ومفكر اسلامي وأديب وسياسي مغربي حزب الاستقلال ، شارك قي مقاومة المستعمر ومعركة الاستقلال والتحرر في المغرب والعالم العربي ، دعى الشعب المغربي للثورة ضد فرنسا بعد نفي الملك الخامس عام 1953 ، بعد تحصل المغرب على الاستقلال تولى وزارة الدولة للشؤون الاسلامية عام 1961 ثم استقال عام 1963 مع باقي أعضاء الحزب في الحكومة وخرج للمعارضة توفي عام 1974 في العاصمة الرومانية .

حيث لاينفعك الندم "[1]، حيث كان خيضر هادئ ووديعا على خلاف بن بلة الذي كان مريئا ، حيث كان يسكن خيضر شقة قام بتفريشها من مال الوفد من أجل استضافة اشخاص من قبل الوفد ، لكن تغيرت صفاته هذه بعد الاستقلال ، أصبح معتدا بنفسه ، شغوفا بشخصه زائغ البصر ومغلق البصيرة ، يتكلم مع كل الناس من الأعلى الى الأسفل خاصة بعد اقامته في "فيلا جولي " ، لأنه انفجرت فيه عقدة النقص التى أخفاها مدة طويلة في القاهرة[2] ، يميل الى المغامرة ويسرع الى مواطن الخطر ، كان واثقا من نفسه الى حد كبير ، يعلن رأيه في كثير من المسائل دون تردد في ذلك مع علمه بأن الاخرين لا يوافقون عليها أو حتى يقاومونها[3].

لكن بالرغم من ذلك فالمدني يشهد له أنه عامله بلطف ولم يسلك معه تصرفا شاذا فعندما تقابل لأول مرة بعد الاستقلال ، أي بعد خروجه من السجن أو بعد أن استقر مؤقتا في تلمسان على المكتب السياسي ، أو لما اشتد ساعده بالعاصمة وهو على رأس الحزب ، فكان الشذوذ الغريب مع كل الناس ويده تمتد الى حيث لا يدري والى حيث لا يريد حيث قال توفيق المدني في نفسه : "**قلت في نفسي يومئذ وأنا منكد حزين هذا الرجل انتهى أمره وخسر نفسه وخسر شعبه وهكذا كان لسوء الحظ الى أن وصل من حيث يدري أو لا يدري الى درجة أنه اتهم بخيانة الأمانة والى أن أورده سلوكه فمات مقتولا بيد مجهولة في بلاد الغربة**"[4].

3- زواجه :

عندما غادر خيضر الجزائر نحو العاصمة المصرية القاهرة ، استقر هناك لعدة اسباب سأتطرق اليها فيما بعد .

([1]) توفيق المدني ،حياة كفاح ، ج 3 ، المرجع السابق ، ص 293 .

([2]) نفسه ، ص 394 .

([3]) توفيق محمد الشاوي ، **مذكرات نصف قرن من العمل الاسلامي (1945 – 1995)** ، دار الشروق ، مصر ، سنة 1998 ص 382 .

([4]) توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج 3 ، ص 294 .

علم محمد خيضر أن حسين آيت أحمد[1] سيتزوج و زوجته لديها أخت ، وسيأتي والدهما للحج وسيحضران معا لعقد زواج آيت أحمد ، لذلك قرر خيضر الزواج بأخت زوجة حسين ، وبالفعل لما حضر الوالد ومع ابنتيه خطب خيضر الزهراء لزواج وتمت الموافقة ، وتم تحديد يوم عقد الزواج في منزل أحد أصدقائهما في جاردن سيتي وكان معهم عدد من أعضاء المكتب المغرب العربي ، وجاء المأذون ليعقد القران بينهم ، ولكن أثناء كتابة العقد سأل خيضر عن مكان مولده ، ولما علم بأنه ليس مصري رفض ذلك ن وطلب منه التوجه الى القاضي فهو لا يملك الحق في تزويجه ، في المقابل اعلمه أحدهم أن القاضي سيطلب منه خطابا من سفرتهم يثبت فيه جنسيته ، وهذا مستحيل اللجوء الى السفارة الفرنسية ، وبالتالي ستتعقد المسألة وتطول ووالد الفتاة سيذهب للحج بعد أسبوع ، لذلك اقترح عليه علال الفاسي بأن هذا العقد يتم وفق الشريعة الاسلامية ويتطلب شاهدين ، وبالتالي سوف يكتب له عقد الزواج ويشهد على ذلك ، أما الشاهد الثاني فكان توفيق الشاوي[2] ، وفعلا تم الزواج وبقي خيضر بهذا العقد العرفي ، وسار لديه أولاد طارق وعائشة ، إلا أن هذا العقد سبب له مشاكل كثيرة خاصة بعد وفاته دون أن يوثق عقدا رسميا بعد عودته للجزائر[3] .

([1]) ولد أحمد سنة 1962م انضم إلى حزب الشعب سنة 1942، عضو المكتب السياسي(ح إ ح د) من منظمي الهجوم على مركز بريد وهران باعتباره من رجال(os) ،انضم إلى الوفد الخارجي عام 1951أول ممثل(ج ت و) وعضو في (م و ت)،اختطف رفقة خيضر وبن بلة وبيطاط والأشرف وبوضياف في 56 ولم يطلق سراحهم إلا بعد الاستقلال ،شغل عدة مناصب سياسية بعد الاستقلال.

([2]) هو محمد ابراهيم الشاوي ولد في 15 نوفمبر 1918 بمحافظة دمياط بمصر ، تحصل على شهادة الابتدائية بتفوق ، ثم التحق بالمدرسة الثانوية وتحصل على شهادة الثانوية عام 1937 ، ثم التحق بكلية الحقوق بجامعة القاهرة . وتحصل على ليسانس في الحقوق بتفوق ، وفي 1945 سافر الى فرنسا لدراسة الدكتوراه ، وفي 1954 ابعد من الجامعة بعد أن كان مدراسا ، لينتقل الى المغرب لتدريس هنالك بعد دعوته من طرف الحكومة المغربية ، عمل مديرا لدى هيئة الامم المتحدة في دورة 1948 و دورة 1950 بباريس ، أعيد الى مصر في عام 1974 ليكمل مشواره في التعليم بجامعة الحقوق ، ترك العديد من المؤلفات ، توفي في 08 أفريل 2009 عن عمر يناهز 91 سنة .

([3]) توفيق الشاوي ، المرجع السابق ، ص 95 .

خلاصة الفصل :

نخلص في نهاية هذا الفصل أن منطقة الزاب كانت عرضت للاستعمار الفرنسي الذي عمل هذا الاخير على تغيير اوضاع المنطقة الى أبشع وضع ، وعانى سكانها من ظروف مزرية ، وفي هذه الظروف ولد محمد خيضر الذي تربى في كنف عائلته ولكن لظروف سيئة حتمت عليه ترك مقاعد الدراسة في سن مبكر ويتوجه الى العمل ، فكان يعمل في حافلات النقل وكذلك عمل في مصنع للتبغ ، وهذا دليل على احتياجه هو وعائلته الماسة للمال ، لكن بالرغم من هذا تعلم محمد خيضر بنفسه من خلال شراءه للكتب للمطالعة فيها و كون نفسه بنفسه ولم تكن الظروف عائقا في تحصيل ثقافة عالية ، كما أنه اتصف بصفات طيبة في معاملته مع الاخرين وهدوءه ومدى تركيزه في كل شيء .

الفصل الثاني : محمد خيضر قبل الثورة

أولا : بديات نشاطه السياسي

ثانيا : نشاطه كنائب تحت قبة البرلمان الفرنسي

ثالثا : حادثة بريد وهران ودوره خيضر فيها

رابعا : محمد خيضر ممثل حركة انتصار للحريات الديمقراطية في المكتب المغرب العربي

تمهيد الفصل :

لقد بدأ خيضر نضاله الوطني في سن مبكر بانضمامه لحزب نجم شمال افريقيا الذي كان له دافعا قويا في مواصلة نضاله ، وبعد حل الحزب لم يتوقف خيضر في جهاده ، بل واصل كفاحه وانضم الى حزب الشعب وأصبح عضو فعال فيه ، بحيث قام بعدة نشاطات جعلت منه يتكون تكونا سياسيا ، و يرتقي الى ادارة حزب الشعب من خلال نشر الشبكة السرية للحزب في القطر الجزائري ، هذه النشاطات وتحركاته أدت به الى تعرضه من طرف السلطات الفرنسية للاعتقال ووضعه تحت الاقامة الجبرية وفرض عليه عدة عقوبات ، وكل من هو عضو في حزب الشعب إلا أن هذه الاذاءات لم تحول دون استمرار خيضر في نضاله من أجل الجزائر ، حيث نجده يصبح عضو في البرلمان الفرنسي ، هذا المنصب قليلا من يستطيع الوصول اليه لكن اصرار خيضر وعزيمته جعلته يستمر في دافع عن القضية الجزائرية وإسماع صوت الشعب الجزائري عاليا ، كما شارك في عملية الهجوم على بريد وهران ، إلا أن السلطات الفرنسية كشفت الامر ورفعت عليه الحصانة البرلمانية عليه ، فاضطر الى مغادرة البلاد بمساعدة أحد أعضاء الحزب ، بعد أن خالف قرار الحزب الذي طلب منه تسليم نفسه لفرنسا ، ليستقر بالقاهرة العاصمة المصرية ويستأنف نضاله من جديد دون تخلي على ذلك ، ويصبح عضو في المكتب المغرب العربي ويدافع على العمل المسلح ويساهم في ضم القضية الجزائرية الى قضايا شمال افريقيا .

أولا: بدايات نشاط محمد خيضر

بعد انقطاعه عن الدراسة في سن مبكر وهو لم يتجاوز المرحلة المتوسطة بسبب الظروف المزرية التي كانت عائلته تعيشها في تلك الفترة ، فتوجه الى الحياة العملية للمساعدة عائلته وخلال ممارسته لعمله كانت تتداول في محيطه أفكار ومبادئ نجم شمال إفريقيا فتأثر بها خاصة أن النجم يدعو الى رفع الظلم ويطلب بالاستقلال للجزائريين هذه الأفكار لاقت قبولا في نفسه وساهمت في شكل الوعي السياسي لديه[1] .

وفي سنة 1936 انخرط خيضر بنجم شمال إفريقيا قبل التحاقه بالجيش الفرنسي لأداء الخدمة العسكرية[2] سنة 1937 ليتم تصريحه فيما بعد[3] ، حيث لم يبرز نشاط محمد خيضر خلال فترة نجم شمال افريقيا الذي حل سنة 1937 الذي عرضته العديد من العراقيل لأنه أول تنظيم يطالب بالاستقلال الوطني مما ادى به الى عدم انتشاره بشكل كبير في الجزائر ، حيث عانى مناضلوه ويلات القمع والاعتقال خاصة بعد تصريح رئيسه مصالي الحاج[4] بمبادئ الحزب الاستقلالية في أكثر من مناسبة ، فأصبح له تأثيرا كبيرا على الشعب خاصة الطبقة العمالية لأنه سار منذ تأسيسه على مبادئ ثورية [5] .

ومع بداية الثلاثينيات انعقد المؤتمر الاسلامي الذي كان البداية الرسمية لانضمام محمد خيضر الى المسيرة النضالية فحسب محمد عباس الذي يقول :"**إن انضمام خيضر كان يوم 02 أوت 1936**

([1]) لزهر بديدة ، المرجع السابق ، ص ص 22 و 23 .

([2]) مجاوي مدني بن العربي ، المرجع السابق ، ص 130 .

([3]) ARCHIVES NATINALES , Opcit , p 03 .

([4]) ولد مصالي الحاج في 18 ماي 1889م بتلمسان ،أسس حزب (ن ش أ) بالمهجر سنة 1926م،وبعدها أسس حزب الشعب بعد حل(ن ش إ) في 1937م، بعث حزب الشعب باسم جديد بعد نهاية (ح ع2) باسم (حركة انتصار الحريات الديمقراطية)، ظل مصالي بفرنسا إلى أن توفي في 3 جوان 1947م ، ونقل جثمانه إلى الجزائر . ينظر كتاب ولد الحسين محمد الشريف ، المرجع السابق ،ص7.

([5]) احمد محساس ، **الحركة الثورية في الجزائر 1914 . 1954** ، دار المعرفة ، الجزائر ، د س ، ص ص 119 و 120 .

فهذا التاريخ يمثل التجمع بالملعب البلدي إثر عودة وفد المؤتمر الإسلامي من باريس لتبليغ نتائج اتصالاته بالمسؤولين الفرنسيين الى مناضلي الحركات الأعضاء في المؤتمر مثل حركة النواب جمعية العلماء واتحادية الحزب الشيوعي الفرنسي بالجزائر"[1] .

حيث كان هذا التجمع بداية الوعي الوطني الثوري لدى الجزائريين خاصة بعد حضور مصالي الحاج ليعبر عن معارضته للمؤتمر في مسألتين جوهرتين وهما[2] :

أولا : المشاركة في الانتخابات التشريعية حيث رفض تمثيل الجزائر في البرلمان الفرنسي واقترح تشكيل برلمان جزائري بالاقتراع العام يعمل هذا الاخير لفائدة الشعب وتحت رقابته

ثانيا : إلحاق الجزائر بفرنسا مباشرة حيث رفض أن يتم ذلك دون إرادة الشعب.

غير أن حزب نجم شمال إفريقيا لم يدم طويلا نشاطه ففي 26 يناير 1937 أصدرت الجبهة الشعبية قرار بحل النجم طنا من السلطات الاستعمارية أن المسيرة النضالية للجزائر سوف تتوقف[3] ويعود سبب حل النجم الى رأيين فبعض المصادر نرى أنه خلال عقد المؤتمر الاسلامي طلبت السلطات الفرنسية من أعضاء النجم حله فوافقت على طلبها أما رأي الثاني فيرجع اتفاق الشيوعيين مع الحكومة الفرنسية لأنهم كانوا حاقدين على النجم من خلال رفض هذا الأخير إرسال الجزائريين الى الحرب الاهلية الإسبانية دون تعهد من حكومة الجمهورية الإسبانية بمنح الاستقلال للريف المغربي وكذلك سخط الشيوعيون على النجم بسبب استمالته للعمال الجزائريين الذين

([1]) محمد عباس ، **من كواليس التاريخ (3) ديغول ... والجزائر – أحداث – قضايا – شهادات** ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 2007 ، ص 279 .

([2]) محمد عباس ، **نصر بلا ثمن : الثورة الجزائرية (1954 –1962)** ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، سنة 2007 ، ص 33.

([3]) ابو قاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1930– 1945** ، ج 3 ، ط 4 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت – لبنان ، سنة 1992 ، ص 142 .

انخرطوا كمناضلين ضمن النجم تاركين حزب الشيوعي الذي يعتبر نفسه الممثل الحقيقي للعمال الجزائريين[1] .

الإ أن قرار حل النجم لم يكن مشكلا لدى المناضلين بل زاد من عزيمة قادته ومناضليه في إكمال مسيرتهم النضالية لتحقيق هدفهم وهو الاستقلال ولو حتى تحت غطاء جديد حيث يقول في هذا الصدد عبد الرحمان بن ابراهيم العقون :" **لم تكن تلك المضايقات لحركة نجم الشمال الافريقي الا ارهاصا لميلاد حركة صقلتها التجارب وأهلتها الامتحانات تحت لواقح العذاب والسجون والمنافي لتكون أكثر تنظيما وأشد صلابة وأمتن عودا وأكثر تركيزا**" [2]

بالفعل تم تأسيس حزب الشعب الجزائري من طرف مصالي الحاج في 11 مارس 1937 بمدينة بنانتير بباريس لمواصلة النضال في سبيل الاستقلال والحفاظ على مبادئ الحزب القديم[3].

لقد وضع الحزب شعار له وهو لا للاندماج لا للانفصال نعم للاستقلال والتحرر ووضع أهدافه منذ البداية لتحقيقها وكانت كالتالي :

اعتماده على الديمقراطية بهدف تحرير الشعب الجزائري وقبوله لجميع فئات من صغار التجار والصناع والفلاحين وأصحاب المهن الحرة[4].

([1]) ابو قاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 143 .

([2]) عبد القادر بن ابراهيم بن العقون ، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الثانية 1936 – 1945** ، ج 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص 163 .

([3]) احمد محساس ، المرجع السابق ، ص 131 .

([4]) شبوب محمد ، **الجزائر في الحرب العالمية الثانية (1939 – 1945) دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية** ، اطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث ومعاصر ، جامعة وهران ، الجزائر ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، سنة 2014 –2015 ، ص 139 .

ولهذا نجد محمد خيضر ينضم للحزب ويصبح مناضلا دائما على مستوى الهياكل العاصمة وما لبث أن عين عضو في اللجنة المركزية وهذا لنشاطه المتزايد وحنكته السياسية كما أنه كان أمين مال قسمة الجزائر البحرية في القاعدة[1].

وبفضل مجهوداته الكبيرة استطاع أن يتدرج في مناصب الحزب ليصل الى لجنته المديرة اضافة إليه كان هناك مناضلين اخرين مثل محمد مسطول ، مفدي زكريا ، ابراهيم ابن عرفة ، خليفة بن عمر ، حسين الأحول ... وبالتالي كانت قائمة الحزب تزداد بعدد المناضلين يوما بعد يوم[2].

فلقد كان نشاط الحزب مكثف فقد خاض العديد من المعارك ضد الإدارة الاستعمارية و المعمرين و دعاة الاندماج و الالحاق والفرنسية ودعاة التخاذل والرجعية في العديد من المجالات الدينية والسياسية والاجتماعية ، واستمر في النضال لتحقيق مطالبه الوطنية برهانا على اخلاصه ومقدرته في الكفاح[3].

إلا أن الادارة الفرنسية لم تقف مكتوفة الايدي ، بل تصدت لنشاط الحزب و مناضليه بكل أنواع القهر والمضايقات ففي 27 أوت 1937 أي بعد أربعة أشهر من بداية نشاط الحزب ، قامت الشرطة الفرنسية باعتقال مناضلي الحزب وكان محمد خيضر من بين المعتقلين بالإضافة الى رئيس الحزب مصالي و مفدي زكريا ، خليفة بن عمار ... محمد الامين ، حسين الاحول[4]

([1]) محمد عباس ، في كواليس التاريخ (3) ، المرجع السابق ، ص 280 .

([2]) يحي بوعزيز ، **الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير 1946 – 1962** ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 2009 ، ص 36 .

([3]) محمد الطيب العلوي ، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830 – 1954** ، وحدة الطباعة الرويمة ، الجزائر ، ص 201 .

([4]) نفسه ، ص 202 .

بالتهمة القيام بحملة معادية لفرنسا و اعادة العمل بحزب منحل ، وكان رنينه وهو صاحب القرار يقوم بسجن كل من يمس بالسيادة الفرنسية ، وقد حكم عليهم بسنتين سجنا[1].

كما جردوا من حقوقهم المدنية والوطنية و السياسية وتعرضهم لمعاملة السيئة والمذلة في سجن بربروس بالجزائر[2] ، وخلال سجن رئيس الحزب مع مجموعة من مناضلين بقى الحزب دون قيادة لذلك تم تعيين رزقي كحال ليتولى مهمة تسييره ، الى أن اعتقل هو ايضا رفقة مناضلين مثل فيلالي مبارك ، الاخضر حيواني ، محمد قنانش ، فيلالي علي ، أحمد مزغنة...[3]

ومع بداية 1939 تم إطلاق سراح خيضر ومصالي وآخرين حيث استغل مصالي الفرصة لاحتفال عيد العمال في أول مايو ليقوم بتنظيم تجمع بالجزائر العاصمة حمل فيها الجزائريين العلم الوطني وعدد من اللافتات كتبت عليها شعارات مختلفة مثل (الارض للفلاح احترموا الاسلام اللغة العربية لغتنا ...)[4]

ومع تزايد نشاط الحزب واقتراب الحرب العالمية الثانية ازداد تخوف فرنسا ، فصارعت الى إلقاء القبض على مناضلين ناشطين في الحزب وكان خيضر من بين الذين تم اعتقالهم بالرغم من خروجه من السجن بضعة أشهر ليعاد سجنه رفقة مصالي ، حسين الاحول ، احمد مزغنة بالإضافة الى هذه الاعتقالات ، قامت بحل الحزب رسميا في 29 ديسمبر 1939 وإغلاق صحيفة البرلمان الجزائري التى انشأها قادة الحزب[5].

([1]) يحي بوعزيز ، **السياسة التسلط الاستعمارية والحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1954** ، ديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د س ، ص ص 144 و145 .

([2]) أحمد محساس ، المرجع السابق ، ص 173 .

([3]) محمد الطيب العلوي ، المرجع السابق ، ص 202 .

([4]) محمد شبوب ، المرجع السابق ، ص 140.

([5]) عبد الرحمان العقون ، المرجع السابق ، ص 177 .

إلا أنهم كانوا يدركون بأن هؤلاء القادة لن يعترفوا بفرنسا ، لذلك حاولت حكومة فيشي في بداية الامر الى سلك سياسة الوفاق فاتصلت مرتين بمصالي وهو في السجن كان الاتصال الاول سنة 1940 نوفمبر و الثاني مارس 1941 ، بهدف الوصول الى التفاهم على أساس التعاون على قدم المساواة بين الفرنسيين والمسلمين بشرط التخلي عن المطالبة بالاقتراع العام والبرلمان الجزائري وغيرها من مطالب الحزب ولم تم الرفض من طرف مصالي ، قاموا بتقديم للمحاكمة العسكرية وكان خيضر من بينهم ليحاكموا بأقصى العقوبات[1].

وكان الحكم الصادر في حق محمد خيضر من طرف المحكمة هو السجن لمدة ثمانية سنوات والنفي لمدة عشرين سنة و حرمانه من حقوقه المدنية وفرض دفع غرامة تقدر 160000 فرنكا[2]

لكن لحسن حظه أنه تم نزول الحلفاء بالجزائر خلال الحرب العالمية الثانية ، لذلك تم اختزال مدة السجن بثلاث سنوات وتم افراج عنه في 1943 ،لكن ظل تحت الاقامة الجبرية بأومال (سور الغزلان حاليا)[3].

غير أنه نتيجة لنشاطه اعيد اعتقاله مجدد في 8 ماي 1945 رفقة محساس و حسين الاحول ... و سجنوا في بوزريعة واتهم بإثارة الشعب الجزائري ضد التواجد الفرنسي ، ليتم اخلاء سبيله في مطلع عام 1946 ليستعيد نشاطه وينطلق من جديد في مواصلة الكفاح الوطني[4].

([1]) ابو قاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 181 .

([2]) محمد الطيب العلوي ، المرجع السابق ، ص ص 206 و207 .

([3]) مجاوي مدني بن العربي ، المرجع السابق ، ص 130 .

([4]) أحمد محساس ، المرجع السابق ، ص 257 .

ثانيا : نشاطه كنائب تحت قبة البرلمان الفرنسي :

بعد الحرب العالمية الثانية أدرك حزب الشعب بقادته ومناضليه بأن الحرية تؤخذ ولا تعطى وأن وعود الدولة الفرنسية المستعمرة لا يمكن الاعتماد عليها في أي حال من الأحوال[1]، لذلك صارعت فرنسا بعد أن وضعت حرب أوزارها الى تهدئة الأوضاع عما قامت به اتجاه الجزائريين ، فقد أصدرت الحكومة الفرنسية في مارس 1946 مرسوم عفو عام أطلق على إثره سراح جميع المعتقلين السياسيين ومن بينهم مصالي الحاج[2] في 13 أكتوبر 1946 الإ أن السلطات الفرنسية وضعته تحت الاقامة الجبرية في بوزريعة ومنعته من التنقل الى المدن الكبرى ومن التجول في أحياء العاصمة[3] ، و الرغم ذلك القرار التعسفي في حق الزعيم لحزب الشعب ، الا أن قيادة الحزب دعت المناضلين الى اجتماع الذي تم فيه طرح العديد من القضايا من بينها مسألة الوضع القانوني والشرعي للحزب ، وكذلك قضية مشاركة الحزب في الانتخابات التشريعية المقررة في 10 نوفمبر 1946 ، ليثار النقاش حول مستقبل نشاط الحزب وبرز فريقان أول دعى الى إعادة تكوين حزب شرعي يواصل الدفاع عن أهداف الحزب ، بينما رأى فريق الآخر من بينهم محمد خيضر والأمين دباغين الى ضرورة بقاء نشاط الحزب في السرية لعدم اكتشافه من قبل السلطة الاستعمارية وإتباع نهج عسكري لتحقيق مطالب الحزب[4] .

وفي الاخير توصلوا الى ضرورة إنشاء جمعية تأسيسية جزائرية ، ذات سيادة منتخبة على أساس الاقتراع العام دون تمييز من أي نوع ، وجلاء الجيوش الفرنسية عن الجزائر ، وإعادة

([1]) محمد الطيب العلوي ، النرجع السابق ، ص 250 .

([2]) عبد الرحمان كيوان ، **المصادر الأولية لثورة أول نوفمبر 154 ثلاثة نصوص أساسية ل "ح ش ج PPA – ح ا ح د MTLD"**،(تر: أحمد شقرون) ، منشورات دحلب ، د س ، ص 146 .

([3]) أحمد محساس ، المرجع السابق ، ص 270 .

([4]) شبوب محمد ، المرجع السابق ، ص 280 .

الأراضي التى انتزعت وكذلك تعريب التعليم الثانوي وعودة المساجد الى الإشراف الديني البحت[1] وبالتالي قرر مصالي دخول غمار الانتخابات شهر نوفمبر ، وضرورة المزاوجة بين النضال الشرعي وغير الشرعي ، وأن الانتخابات وسيلة من وسائل المقاومة السياسية ، واعتبار المجالس النيابية أداة للمطالبة بحقوق الشعب وكسب التأييد من طرف الرأي العام[2] الا أن قرار مصالي أظهر اختلاف بين المناضلين فمنهم من عارض الفكرة مثل حسين لحول وأنصاره واعتبروا أن المشاركة في الانتخابات يجعل من المناضلين يتعودون على الحياة السياسية وأنها على حساب الاعداد للمعركة الفاصلة ، إلا أنه في الاخير انتصرت فكرة مصالي الحاج وموافقة الأغلبية على الدخول في المشاركة الانتخابات[3].

قدم مصالي الحاج القائمة الخاصة بحزبه ، غير أن السلطات الاستعمارية رفضت قائمته بحجة أنهم يعملون في حزب منحل قانونيا سنة 1939 ، مما جعل قادة الحزب يغيرون اسم الحزب واتخاذه كواجهة شرعية للحزب القديم ، وأطلقوا عليه تسمية حركة انتصار للحريات الديمقراطية[4] غير أن السلطات الفرنسية أقدمت على شطب اسم مصالي الحاج من القائمة الاسمية ، وكذلك رفضت مرشحي الحزب بوهران وسطيف ، ولم يعلم الحزب بذلك الا بعد انتهاء المدة الترشيح القانونية مما حال دون الفوز بمقاعد كثيرة ، حيث تحصل الحزب على خمسة مقاعد من أصل أحد عشر مقعدا وكانت قائمة الفائزين كالآتي :

– جمال دردور ، الامين دباغين ، مسعود بوقادوم عن مقاطعة قسنطينة

([1]) بنيامين سطور ، **مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898 – 1974** ، (تر : مصطفى ماضي ، الصادق عماري) ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، سنة 2007 ، 180 .

([2]) مؤمن العمري ، **الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال افريقيا الى جبهة التحرير الوطني (1926 – 1954)** ، دار الطليعة للنشر والتوزيع ، د م ، د س ، ص 71 .

([3]) نفس المرجع ، ص 72 .

([4]) يحي وعزيز ، السياسة التسلط ، المرجع السابق ، ص 28 .

– أحمد مزغنة ، محمد خيضر الفائزين بمقاطعة الجزائر العاصمة[1].

بدأ محمد خيضر نشاطه رفقة زملائه الأربعة الاخرين داخل البرلمان الفرنسي ، إذ أصبح كل واحد منهم يتمتع ببطاقة تسمح له بالاستفادة من عدة أشياء ، كالركوب مجانا في عربات الدرجة الأولى وكانوا ينشطون رغم اختلاف مستوياتهم ، فنجد مصطفى الأشرف[2] يصنفهم الى فئات ، فيضع في الفئة الاولى كل من محمد خيضر وأخمد مزغنة مع فروق طبيعية بين الشخصين ، أما الفئة الثانية فنجد فيها لمين دباغين وبوقادوم ، أما جمال دردور فهو يمتنع عن التصنيف في نظره[3]

حيث نجد محمد خيضر قد فاز خلال ترشحه عن حركة انتصار للحريات الديمقراطية وتحصل على 99729 صوت من مجموع 224716 عدد الناخبين[4]وأصبح عضو بلجنتي العلاوات العائلة والصحافة ، كان قليل الحضور لجلسات المجلس الفرنسي ، بما فيها الجلسات العامة في 18 مارس 1947 رغم ذلك فهو ساهم في نقاش بالاستجواب الذي ناقش السياسة المنتهجة في الهند الصينية ، كما شدد على احترام حق الشعوب في تقرير مصيرها ، حيث تناول الكلمة في جلسة بتاريخ 26 جويلية 1949 ليحتج بشدة على إدخال الجزائر في الحلف الاطلسي ، بينما لم يشارك في المداولات الخاصة بالدستور الجزائري ولم يصوت عليه بتاريخ 27 أوت 1947[5]

كما انتقد كذلك أحمد مزغنة رئيس النواب السياسة الزراعية التى طبقها المعمرون الاوروبين ودافع أيضا بوقادوم عن الدين الاسلامي واللغة العربية ، أما جمال دردور فندد بالتسلط السياسي

([1]) أحمد محساس ، المرجع السابق ، ص 275 .

([2]) هو كاتب ومؤرخ اجتماع جزائري ، انضم الى حزب الشعب عام 1939 ، من بين المختطفين عام 1956 ، عين بعد الاستقلال وزير التربية الوطنية ثم سفير في أمريكا اللاتنية .

([3]) مصطفى الأشرف ، **أعلام ومعالم مأثر عن جزائر منسية** ، (ترجمة : أحمد بن محمد بكلى) ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، سنة 2007 ، ص 195 .

([4]) مجاوي المدني ، المرجع السابق ، ص 131 .

([5]) عبد الحميد زوزو ، **الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية** ، ج 1 ، دار هومة ، الجزائر ، سنة 2012 ، ص 884 .

والإداري والضغط الاستعماري على الجزائريين[1] ، وفي المقابل صرح الامين دباغين مخاطبا المستوطنين :" **لو حولتم الجزائر جنة لطالبنا باستقلالنا مع ذلك نحن نريد الاستقلال ولو حفاة جياعا نأكل الحشائش** " [2].

ومن خلال هذه التصريحات والتدخلات والتعبير التى قدمها هؤلاء النواب ، أثار حفيظة النواب الفرنسيين ، واعتبروا خيضر ورفاقه أنهم أساءوا الى فرنسا ونظامها اتجاه الشعب الجزائري في 20 سبتمبر 1947[3].

وبالتالي كان نشاط خيضر كنائب في البرلمان الفرنسي ذا أهمية كبيرة في المطالبة بحقوق الشعب الجزائري واثبات الهوية الجزائرية .

بالإضافة الى هذا العمل الذي يقوم به نواب حركة انتصار للحريات الديمقراطية ، إلا أن المناضلين الحركة سعوا الى ضرورة العمل المسلح لمواجهة المستعمر ، لذلك تم عقد اجتماع لطرح القضية على أعضاء الحزب ، وكان الاجتماع في يومي 15 و 16 فيفري 1947 ببوزريعة بمنزل المناضل مهدي عمران ، أما أشغال اليوم الثاني فتمت بورشة لصناعة وتعينه المشروبات الغازية للمناضل مولود مليان بحي الحامة بيلكور ، وكان خيضر ضمن المناضلين الذين حضروا المؤتمر بالإضافة الى مصالي الحاج و احمد مزغنة عبد الله فيلالي ، محمد بلوزداد ، محمد شرشالي ...[4].

وتمحور أشغال المؤتمر حول قضية الانتخابات وكذلك قضية إنشاء تنظيم شبه عسكري ، وبالتالي خرج المؤتمر بأربعة قرارات رئيسية وتمثلت في :

([1]) يحي بوعزيز ، السياسة التسلط ، المرجع السابق ، ص 29 .

([2]) محمد عباس ، **خصومات تاريخية** ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 2010 ،ص 87 .

([3]) يحي بوعزيز ، سياسة التسلط ، المرجع السابق ، ص 29 ،

([4]) عبد الرحمان العقون ، المرجع السابق ، ج 3 ، ص 17 .

1- الكفاح بجميع أشكاله: حيث تم التأكيد على مواصلة الحركة نشاطاتها القانونية والاشتراك في الانتخابات العامة والمحلية في الجزائر وفرنسا.

2- مشكلة الاتحاد: وهي تعالج المسألة العويصة المتعلقة بتوحيد مختلف الحركات السياسية والدينية الجزائرية في الجبهة متجددة.

3- تهيئة الجماهير العريضة ضد سياسة القوة والطغيان التى تمارسها الإمبريالية الفرنسية

4-إنشاء حركة ثورية حقيقية لصالح الهيئة التأسيسية العليا الجزائرية[1] وفي الاخير تم التوصل الى اتفاق على القرارات التالية:

- إبقاء حزب الشعب (المنظمة الأم) مع ممارسة نشاطه سريا بقيادة أحمد بودا

- إنشاء تنظيم عسكري (المنظمة الخاصة) والعمل العسكري مبدئيا بقيادة محمد بلوزداد

- قبول المشاركة في الانتخابات

وبالتالي انتهى المؤتمر بإنشاء المنظمة الخاصة التى أوكلت لها مهمة التحضير للثورة بقيادة بلوزداد[2].

إلا أن السياسة الاستعمارية عملت على التزوير في الانتخابات 1947 ، وممارسة الضغط والإرهاب وأسلوب الاعتقالات والملاحقات الادارية ، مما دفع بأعضاء اللجنة المركزية الحزب الشعب وبعض السؤولين الكبار عن المنظمة الخاصة الى عقد اجتماع في أواخر ديسمبر 1948 في زدين[3] وبالضبط في مزرعة بلحاج والد عبد القادر المسمى جيلالي والمعروف

([1]) مؤمن العمري ، المرجع السابق ، ص 90 .

([2]) نفس المرجع ، ص 91 .

([3]) وهي بلدة تقع في منطقة وادي فضة ومحاطة بوادي الشلف جنوب بلدية العبادية ولاية عين الدفلى .

(الرائد كبوس) ، حيث كان متعاطفا مع الحزب ومن ثم أطلق إسم زدين على الاجتماع[1]وتم مناقشة القضايا الجوهرية وأعطيت الأولوية للمنظمة الخاصة os وبداية الأعداد الفعلي للعمل المسلح ، وتم مشاركة خيضر في الاجتماع وخلال تعيين أعضاء المكتب السياسي كلف خيضر بأن يكون كهمزة وصل بين التنظيم والحزب مع حسين لحول الى غاية ستة 1950 [2]

ثالثا: حادثة بريد وهران ودوره خيضر فيها:

لم تؤلي حركة انتصار للحريات الديمقراطية عناية بنشاط للمنظمة الخاصة كونها لم تخصص لها جزاءا من ميزانيتها حتى تتمكن هذه الاخيرة من تغطية نشاطاتها وتسهم في دفعها نحو تحقيق الهدف الذي أنشئت من أجله ، خاصة بعد ما تم مناقشة هذه الوضعية في مؤتمر زدين و أن المنظمة بحاجة ماسة الى المال والسلاح ، إلا أن الحركة لم تقم بوضع أي سياسة من أجل تقديم الدعم للمنظمة ، مما أدى بها الى اتخاذ القرار وهو الاعتماد على نفسها ، وأن تقوم ببعض العمليات للخروج من الوضعية المالية السيئة[3] .

ولقد توصلت في الاخير الى أحد الاساليب وهي اختيار إحدى المؤسسات العمومية الفرنسية للسطو عليها لتمويل الذاتي ، وتوقفت أنظارهم على مؤسسة عمومية وهي مكتب البريد المركزي لوهران وتم نقل جميع المعلومات اللازمة لشن الهجوم من طرف جلول نميش الذي كان يعمل في دار البريد والبرق الى ابن بلة ومحمد يوسفي لتسهيل عملية الهجوم[4].

([1]) محمد يوسفي ، **الجزائر في ظل المسيرة النضالية (المنظمة الخاصة)** ، (تقديم وتعريب : محمد الشريف بن دالي حسين) ط 2 ، دار ثالة ، الجزائر ، سنة 2010 ، ص 116 .

([2]) مجاوي مدني ، المرجع السابق ، ص 131 .

([3]) محمد يوسفي ، المرجع السابق ، ص 122 .

([4]) نفس المرجع ، ص 122 .

بعد أن تم الحصول على المعلومات المطلوبة للهجوم على المكتب ، ووافقت القيادة العامة للمنظمة الخاصة ،كما وافق الرئيس الأسبق للمنظمة بلوزداد والأمين العام حسين لحول ، وتم تكليف أحمد بن بلة وحسين لحول بالإشراف على العملية الذين قاموا بدورهما بتشكيل مجموعة من مناضلين وهم : بلحاج بوشعيب ، سوداني بوجمعة ، محمد يوسفي ، محمد خيثر ، رابح رقيوي ، حمو بوتليليس ...ومحمد خيضر [1].

ولقد كلف محمد خيضر بنقل الأموال بسيارته ، لأنه لا يفتش باعتباره نائب في البرلمان ولديه الحصانة البرلمانية ، أما حمو بوتليليس فقد كلف بإيجاد مأوى يختبأ فيه الرجال والأموال والأسلحة المستخدمة في العملية[2].

بعدما كان من المفروض القيام بعملية الهجوم في أول اثنين مارس الى أول اثنين من شهر أفريل إلا أنها تأجلت لأسباب التالية :

- عدم صلاحية السيارة للمهمة

- نقص الدور المنوطي ببعض المنفذين للعملية.

- وجود عامل البرق يراقب المدخل الذي كان على المناضلين أن يتسللوا منه

بعد دراسة هذه النقاط وإيجاد الحلول ملائمة ، تم تعويض الثوار القرويين بمناضلين من الحضر أما العامل البرق فقد تقرر إلهامه ببرقية طويلة فإذا تفطن لأمر أجبر على الصمت بحد السلاح[3]

وعشية تنفيذ العملية قام خيثر بجولة استطلاعية سرية عبر مدينة وهران رفقة حسين آيت أحمد ، وأثناء جولتهم وقع اختيارهم على السيارة التى ستستعمل في العملية ، وكانت السيارة من طراز

([1]) مؤمن العمري ، المرجع السابق ، ص 120 .

([2]) محمد يوسفي ، المرجع السابق ، ص 123 .

([3]) يحي بوعزيز ، السياسة التسلط ، ص 42 .

(سيتروان 15 لصاحبها الدكتور موتيى لذلك قام المناضلان بتسجيل رقم هاتفه وذهبا الى البريد ليطلبا الدكتور ويحددا له موعد بدعوى معالجة أخ مريض ،وتم اصطحاب الدكتور الى أعالي قبيطة حيث قاموا باعتقاله وتركوه في غار تحت حراسة وركبوا السيارة وتوجهوا الى مركز الهجوم[1].

وعند السادسة وخمسة وعشرين دقيقة صباحا بدأ تنفيذ العملية ، إذ دخل ثلاثة من المناضلين بغتة لمركز البريد ، وقام سوداني بضرب أمين الصندوق على رأسه بواسطة مسدسه عندما حاول عدم الامتثال للأوامر ، بينما لرقيوي رابح تولى حراسة المصعد ، أما الرجال الاخرين قاموا بالاستيلاء على الأموال ثم خرجوا[2].

وما إن اشارت الساعة الى السادسة والنصف صباحا حتى كان الرجال خارج البريد ،وبالتالي انبثق فجر جديد على المنظمة الخاصة وما أحرزته من انتصار ، حيث حصلت على مبلغ 3 ملايين و 170000 فرنك وتم نقل الأموال من طرف محمد خيضر الى مكان المعين وقرر أن يتم سحب الأموال خلال مرحلتين ، لأن النائب خيضر لم يرض إلا بأخذ الاوراق النقدية ذات القيمة الكبيرة ، أما الجزء المتبقى فقد أمر بلحاج عبد القادر بتسيير كل الجزء من الملغ والأسلحة التى استخدمها في العملية ، إلا أنه رفض الأمر مم جعل الجميع سيتغربون فيه ، وبهذا السلوك الشائن انضم الى مجموعة الخونة ، وألت المهمة الى محمد يوسفي و لتخفيف الحمولة كلف مسؤول المصالح العامة بتحويل المال المتبقى الى أوراق نقدية ذات القيمة الكبيرة [3].

كما نجد فرنسا لم تتوقع أن الجزائريين يملكون درجة عالية من الدهاء الذي تميز به رجال المنظمة الخاصة ، التى سوف يتم حلها بسبب الخيانة التى تعرضت لها من طرف أحد الخونة

([1]) محمد عباس ، رواد الوطنية ، المرجع السابق ، ص 344 .

([2]) يحي بوعزيز ، السياسة التسلط ، المرجع السابق ، ص 42 .

([3]) محمد يوسفي ، الوجع السابق ، ص 124 .

بعدما قامت المنظمة في شهر مارس 1950 بتبسة بعمل تأديبي داخلي[1] ، حيث نظم العملية مراد ديدوش ومصطفى بن عودة وعبد الباقي بكوش بتوجه الى تبسة وتمكنوا من استدراج رحيم الى خارج تبسة إلا أنه استطاع أن يفلت منهم ، وفي المقابل علمت الشرطة الفرنسية بالحادثة فقامت بمطاردة السيارة وقامت بإيقافهم وإلقاء القبض عليهم ومنهم من تمكن من الفرار مثل ديدوش مراد ، وتحت عملية التعذيب اعترف بعملية الهجوم على المركز البريدي[2] ، وبذلك تم الحكم على محمد خيضر إذ استعملت سيارته في نقل الاموال وتم رفع الحصانة البرلمانية عنه ، جعله يقرر الهروب من الجزائر اتجاه الخارج ، الإ أن المكتب السياسي طلب من خيض تسليم نفيه لكنه رفض أمرها وخرج من الجزائر متجها الى مصر[3] .

وبهذا تنتهي المسيرة النضالية لمحمد خيضر في الجزائر ، لتبدأ مسيرة أخرى في حياة الرجل ونشاط جديد في القضية الجزائرية .

رابعا : محمد خيضر ممثل حركة انتصار للحريات الديمقراطية في لجنة المغرب العربي :

غادر محمد خيضر الجزائر بعد أن رفض تسليم نفسه للسلطات الفرنسية ، بسبب حادثة بريد وهران واكتشاف المنظمة الخاصة ، في المقابل رفض الامتثال لقرار حركة الانتصار من طرف المكتب السياسي للحزب بقيادة أمينه العام لحول حسين ، التى طلبت منه تسليم نفسه للعدالة الفرنسية ، تخوفا أن تصدر قرار بحل الحزب .[4]

([1]) عبد الرحمان كيوان ، المرجع السابق ، ص 147 .

([2]) محمد الطيب العلوي ، المرجع السابق ، ص 294 .

([3]) عمار بوحوش ، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962** ، ط 2 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، سنة 2005 ص 321 .

([4]) عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 322 .

لكن أصر على قراره لأنه لا يثق في في فرنسا ، حيث كان رده للقيادة بأسلوب ساخر :" **أنتم تريدون أن يتم اعتقالي حتى يتسنى لكم المطالبة بإطلاق سراحي ، ومادام الحال كذلك ، فلماذا لاتجعلوهم يقتلونكم فقضيتنا في حاجة الى شهداء** " [1]

وبالتالي انتهى الامر به الى الفرار الى القاهرة بمساعدة محمد يزيد وعبد الله فيلالي[2]، بعد ذلك استقر محمد خيضر بالعاصمة المصرية القاهرة منذ 5 يونيو 1951 ، إذ كان يسكن في حي بشقة جاردن سيتي أثثها بمال الوفد ، وقد تزوج بأخت زوجة حسين آيت أحمد وأسمها زهراء[3]. وبهذا انطلق خيضر في نشاطه من جديد لا كممثل لحركة الانتصار في البرلمان الفرنسي ، وإنما كممثل لها في مكتب العربي بالقاهرة ، حيث أصبح عضوا فيه[4]التي تأسست في 15 فيفري 1947 عقب لجوء الامير عبد الكريم الخطابي الى مصر[5]، ومنذ ذلك التاريخ حل هذا المكتب محل الاحزاب المغاربة الموجودة في مصر[6] ، وكان يضم المكتب المغرب العربي أربعة فروع وهي :

– فرع المغرب الفرنسي ويمثله علال الفاسي

–فرع المغرب الاسباني ويمثله عبد الخالق الطريس

–فرع تونس ويمثلها الحبيب بورقيبة عن الدستور الجديد ومحي الدين القليبي عن الدستور القديم

([1]) حسين آيت أحمد ، **روح الاستقلال :مذكرات مكافح 1942 – 1952** ، (ترجمة : سعيد جعفر) ،تاريخ منشورات البرزخ ، د م ، سنة 2002 ، ص 216 .

([2]) عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 223 .

([3]) أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج 3 ، المرجع السابق ، ص 395 .

([4]) عفرون محرز ، **ملحمة الجزائر المصوة : من ماسينيسا الى 05 جويلية 1962** ، (تر : مسعود حاج مسعود) ، دار هومة للطباعة والنشر ، د س ، ص 129 .

([5]) محمد عباس ،في كواليس التاريخ (3) ، المرجع السابق ، ص 281 .

([6]) معمر العايب ، **مؤتمر طنجة المغاربي : دراسة تحليلية تقييمية** ، دار الحكمة للنشر ، الجزائر ، سنة 2010 ، ص 50

– فرع الجزائر ويمثله الشاذلي المكي[1].

وكان محمد خيضر نائبا عن الشاذلي المكي ، لكن ما لبث أن خلفه في أكتوبر 1952 بعد أن تم اقصاء المكي من حركة الانتصار[2] ، وبالتالي أصبح لخيضر مكتب خاص ضمن الشقة التى يتواجد بها مقر المكتب العربي ، حيث يصف لنا توفيق المدني مكتب محمد خيضر بأنه مكتب به غرفتين فالغرفة الاولى لخيضر يوجد فيها آلة الهاتف وبعض الأوراق المتناثرة فوق المكتب وهو متوسط الحجم وبه أربعة مقاعد من النوع البسيط ، وخزانة في الجدار بها ما يشبه عش الجرذان فقد اختلط حابلها بنابلها ، وإذا أراد إنسان أن يبحث فيها عن ورقة عمل تجدها تحت وابل من غبار القاهرة ، أما الغرفة الثانية فكانت لمجموعات من الصحف مجلدة وغير مجلدة موضوعة دون ترتيب وحولها بعض الكراسي المتآكلة يجلس عليها من حضر من السادة أعضاء الوفد .[3]

أما نظامهم في العمل فكان محمد خيضر يهتم بالأمور السياسية ويشغل تقريبا لوحده في مكتبه ، في المقابل يهتم بن بلة بالأمر العسكرية دون أن يشاركه أحدا في ذلك لأنه يستقل بأمره استقلالا تاما ولا يعرف أحدا بما يجري فيه .[4]

وقد كان الهدف الاساسي من أجل إنشاء المكتب المغرب العربي هو تنسيق بين عمل الحركات الوطنية في البلاد في حزب واحد ،وتوحيد الخطط من أجل الكفاح المسلح المشترك والاعتماد على الاسلوب الدعائي للقضايا المغاربة .[5]

([1]) محمد عباس ، في كوليس التاريخ (3) ، المرجع السابق ، ص 281 .

([2]) نفسه ، ص 281 .

([3]) أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج3 ، المرجع السابق ، ص 166 .

([4]) نفسه ، ص 168 .

([5]) معمر العايب ، المرجع السابق ، ص 50 .

ولتحقيق هذه الأهداف قاموا بتأسيس " **لجنة تحرير المغرب العربي** " يوم 05 جانفي 1948 لإعطاء دفعا جديدا للمكتب المغرب العربي ،برئاسة عبد الكريم الخطابي وضمت كل الاحزاب التى تطالب بالاستقلال في الجزائر وتونس والمغرب وأعلنت عن ميثاقها الذي تضمن مايلي[1] :

– الاستقلال التام لكافة أقطار المغرب العربي.

– الاحزاب المنظمة الى اللجنة إن دخلت في مفاوضات مع ممثلي الحكومتين الفرنسية والاسبانية شرطها أن تطلع اللجنة على سير مراحل أولا بأول .

– حصول قطر من الاقطار الثلاثة على الاستقلال التام لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرر البقية .

إلا أن هذا الميثاق حافظ عليه مناضلوا حركة الانتصار وظلوا أوفياء له خلافا للتونسيين والمغاربة إذ بقى خيضر ورفاقه يناضلون عن القضية الجزائرية في اطارها الشمال الافريقي المغاربي[(2)].

وظل حزب حركة الانتصار يحاول القضاء على ظاهرة اللامبالاة للرأي العالمي لذلك قام بعدة نشاطات وندوات ولقاءات صحفية من أجل دعم القضية الجزائرية ، فنجد مصالي الحاج يسافر سنة 1951 الى المشرق العربي للتعريف بالمشكلة الجزائرية بجميع أبعادها ، ومن أهم الشخصيات التى قابلها مصالي الأمين العام للجامعة العربية عبد الرحمان عزام باشا[(3)]، وكذلك

([1]) معمر العايب ، المرجع السابق ، ص 52 .

([2]) عبد الرحمان كيوان ، المرجع السابق ، ص 147

([3]) أحمد سعيود ، **العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني من 01 نوفمبر 1954 الى غاية 19 سبتمبر 1958** ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة ، قسم التريخ – كلية العلوم الانسانية ، جامعة الجزائر ، سنة 2001– 2002 ، ص 20 .

آل سعود ملك السعودية وفؤاد عبد الله والشيخ أمين الحسني وعبد اللطيف دراز مدير الأزهر الشريف ومنصور باشا عميد الكلية و فؤاد وصياد عبد الله من ماليزيا[1].

وبالتالي كسب مصالي تأييد جامعة الدول العربية في مطلع 1952 في مجلسها 19 أفريل 1952 ، حيث صدر قرار بخصوص الجزائر وهو تكليف اللحنة بدراسة مختلف الشؤون في الجزائر لتكون بين أيدي الوفود العربية عند إثارة هذه القضية وبذل لجنة حقوق الانسان تمهيدا لبحث في هذه القضية .[2]

وبعد عودة مصلي من رحلته قررت اللجنة عقد أيام 12 و 13 و 14 جويلية 1952 وهو المؤتمر الثاني للحركة ، بعد المؤتمر الذي عقد في 15 و 16 فيفري 1947 ، إلا أن مصالي قرر القيام بجولة في شرق البلاد وغربها تكون دعائية للقضية ، غير أن القيادة قدمت له توصيات وتحذيرات بعدم التجول في البلاد وتحضير للمؤتمر ، وكذلك تخوفها من اعتقاله ، لكن مصالي لم يكترث لها ، فكان جزاءه سجن من طرف القوات الفرنسية والتي وضعته تحت الاقامة الجبرية[3].

لكن اللجنة المركزية قررت عقد مؤتمرها الثاني أيام 4 و 5 و 6 أفريل 1953 بمقر الحزب في رقم 2 ساحة شارتر بالعاصمة لحل الازمات ، فكان بداية الفعلية للأزمة وأهم ما تم تقريره تعديل القانون الأساسي الذي وضع حدا لصلاحيات مصالي المطلقة[1] .

وقد حضر هذا المؤتمر ما يقارب 100 مندوب من أنحاء الجزائر وفرنسا وغيرهم ، كما حضر مولاي مرباح[1] كممثل عن مصالي الحاج وأهم المسائل التى مناقشته في المؤتمر هي :

([1]) خشيان محمد، **مهام الوفد الخاجي لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة 1947 -1957** ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ – كلية العلوم الانسانية الاجتماعية ، جامعة الجزائر ، سنة 2001 – 2002 ، ص 32 .

([2]) أحمد سعيود ، المرجع السابق ،ص 21 .

([3])عبد الرحمان كيوان ، المرجع السابق ، ص 148 .

([1]) عيس كشيدة ، **مهندسو الثورة** ،(تقديم :عبد الحميد مهري) (ترجمة :موسى أشرشور) ،منشورات الشهاب ، الجزائر ، سنة 2010 ، ص

- واقع المنظمة الخاصة

- سياسة الحزب وتجمعاته

- تقييم نشاطات الحزب في جميع المجالات

- انتخاب أعضاء اللجنة المركزية

- مكانة الحزب في ظل القضايا الدولية .[2]

وقد خرج الحزب بتقليص مهام مصالي وإقصاء أهم عناصره ، لكن كان رد فعله أته أرسل الى اللجنة المركزية المنعقدة بتاريخ 12 الى 16 ديسمبر 1953 مذكرة يندد فيها بالقيادة وبالأمين العام للحزب وطالب بالصلاحيات المطلقة لتقويم الحزب[3].

وهذا ما أدى الى حدوث أزمة داخل الحزب ، فكانت تتخمر منذ 1947 حيث حدث انشقاق في الحزب ، بعد أن رفضت اللجنة المركزية قرار مصالي ، وهكذا أصبح الحزب بشقيه مصالي وأنصاره واللجنة المركزية وأنصارها ، وفي هذه الأثناء نرى بأن قيادة الحزب أهملت الوضع القائم في الجزائر ،أن هذا الخلاف سيرقص له الاستعمار ، وتناسوا بأنه لا يوجد وقت لهاته الخلافات ،

([1]) هو من مواليد 13 سبتمبر 1913 يسمى عبد الله (الخفبف) من القل ، درس بمعهد ابن باديس بقسنطينة ، عضو في نجم شمال افريقيا ، حكم عليه بخمس سنوات سجنا بسبب الروح الوطنية التي عرف بها ، لكن بعد نزول الحلفاء أطلق سراحه ، ليعاد الحكم عليه في أعقاب حوادث 8 ماي 1945 بالإعدام غيابيا ، أصبح عضو في اللجنة المركزية لحريات الديمقراطية ، خبير في عمليات التنكر والإفلات من فرنسا ، توفي في 23 سبتمبر 1957 في المستشفى متأثرا بجروحه عقب محاولة اعتقاله .(أنظر: محمد يوسفي ، المرجع السابق ، ص 39 .)

([2]) عبد السلام كمون ، **مجموعة الاثنين والعشرين ودورها في تفجير الثورة الجزائرية 1954** ، مذكرو مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور ، قسم العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية ، جامعة ادرار – الجزائر ، سنة 2012 – 2013 ص 25 .

([3]) نفسه ، ص 26 .

وإنما يجب الشروع في العمل المسلح لتحرير الجزائر ومساندة المناضلين خارج الوطن الذين لم يكونوا على دراية بهذه الخلافات الناشئة داخل الحزب[1] .

ولكن رغم هذه الخلافات إلا أن نشاط (ح إ ح د) لم يتوقف ، فنجد ممثليها في الخارج يواصلون نشاطهم لجلب الدعم العربي للقضية الجزائرية ، وهذا من خلال المذكرة التي بعث بها محمد خيضر باعتباره ممثل لحركة الانتصار بالقاهرة الى اللجنة السياسية للدول الأعضاء في جامعة الدول العربية بمناسبة عقد المؤتمر الثاني للحزب ، ونددد فيها بأن الوضع في تونس والمغرب الأقصى لا يجب أن يلهيهم وينسيهم عما يحدث في الجزائر ، وقد أكد بأن الجزائريين يطالبون بنشاط سياسي عربي آسيوي يهدف الى تدويل القضية الجزائرية وتسجيلها في جدول أعمال هيئة الأمم المتحدة خاصة القضيتين المغربية والتونسية[2].

وفي ظل هذه الأزمة التى كان يتخبط فيها الحزب ، نجد ممثلي (ح إ ح د) يتدخلون لمحاولة الصلح بين مصالي واللجنة المركزية ، لكن هذا لم يكن يضع حدا لصراع بين الطرفين الى غاية عقد مؤتمرين أحدهما ببلجيكا ودعى له مصالي الحاج بهورنو في 15 – 17 جويلية 1954 ، أم المؤتمر الثاني الخاص بالمركزين عقد في يومي 13 – 16 أوت 1954[3] ، وقد خرج المصاليون في مؤتمرهم بقرارات التالية :

– منح الثقة المطلقة لمصالي الحاج

– الدعوة الى المبادئ الثورية

([1]) عبد الرحمان كيوان ، الموجع السابق ، ص 151 .

([2]) عامر رخيلة ، "**انفتاح التيار الوطني على الفضاء العربي**"، **مجلة المصادر :مجلة فصلية** ،ع 3 ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، سنة 2000 ،ص 80 .

([3]) ازغيدي محمد لحسن ، **مؤتمر الصومال وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائري 1956 – 1962** ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، سنة 1989 ، ص 54 .

– إدانة كل من يخرج عن سياستهم العامة منذ بداية سنة 1953 ويقصد المركزين

وأما المركزين فقد كان ردهم من خلال النقاط التالية هي :

– إدانة قرارات مصالي الحاج وجماعته

– عدم الإعتراف بالاتهامات الموجهة لهم من طرف مصالي

– مواصلة الكفاح وعزل مصالي وجماعته من مسؤوليات الحزب وادانة قرارات بلجيكا.[1]

وأمام هذا الصراع قرر أعضاء المنظمة الخاصة إنشاء منظمة ثورية جديدة أطلق عليها اللجنة الثورية للوحدة والعمل التي تأسست يوم 23 مارس 1954 حيث تزامن تأسيسها مع إعلان مصالي عن تشكيل لجان الإنقاذ العام ، أوكلت لها مهمة استعادة صلاحيات الإشراف على حركة الانتصار بين العناصر المركزية[2] ، التي اتخذت أيضا موافق منها :

– أن الازمة في رئاسة الحزب

– وجوب الدفاع عن الوحدة والحياد عن مصالي واللحنة المركزية وعدم الاعتراف بقراراتهم.

– وضع القضية الجزائرية في طرف واحد مع القضية التونسية والمغربية .

– محاربة الاستعمار للقضاء على النزاع الداخلي في الحزب.[3]

وبهذا نرى اللجنة (ث و و) سعت الى عقد الصلح بيت المصالين والمركزيين ، وفي المقابل باشرت برفع معنويات الشعب وتحضيره للعمل الذي ينتظره الجميع ألا وهو الاستقلال[1].

([1]) أزغيدي لحسن ، المرجع السابق ، ص 54 .

([2]) عبد النور خيثر ، **تطور الهيئات القيادية للثورة 1954 – 1962** ،أطروحة لنيل شهادة الداكتوراه في التاريخ المعاصر ، قسم التريخ – كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة الجزائر ، سن 2005 – 2006 ، ص 88 .

([3]) فرحات عباس ، **ليل الاستعمار** ، (تر : ابوبكر رحال) ، مطبعة قضالة ، المغرب ، د س ، ص 88 .

غير أن هذه اللجنة فشلت في القضاء على الصراع بين الطرفين المصالي والمركزي ، مما أدى الى توجيه الانتقادات الى بعض مسؤولي اللجنة وخاصة محمد بوضياف ، لذلك شق الحياديون طريقهم نحو غاية واحدة وهي تفجير الثورة ، فسارعوا الى عقد اجتماع سري لا يحضره الا إطارات المنظمة الخاصة حيث انعقد في أواخر شهر جوان 1954 حيث اجتمع اثنين وعشرين مناضل[2] واتفقوا على النقاط التالية :

- الحياد أو عدم الدخول في الصراع بين المصالين والمركزين.
- العمل على توحيد اللجنة الثورية للوحدة والعمل .
- تدعيم موقف لجنة الثورية للوحدة والعمل .
- تفجير الثورة في تاريخ تحدده اللجنة.
- انتخاب مسؤول يسند إليه تكوين اللجنة.

ولقد تم تعيين محمد بوضياف للقيام بمهمة تعيين رفاقه في القيادة ، ما وهذا حصل فعلا ، بحيث اختار هذا الاخير اللحنة الستة التي تحملت المسؤولية التاريخية لتفجير الثورة المسلحة وتنظيم الكفاح والإشراف عليه ، كما قامت هذه اللحنة في العاشر من أكتوبر 1954 بتبني أعمال البحث والاتصال وإعداد أجهزة الثورة ، وقرروا اختيار اليوم الذي ستنفجر فيه الثورة إذ حدد يوم الفاتح نوفمبر 1954[3].

([1]) لونيسي ابراهيم ، " **أزمة حزب الشعب الجزائري** " ، **مجلة المصادر : مجلة فصلية** ، ع 2 ، المركز الدراسات والبحث ، الجزائر ، سنة 1999 ، ص 112 .

([2]) محمد الطيب العلوي ، المرجع السابق ، ص 300 .

([3]) محمد الصالح الصديق ، " **يوم الجزائر المشهود** " ، **مجلة أول نوفمبر : مجلة فصلية** ، ع 175 ، تصدر عن المنظمة الوطنية للمجاهدين ، الجزائر ، سنة 2011 ، ص 12 .

خلاصة الفصل :

نخلص في نهاية هذا الفصل الى أن محمد خيضر عمل بكل جهد خلال عضويته في حزب الشعب ، ولم يتأخر عن الدافع عن الجزائر أرضا وشعبا ، حيث كان أكثر حنكة وشجاعة جعلت منه ، جعلته يكون محل أنظار من طرف السلطات الفرنسية التي اعتقلته عدة مرات ، لكن بالرغم من كل هذا فهو تميز بنشاط كبير وكسب ثقة قادة الحزب و مناضليه خاصة بعدما أصبح ممثل حركة انتصار للحريات الديمقراطية في البرلمان الفرنسي ، لكن الظروف حتمت عليه مغادرة الجزائر فرار الى القاهرة ، ليعاود نشاطه من هناك بأكثر قوة ووقعا من قبل من خلال مساهمته في التعريف القضية الجزائرية والتحضير لتفجير الثورة التحريرية وجلب الدعم لها .

الفصل الأول : محمد خيضر البيئة والنشأة

أولا : بيئة منطقة الزاب

ثانيا: الأوضاع العامة للمنطقة مابين 1900 – 1954

ثالثا : عصر محمد خيضر

الفصل الثاني : محمد خيضر قبل الثورة

أولا : بديات نشاطه السياسي

ثانيا : نشاطه كنائب تحت قبة البرلمان الفرنسي

ثالثا : حادثة بريد وهران ودوره خيضر فيها

رابعا : محمد خيضر ممثل حركة انتصار للحريات الديمقراطية في المكتب المغرب العربي

الفصل الثالث : محمد خيضر أثناء الثورة التحريرية

أولا : جهود محمد خيضر للتحضير للثورة

ثانيا : مساهمة محمد خيضر في دعم الثورة

ثالثا : مشاركة خيضر في الاتفاقيات السرية مع فرنسا

رابعا : *حادثة اختطاف الطائرة*

الفصل الرابع : محمد خيضر بعد الاستقلال

أولا : مهامه بعد الاستقلال

ثانيا : صراع محمد خيضر مع بن بلة

ثالثا : محمد خيضر وقضية الاموال

رابعا : عملية اغتيال محمد خيضر .

تمهيد :

بعد مرور وقت من العمل السياسي قرر أخيرا أعضاء من المنظمة الخاصة الى ضرورة استخدام القوة لإخراج فرنسا ، لأن حزب الشعب اصبح يتفكك ويتحدم الصراعات من اجل الزعامة ، لذلك قررت مجموعة تؤمن بضرورة العمل المسلح وتحضير لتفجير الثورة ، والبحث على طرف يدعمها من الخارج ، وتم اشراك محمد خيضر ورفاقه على أن يكون أعضاء الوفد الخارجي برئاسة خيضر وأعطتهم جبهة التحرير تفويض بأن يمثلوا الجزائر في الخارج ، لذلك كان الرفد الخارجي يسعى في جلب الدعم للقضية الجزائرية وطرحها لدى هيئة الامم وكسب الدعم الدول لها ، وإسماع صوت الشعب الجزائري ومدى بشاعة المستعمر وقسوته في معاملة الجزائريين ، هذه المعاملة جعلت الوفد الخارجي يرضى بإقامة اتصالات مع الطرف الفرنسي لإيجاد حل للجزائر ، إلا أن فرنسا سارعت الى خطف أعضاء الوفد من أجل القضاء على الثورة ، لكن لم تنجح في ذلك .

أولا :جهود محمد خيضر للتحضير للثورة :

بعد أن تم عقد اجتماع لجنة 22 وخروج الى ضرورة تعيين قيادة ، وعين محمد بوضياف[1] على رأسها من خلال اجراء الاقتراع لذلك ، وطلب منه تعيين رفاقه في القيادة ليختار هذا الاخير لجنة تتكون من ستة أعضاء التى تتحمل المسؤولية التاريخية لتفجير الثورة المسلحة ، وتنظيم الكفاح والإشراف عليه ، كما قامت هذه اللجنة بتبني أعمال البحث والاتصال وإعداد أجهزة الثورة كما تم تقرير واختيار اليوم الذي تنفجر فيه الثورة [2].

كما أضيف لجماعة الستة في الداخل الوفد الخارجي ، ليصبح مفجرو الثورة تسعة قادة تاريخين وقد كان ضم أعضاء الوفد الخارجي ضروري باعتبار هذا الاخير البوابة الضرورية لإمكانية الاستفادة من العمق الاستراتيجي العربي ، وقد تمت مناقشة اقتراح ضم الوفد على قواعد الحركة فوافقت بالأغلبية على ذلك الانضمام ، إلا أن البعض تحفظ بحجة توحيد القيادة إما داخليا أو خارجيا[3]، وكان تحفظ هذه الجماعة خوفا من حدوث مشاكل بعد اندلاع الثورة ، وقد طرح هذا أثناء مؤتمر الصومام .

([1]) رجل سياسي ومناضل قديم من أبرز قادة الثورة الجزائرية ، كلف بمهمة التنسيق بين قادتها في الداخل والخارج ، ولد محمد بوضياف المدعو سي الطيب يوم 23 جوان 1919 بمدينة مسيلة ، ينحدر من أسرة تنتمي الى عرش أولاد ماضي ، تعلم بمسقط رأسه من الكتاب وتتلمذ على يد شيخه عمار بوضياف وعبد السلام بقة ، بدأ حياته السياسية أثناء الحرب العالمية 2 مابين 1943 – 1945 ، وبعد انتهاء الحرب عاد الى منصب بمصلحة الضرائب التابعة لولاية جيجل في أواخر 1945 ، عين في منصب مسؤول عمالة قسنطينة بعد تأسيس المنظمة الخاصة ، كان من الذين اسسوا اللجنة الثورية للوحدة والعمل ، ومن الحاضرين في اجتماع 22 ، وكذلك من جماعة ستة ، وقبل اندلاع الثورة غادر الجزائر نو القاهرة من أجل الاتصال بجماعة الخارج ، ليتم خطفه ضمن القادة التاريخيين ، ويعود الى الجزائر بعد الاستقلال ، أسس حزب الثورة الاشتراكية يوم 1962/09/20 ، ليستقر بعدها في المغرب ، وفي 1992 استدعي الى الجزائر لتعيينه على رأس المجلس الأعلى للدولة . تم اغتياله في نفس السنة من حكمه (ينظر : عبد السلام كمون ، المرجع السابق ، ص ص 52 ، 55 .)

([2]) محمد الصالح الصديق ، المرجع السابق ، ص 12 .

([3]) محمد عباس ، نصر بلا ثمن ، المرجع السابق ، ص 67 .

وفي 10 من شهر أكتوبر 1954 قررت اللجنة المركزية بعد عقد اجتماعها بأن ترسل حسين الأحول ومحمد يزيد الى القاهرة وتكليفهما بإجراء اتصالات مع المسؤولين السياسيين المصريين حول طبيعة الوسائل الذي سيقدمونها لثورة الجزائرية[1].

لذلك سارع الوفد الخارجي في تكثيف نشاطه لتحضير انطلاق الثورة وتفجيرها ، و جلب الدعم لها من الخارج ، فقدم أعضاء طلبا الى الملك السعودي بتاريخ 18 جويلية 1954 ينص على العمل من أجل جمع الكلمة من طرف الكتلة العربية والأسيوية لطرح القضية الجزائرية في الجدول أعمال هيئة المتحدة في الدورة التاسعة له .[2]

لكن الوفد لم ييأس اذ قام محمد خيضر لتقديم مذكرة للجامعة العربية لأخذ القضية الجزائرية بعين الاعتبار ، حيث قال أن القضية الجزائرية هي ضمن قضايا شمال افريقيا وعلى الجامعة العربية أن تحدد موقفها من هذه القضية ، وإن بقيت صامتة حيال المسألة فعليها أن توضح سبب صمتها وطالبها ب :

- إعلان حق الشعب الجزائري في تسيير شؤونه الخاصة بنفسه طبقا لميثاق الامم المتحدة
- ادانة سياسة القمع التى تنفذها السلطات الفرنسية في الجزائر ادانة رسمية

لكن الجامعة العربية لم تصدر أي قرار الى غاية سبتمبر 1954 في اجتماع اللجنة السياسية حيث قررت تأييد جميع قضايا تونس والمغرب والجزائر بكل الوسائل وفي جميع الهيئات والمنظمات الدولية[3] .

وبهذا القرار أحرزت الدبلوماسية الجزائرية نجاحا كبيرا في تدويل القضية الجزائرية العادلة اذ اعتبر هذا القرار بمثابة الأمل للحركات الوطنية الثلاث الجزائرية والتونسية والمغربية ،

([1]) أحمد محساس ، المرجع السابق ، ص 384 .

([2]) أحمد سعيود ، المرجع السابق ، ص 58 .

([3]) أحمد رضوان شرف الدين ، **جامعة الدول العربية وقضايا تحرير المغرب العربي 1945 – 1962** ، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ ، معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة الجزائر ، ص ص 246 – 247 .

وكذا امكانية وجود اتحاد مغاربي يدافع عن القضايا المغربية في اطارها المغاربي المشترك ، لذلك حاول الوفد التركيز جهوده على مصر خاصة بعدما اندلعت الثورة ، اذ لعبت دورا كبيرا في تعبئة الرأي العام المصري والعربي لصالح الثورة الجزائرية مستغلة نفوذها وسمعتها التقدمية[1] والقومية التى أصبحت تحظى بها لدى الشعوب العربية[2]، حيث يذكر بن بلة أن مصر ساعدة القضية الجزائرية ودعمتها إذ يقول أن الرئيس عبد الناصر سأله عن نوع المساعدات التى يريدها فأخبره بن بلة عن حاجتهم المادية لسلاح ، لذلك أعطى عبد الناصر عناية كبيرة للملف الجزائري وكلف فتحي الديب بملف الجزائري باعتباره رئيس المخابرات المصرية .[3]

بإضافة الى مصر كانت جهود الوفد الخارجي حثيثة في بلدان أخرى ، حيث أوفد محمد يزيد الى المغرب الاقصى بتاريخ 15 أكتوبر 1954 للاتصال بزعيم الحركة المغربية علال الفاسي ليعمل من أجل فتح الطريق لتقديم المساعدات العسكرية عبر الحدود الجزائرية المغربية ، غير أن الظروف لم تتوصل الى اتفاق ، مما أدى الى تأجيل اللقاء الى غاية 31 أكتوبر 1954 بحيث عقد اللقاء بين محمد يزيد ومحمد بوضياف بالقاهرة ليطلعه على ما جرى في المحادثات مع علال الفاسي ، وفي نفس الصدد بغرض جلب الدعم للقضية الجزائرية نجد مصالي الحاج يقوم بإرسال وفد ينوب عنه مكون من أحمد مزغنة وعبد الله فيلالي الى الجامعة العربية لطلب المساعدة .[4]

([1]) تابع للاشتراكية يقابلها الرجعية (الانظمة الثورية) ذات التوجه التحرري ضد النظام الامبريالي ، وهو مصطلح متداول لدى الكتلة الشرقية ويقابله الرجعي ونعني به التيارات المحافظة .

([2]) يوسف مناصرية وآخرون ، **الدعم العربي للثورة الجزائرية** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في حركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، وزارة الجاهدين ، الجزائر ، سنة 2007 ، ص 179 .

([3]) أحمد منصور ، **أحمد بن بلة يكشف عن أسرار الثورة التحريرية** ، ط 2 ، دار الأصالة للتشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 2009 ، ص91 .

([4]) عبد الرحمان العقون ، المرجع السابق ، ص 470 .

كما قام محمد خيضر بإرسال رسالة الى الأمين العام للجامعة 16 جانفي 1954 حيث حث وطلب من أمينها ادانة كل ما يحدث في الجزائر من انتهاكات وسياسات القمع التى تنفذها السلطة الفرنسية في الجزائر واتخاذ موقف معارض لضم الجزائر الى نظام دفاع الكتلة الغربية وإعلان حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره طبقا لميثاق الامم المتحدة[1]. وبهذه التحضيرات جارية على المستويين الداخلي والخارجي لتفجير الثورة وإظهار مطالب الرافضة للاستعمار ، بحيث عزمت اللجنة الستة على تفجير العمل المسلح وقررت عقد اجتماع بتاريخ 10 أكتوبر 1954 بمنزل مراد بوكشورة ب "بوانت بيسكاد" رايس حميدو حاليا بالجزائر لدراسة الاوضاع ، وقبل أن يفترقوا الزعماء الستة و التحاق كل واحد منهم بمنطقة لإشعال فتيل الثورة ، ضربوا موعد في جانفي 1955 لدراسة التطورات وتقييم النتائج[2].

ثانيا : مساهمة محمد خيضر في دعم الثورة

بعد الاجتماع اللجنة الستة ، واتفاقهم على اللتقاء في 5 جانفي 1955 لدراسة تطورت الثورة انطلق محمد بوضياف بعد هذا الاجتماع بصفته منسقا وطنيا بين الداخل والخارج حاملا معه نسخة من الوثائق التي أعدتها المجموعة متوجها بها الى القاهرة لإعلام أعضاء الوفد الخارجي بما تم دراسته والاتفاق عليه ، إذ ارسل رسالة الى أعضاء الوفد يوم 29 نوفمبر 1954 يخبرهم بأنه كلف من طرف قادة الداخل أن يكون منسقا بين القيادتين (الداخلية والخارجية)، وأنه تم تحديد انطلاق الثورة يوم الفاتح نوفمبر ، وحدد دوركم بأن تكونوا لكم سلطة باسم هذا العمل[3]، وفور وصول محمد بوضياف الى القاهرة يوم 02

([1]) محمد خشيان ، " **تطور موقف الجامعة العربية من القضية الجزائرية خلال فترة (1954 – 1962)** " ، **مجلة المصادر**، المركز الوطني للدراسات وثورة أول نوفمبر 1954 ، ع 14 ، السداسي الثاني ، الجزائر ،سنة 2006 ، ص 105 .

([2]) عبد السلام كمون ، المرجع السابق ، ص 128 .

([3]) نفسه ، ص 128 .

نوفمبر 1954 عقد اجتماع مع أعضاء الوفد واتفقوا على تقسيم المهام فيما بينهم على النحو الآتي :

– تكليف محمد خيضر رفقة حسين آيت أحمد بالمهام السياسية والدبلوماسية.

– أحمد بن بلة ومحمد بوضياف فيهتمون بالشؤون العسكرية[1].

وبهذا كان لابد على الوفد الخارجي تغذية الثورة ودعمها سياسيا وعسكريا من أجل استمرارها وضمان شموليتها ، وأول ما قام به أعضاء الوفد الخارجي لدعم الثورة هو مهمة إعلام عن انطلاقة الثورة من خلال التصريحات والتعليقات والندوات والمؤتمرات الصحفية سواء كتابيا بالنشر في الصحف والمجلات ، أوشفويا في الإذاعات[2] ، وذلك بغرض التعريف بالثورة وأهدافها لمكافحة الاستعمار الفرنسي الى غاية الحصول على الاستقلال التام من خلال أول تصريح في إذاعة "**صوت العرب** "بالقاهرة بعنوان " **الثورة تنفجر في الجزائر**"[3].

حيث نجد جون بول سارتر[4] يقول عن أعضاء الوفد :" **إنهم أرسلوا كوفود الى القاهرة للتعريف بالثورة التحريرية ، وشرح أبعادها وأهدافها السياسية وتسجيلها ضمن الحركات التحررية في العالم** "، كما قال أيضا : " **إنهم صانعوا ومؤسسو تاريخ الثورة...**"[5]

وبما أن محمد خيضر قد كلف بالمهام السياسية ، فإن أول نشاط قام به هو عقد مؤتمر صحفي بتاريخ 15 نوفمبر 1954(**ينظر الملحق رقم 01)** حدد فيه لأول مرة شروط تسوية القضية الجزائرية ، حسب تصور جبهة التحرير وتوجهات بيان نوفمبر وهي :

([1]) أحسن بومالي ، **استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى (1954 – 1962)** ، دار الهدى ، الجزائر ، سنة 2002 ، ص 136

([2]) نفسه ، ص 137 .

([3]) محمد أزغيدي ، المرجع السابق ، ص 78 .

([4]) فيلسوف فرنسي ظهر في القرن 20 يدعو الى الوجودية والحرية ، وكان من المتعصبين الفرنسين لدين ، كانت موافقه معرضة للاحتلال ، ومن موقعي مجموعة 61 .

([5]) عبد المجيد عمراني ، **جان بول سارتر والثورة الجزائرية** ، مكتبة مدبولي ، الجزائر ، دس ،ص 43 .

1-وحدة المغرب العربي تستوجب وحدة الحلول ، أي استقلال الأقطار الثلاثة : الجزائر وتونس والمغرب الأقصى .

2- تسوية القضية الجزائرية سلميا يمر عبر مجلس تأسيسي منتخب بواسطة الاقتراع العام دون تمييز عرقي أو ديني .

3- إقرار متحدث ممثل حقيقي للشعب الجزائري يهدف لرسم مستقبل العلاقات بين الجزائر وفرنسا على قدم المساواة[1] .

وبعد عقد الندوة حاول خيضر أن يوضح أهم مبادئ التي يجب إتباعها ، وتعريف هوية مفجري الثورة ، لينطلق العمل في تسجيل القضية الجزائرية في مختلف المحافل الدولية ، ولهذا حرص خيضر على ممارسة نشاطه الدبلوماسي رفقة زملائه .

المشاركة في مؤتمر باندونغ 1955 :

عرفت دول العالم الثالث خلال فترة خمسينيات موجة تحررية تهدف الى وضع حدا للوجود الاستعماري ، واستغلال توتر العلاقات الدولية ومبادئ هيئة الأمم المتحدة ، لذلك سارع قادة بعض الدول من العالم الثالث الى عقد مؤتمر دولي جهوي يضم الدول الافريقية والأسيوية ، بهدف دراسة الوضعية العسكرية والسياسية لدول العالم الثالث عامة والمستعمرة بشكل خاص ، ومحاولة ايجاد السبل والوسائل لتقديم الدعم للحركات الثورية التي مازالت تكافح من أجل استقلالها[2] .

([1]) محمد عباس ، نصر بلاثمن ، المرجع السابق ، ص 112 .

([2]) محمد خشيان ، مهام الوفد الخارجي ، المرجع السابق ، ص 52 .

وبقرب موعد انعقاد المؤتمر ، بادر الوفد الخارجي بالمشرق العربي الى إرسال وفد يتكون من الاخوين حسين آيت أحمد وأمحمد يزيد لزيارة كافة الاقطار الأسيوية من أجل التعريف بالقضية الجزائرية [1] .**(ينظر للملحق رقم 02)**

فمنذ تفجير الثورة أصبح للقضية الجزائرية وقعا على المستوى العالمي ، حيث نجد دول كولمبو الخمسة تعقد اجتماع بمدينة يوغور بأندونيسيا تحضرا لمؤتمر باندونغ ، فكانت للقضية الجزائرية حضورا قويا بفضل ثورة نوفمبر 1954 ، وكذلك الدعم العربي للقضية الجزائرية[2].

وبهذا العمل عالج الوفد الخارجي كل القضايا التي تطرأ من حين لأخر وترتيب الأولويات حسب أهميتها وإمكانية تأثيرها على النشاط الدبلوماسي ، كما بدءوا في تنقية الاجواء السياسية بين العناصر الوطنية الموالية لمصالي وعناصر الوفد الخارجي الممثلين الشرعيين ل (ج ت و) لتفادي الصراعات الناجمة عن أزمة 1952 ، وكان أول اتصال لمعالجة الوضع هو ارسال محمد خيضر برسالة الى الشاذلي المكي بالقاهرة حاول فيها خيضر توظيف الشاذلي لصالح الوفد الخارجي ومطالبته بتنشيط الدعاية الخارجية خدمتا للقضية الجزائرية من أجل تبليغها وكسب التأييد الدولي في مؤتمر باندونغ ، فكان اختيار الشاذلي المكي عن قصد و وذلك لاستمالة الشخصيات القوية التي لها كلمة في ترجيح الفة لصالح القضية الجزائرية ومن أهم الشخصيات التي اختارها خيضر ورفاقه هي : أحمد سوكارنو ، لكن عندما تأكد الوفد أن الشاذلي المكي سيحضر المؤتمر كممثل لمصالي الحاج وليس ل(ج ت و) سارع الى إبعاده رفقه أحمد

([1]) محمد خشيان ، مهام الوفد الخارجي ، نفس المرجع ، ص 52 .

([2]) محمد عباس ، نصر بلا ثمن ، المرجع السابق ، ص 112 .

مزغنة عن طريق رفض منحهم وثيقة تثبت عضويتهما في (ج ت و) حتى لا يدخل اندونيسيا لحضور المؤتمر كممثل عن الشعب الجزائري[1].

وبهذا تم ابعاد و التخلص من كل من يعرقل عمل (ج ت و) واختير آيت أحمد ومحمد يزيد ممثلين ل(ج ت و) ، فحاولا هذين الاخيرين تقديم حوصلة عامة عن الوضع في الجزائر سياسيا وعسكريا ، وتقديم مطالبهم بصفة عامة ، كما طالبا من الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية والمجموعة الافريقية إعلان تأييدها للثورة الجزائرية وأثناء عرض القضية حرص الوفد على ضرورة طرح القضايا الثلاثة معا على أساس قضية واحدة[2]

وبهذه الجهود التي سعى الوفد الخارجي لتحقيقها ، استطاع أن يجعل القضية الجزائرية تنضم الى قضيتي المغرب وتونس بموافقة أعضاء المؤتمر ، من خلال مساعدة مصر والسعودية في تمرير طلبها الى المؤتمر ، ومحاولة من الوفد لإيجاد طرف ثاني بعد مصر ليقف مع القضية الجزائرية ويكتسب دعمها دبلوماسيا أو عسكريا أو ماديا ، لذلك وجه محمد خيضر برسالة الى الحكومة السعودية يطلب تأييدها للقضية الجزائرية (**ينظر الملحق رقم 03**).

كما قام خيضر دائما في نفس المجال لصالح القضية الجزائرية بتوجيه رسالة ال سفير اليمن يطلب منه تقديم الدعم المادي لتوسيع نطاق الحرب[3] .(**ينظر الملحق رقم 04**)

وبهذه المساعي استطاع الوفد الخارجي ذكر القضية الجزائرية في مؤتمر باندونغ ، وكفاح الشعب الجزائري وتأييده من طرف كل الدول المشاركة في المؤتمر من خلال اصدارها قرار ينص على الوضع السائد في شمال افريقيا .

([1]) محمد خشيان ، مهام الوفد الخارجي ، المرجع السابق ، ص 53 .

([2]) نفسه ، ص 53 .

([3]) أحمد سعيود ، المرجع السابق ، ص 55 .

وبهذا القرار تكون (ج ت و) قد كسبت أول معركة على الصعيد الدبلوماسي ، و جولة ثانية بعد التي كسبتها على مستوى الدول العربية ، واعتبر المؤتمرون أن(ج ت و) الممثل الوحيد والشرعي للشعب الجزائري ، أصبحت تحظى بدعما قوي لثورة الجزائرية في الداخل والخارج ([1]).

ومن خلال النجاح الذي حققته الدبلوماسية الجزائرية في مؤتمر باندونغ 1955 ، الذي أعطى لها دفعا قويا لنشاط الوفد الخارجي ، وحتى الحكومات العربية ، مما جعلها تعبر بسرعة عن تأييدها للوفد الخارجي لتحقيق أهدافه السياسية والعسكرية ، وللحفاظ على هذا النجاح نجد بعض الدول تعلن تأييدها المطلق للقضية الجزائرية فمثلا قامت بسوريا عقد مؤتمر الشعوب ضد الامبريالية حيث أعلنت فيه عن تأييدها للقضية الجزائرية ، كرد على رسالة خيضر التي وجهها الى المؤتمر بتاريخ 29 أكتوبر 1955[(2)]، وتدعيما للقضية الجزائرية حاول الوفد الخارجي مواصلة نشاطه و ايجاد الدعم المادي للثورة وتحقيقا لذلك ، تم توجيه عدة رسائل ال هيئات غير حكومية وجمعيات سياسية ، ومن أهم هذه الرسائل رسالة بعث بها خيضر الى ممثل الجالية الاسلامية بلوس أنجلس بتاريخ 31 أوت 1955 طلب منه فيها تقديم الدعم المادي للثورة الجزائرية ، والتى كللت بحصول الثورة على مساعدة مالية من قبل الجمعية الامريكية السابقة الذكر ، والتي يحدد المبلغ الذي دفعته ب 79 دولار [(3)].

لقد حاول الوفد الخارجي بالقاهرة تكفل بالطلبة الجزائريين وتقديم لهم كل الدعم كالمنح والإيواء و الاطعام لأنهم يدركون اتجاههم بالمسؤولية وقناعتهم بما سيقدمون في سبيل قضية الجزائرية ، لان فئة الطلبة هي الفئة الوحيد في المجتمع الواعية بدورها ، لذلك تدخل الوفد

([1]) أحمد سعيود ، المرجع السابق ، ص 56 .

([2]) محمد خشيان ، مهام الوفد الخارجي ، المرجع السابق ، ص ص 56 – 57 .

([3]) نفسه ، ص 137 .

لتقديم المساعدة لهم ، فنجد محمد خيضر يتوسط لطالب بلقاسم قريدر كحلة من السلطات المصرية لدخوله الى ادارة الثقافة لجامعة الدول العربية ، كما قدم أيضا مساعدة الطالب سلطاني الطاهر بن محمد شهادة حسن السلوك والسيرة ليقدمها لمصالح الجنسية والجوازات ليقبل كلاجئ سياسي[1] ، ولم يكتفي الوفد بهذه التدخلات ، بل سعى لدى السلطات الرسمية المصرية قبول الجزائريين الفارين من الضغط الاستعماري كلاجئين سياسيين ، خاصة بعد مراسلة محمد خيضر الى السيد كويري القبة قائد الحرس الوطني طالبا منه تسجيل أحمد محمد بوزقان في احدى المعسكرات التابعة للحرس الوطني المصري[2].

بعد النجاح الدبلوماسي للقضية الجزائرية قام خيضر بمراسلة وزارة العدل لحكومة الولايات المتحدة الامريكية يطلب منهم سماح لآيت أحمد بالإقامة الشرعية في أراضيها ليمثل الجزائر في اطار حركة تحرير شمال افريقيا ، حرصا منها كمفوض عن قيادة الثورة بضرورة وجود وفد دائم مكلف خصيصا لتمثيل الثورة لدى هيئة الامم المتحدة ، حيث يتمكن في كل الظروف من الوقوف الفعلي اتجاه القضية الجزائرية[3].

وبعد العمل الشاق تم تسجيل القضية الجزائرية في الدورة العاشرة لهيئة الامم المتحدة بأغلبية الاصوات ، غير أن هذا العمل لم يرض وزير الخارجية الفرنسي انطوان بناي مما جعل خيضر يعتبر هذا الانسحاب نجاحا للقضية الجزائرية وكسب تأييد الدول الأسيوإفريقية والعربية و الاسلامية[4].

([1]) محمد خشيان ، مهام الوفد الخارجي ، المرجع السابق ، ص 147 .

([2]) نفسه ، ص 148 .

([3]) محمد خشيان ، **" تطور الموقف الجامعة العربية من القضية الجزائرية خلال فترة 1954 – 1962"** ، المرجع السابق ، 120 .

([4]) محمد خشيان ، مهام الوفد الخاجي ، المرجع السابق ، ص 61 .

وهكذا استطاعت القضية الجزائرية أن تندرج في جدول أعمال هيئة الامم بفضل المجهودات المبذولة من طرف الوفد الخارجي ل(ج ت و) ، وقد كان خيضر أحد أطراف هذا النجاح الذي عمل بكل طاقته الدور الدبلوماسي باعتباره يترأس الوفد الخارجي[1].

مراسلات خيضر لجماعة الداخل :

بعد تفجير الثورة الجزائرية ومرور أشهر قليلة على اندلاعها ، حاول مناضليها وقادتها إنجاحها والتعريف بها داخليا وخارجيا ، ولهذا وجد مفجريها صعوبة الاتصال وتباعد الآراء بين قادتها خاصة أنهم مقسمون بين الداخل والخارج جماعة الستة بالداخل وثلاثي الوفد الخارجي بالقاهرة ، وفي هذه الظروف برزت شخصية عبان رمضان الذي التحق ب (ج ت و) منذ اطلاق سراحه 1955 ، ليحل بالعاصمة ويصبح مكلف بالدعاية والاتصال لدى قائد المنطقة الرابعة رابح بيطاط ، حيث تزامن وصول عبان الى مدينة الجزائر مع مجئ الولي العام الجديد جاك سوستيل [2].

وبعد قرابة شهر اعتقل بيطاط ليخلفه أوعمران نائب كريم بلقاسم ، ليصبح عبان تحت اشراف أوعمران ، لكن بمرور شهرين تغيرت نظرة عبان ، وبدأت تظهر لديه الرغبة بالتحكم في زمام الامور ، وإبعاد الوفد الخارجي عن الساحة ، وتكريس مبدأ أولوية الداخل على الخارج أي أولوية عبان في قيادة الجميع داخليا وخارجيا[3] ، ويظهر ذلك جليا في رسالته الأولى التي بعث بها لمحمد خيضر في 20 سبتمبر 1955 ، حيث شن هجومه على أعضاء الوفد الخارجي بإضافة الى محمد بوضياف واتهمهم بأنهم غير جديرين بتحمل

([1]) محمد عباس ، نصر بلا ثمن ، المرجع السابق ، ص 113 .

([2]) مبروك بلحسين ، **المراسلات (القاهرة . الجزائر) 1954 – 1962 : مؤتمر الصومام في مسار الثورة التحريرية ، (تر: الصادق عماري)** ، دار القصبة للنشر والتوزيع ، سنة 2004 ، ص 92 .

([3]) محمد عباس ، خصومات تاريخية ، المرجع السابق ، ص 157 .

المسؤولية اتجاه القضية الجزائرية ، وعبر عن مدى انزعاجه اتجاههم وظهر ذلك من خلال النقاط التالية :

* علاقتكم ببعضكم البعض في أربعة (خيضر ، بن بلة ، آيت أحمد ، بوضياف) ، حيث يسألهم : " **هل أنتم متفقون فيما بينكم ، أم ما زالتم تائهين وما تزال حرب العاصمة متواصلة بالقاهرة** " .

*عدم رضى الثوار عنكم : حيث أخبر عبان أن مناضلي عمالة الجزائر رأيهم فيكم سيئ جدا ، ويتهمهم بالعجز منذ عشرة اشهر في بذل أدنى جهد لإرسال الاسلحة[1] .

* مشكلة الاسلحة : طرح من خلالها أن بوضياف أخبرهم بأن جماعة القاهرة تحصلت على كمية من الاسلحة ، ويضيف لو تمكن الوفد الخارجي من امداد الثوار بالأسلحة اللازمة لتم اخراج فرنسا خلال ستة اشهر[2]

* كما حمل المسؤولية الى أعضاء الوفد الخارجي لما يحدث للمناضلين من اعتقالات وذلك من خلال الرسائل التي ارسل بها بوضياف.[3]

وبالرغم من هذه الكلمات الجارحة في حق أعضاء الوفد ، قام بفرض شرعية الداخل على الخارج[4] ، حاول اسقاط التفويض الذي قدمته اللجنة الستة لفائدة ثلاثي الوفد الخارجي ، بل وصل به الامر الى أن حط من مستوى تمثيلهم ، واعتبرهم مجرد وطنين مهاجرين بالمشرق مكلفين من الجبهة أو الجيش بعمل الخارج وكفى[5].

([1]) محمد عباس ، خصومات تاريخية ، المرجع السابق ، ص 157 .

([2]) نفس المرجع ، ص 158 .

([3]) مبروك بلحسين ، المرجع السابق ، ص 94 .

([4]) محمد عباس ، خصومات تاريخية ، 158 .

([5]) مبروك بلحسين ، المرجع السابق ، 95 ,

وبعد هذه الرسالة السيئة في حق خيضر ورفاقه ، جاء رد خيضر على رسالته في 25 من الشهر سبتمبر ، لكن لم يتم العثور عليها حسب ما قاله مبروك بلحسين[1]، لكن يمكن استنتاج بأن رد خيضر عليه كان بأسلوب حسن ، وهذا من خلال رسالة عبان الثانية التي كتب فيها على ندمه بما تلفظه به في حقهم خلال رسالته الاولى ، وتوجيه اعتذاره عن لهجته الحادة[2] ، واستفسر عن وصول مهري ، في المقابل طلب منهم ايقاف أحمد مزغنة والشاذلي المكي بمساعدة الحكومة المصرية ، لأنهما يستطاعان استغلال الخلاف بين مصر والعراق وتنصيب وفد في العاصمة العراقية ، وأخبرهم بضرورة التنديد بمصالي في اذاعة " صوت العرب"[3]، وأخبرهم أيضا بقرار إجراء إضراب عام وطني بمناسبة أول نوفمبر ، ومحاولة إنجاح هذا الإضراب وحثهم على توجيه نداءات عبر اذاعة القاهرة و اذاعة دمشق بداية من 25 أكتوبر 1955 [4].

ثم بعث عبان برسالة أخرى الى الوفد بتاريخ 14 أكتوبر 1955 أكد فيها أن السلطات الفرنسية قد علمت بأمر البريد المتبادل بينهم ، وسألهم عن الوضع المالي لهم ، وفي آخر رسالته طلب منهم ضرورة توجيه نداءات بالراديو ابتداء من 25 أكتوبر من أجل اعلام الجميع بالإضراب ، والاتصال بمسؤولي ناحية قسنطينة عن طريق ليبيا لشن اضرابهم العام في أول نوفمبر 1955[5].

رسالة خيضر لعبان في 19 أكتوبر 1955 :

جاءت رسالة خيضر كرد عن رسالة عبان ، حيث بمجرد قراءة الرسالة نجد مدى حنكة خيضر ، وأسلوبه الدبلوماسي الراقي في الاجابة عن الاسئلة ، فأخبره قبل كل شيء أن

([1]) مبروك بلحسين ، المجع السابق ، ص 96 ,

([2]) نفسه ، ص 96 .

([3]) نفسه ، ص 98 .

([4]) نفسه ، ص 99.

([5]) نفسه ، ص 100 .

رسالة الثانية وصلتنا بعد ثمانية أيام ، وأن الاتصالات إن ظلت بهذه الوتيرة سوف تثمر على نتائج جيدة ، وبعدها انطلق في الاجابة(**ينظر الى الملحق رقم 05**) ، كانت هذه أهم النقاط التي أشار لها خيضر في رسالته لعبان[1]

ليبعث له **برسالة أخرى بتاريخ 24 أكتوبر 1955** ذكر فيها خيضر أنه لم يتم وصول المنشور المتعلق بالإضراب المقرر لأول نوفمبر 1955 ، ويخبره أنه تم التحضير لإعلان الإضراب من خلال توزيع المناشير وبثه في الاذاعة **(ينظر الى الملحق رقم 06)**[2] .

ليأتي رد عبان في رسالة بتاريخ 04 نوفمبر 1955 في بداية أظهر نوعا ما من الرضى للوفد الخارجي ، لكن ما لبث أن شن هجومه مرة أخرى على الوفد ، إذ قام بتقليص مهام الوفد الخارجي وذلك بإسقاط التفويض الصادر عن اللجنة الستة لصالح الوفد ووصفهم بأنهم مهاجرين فقط الى المشرق وتم تكليفهم من طرف جبهة التحرير وجيش التحرير بأعمال في الخارج ، ويحذرهم من عدم تقمص أدوار الوزراء والسفراء والقادة الكبار ، كما استفسر عن دور بن بلة وعلاقته المباشرة مع القادة العرب[3] ، إلا أن هذا لا يعطيه الحق في ازاحتهم .

غير أن الوفد الخارجي كان رده على هذه الكلمات والأحكام القاسية في حقهم ، بأن بدأ خيضر رسالته بتهنئة جماعة الداخل عن نجاح الإضراب ، ويخبره بأن اذاعة " صوت العرب " ودمشق كان لهم دور في الحديث عن الإضراب والدعوة له **(ينظر الملحق رقم 07)**[4].

ليأتي رد عبان على رسالة خيضر بتاريخ 06 جانفي 1956 جاء فيها اعتراف عبان باستغراق الوقت لوصول الرسائل وهذا راجع لاستعمال محطات عديد لذلك ، كما يعلمهم

([1]) مبروك بلحسين المرجع السابق ، ص 108 .

([2]) نفسه ، ص 112 .

([3]) نفسه ، ص 115 .

([4]) نفسه ، ص 117 .

بالشروع في تحضير أرضية سياسية سترسل الى الخارج لإعطاء الرأي فيها قبل أن يتم العمل بها في الاجتماع القادم لمسؤولين ونشرها للجميع ، بالإضافة الى ذلك تم عرض استراتيجية المفاوضات مع فرنسا ويعرب عن ارتيابه من الوسطاء والطاولات المستديرة [1] .

لتتوقف هذه المراسلات بين الداخل والخارج ، غير أن خيضر ظل حريص على متابعة الوضع والعمل على استعادة حركة التنسيق التي توقفت لأسباب موضوعية ، ليتم تحمل المسؤولية لعبان في في انقطاع البريد بينهم وصمته مدة طويلة[2] ، لهذا نجد خيضر يكتب لعبان عن مدى خوفه من أن تكون السلطات الفرنسية قد احتجزت الرسائل السابقة ، كما يوضح له عن أهمية الاتصال في الوقت الحالي الذي انقطع لفترة معينة[3].

ليأتي رد عبان عن هذه الرسالة بأن يخبرهم بأنه تم تغير مكان ارسال الرسائل وسبب يعود الى اكتشاف الشرطة العنوان من طرف عنصر من عناصرنا ، وبعث لهم بعنوان جديد ليتواصلوا به ، ليتم معاودة الاتصال بين الطرفين ، فيبعث **خيضر برسالة لعبان بتاريخ 21 فيفري 1956** وضح فيها ضرورة الاتصال الذي انقطع بشكل مفاجئ ، وأنه تم إرسال رسالتين كانت واحدة بتاريخ 9 جانفي وأخرى في 31 جانفي ولم تردوا عليهم، كما تضمنت رسالته الندوات التي يقوم بها أعضاء الوفد الخارجي لمعالجة القضايا المختلفة مثل مشكلة إنشاء قيادة ، التنسيق بين الداخل والخارج

اضافة الى هذه الرسالة بعث خيضر بمذكرة لعبان يلح فيها باستعجال لإنشاء منظمة نقابية تنتسب الى الكنفدرالية الدولية لنقابات الحرة قبل أن يقوم المصاليين بإنشاء اتحاد نقابي للعمال الجزائر ، ونصحه أيضا بأن يتجنب العنف في لهجته خلال المقابلات الصحفية[4]

([1]) مبروك بلحسين ، المرجع السابق ، ص 138 .

([2]) محمد خشيان ، مهام الوفد الخارجي ، المرجع السابق ، ص 125 .

([3]) مبروك بلحسين ، المرجع السابق ، ص 137 .

([4]) نفسه ، ص 138 .

وبتاريخ 29 فيفري 1956 رد عبان على رسالة خيضر مؤكدا فيها أن الاخوة في الجزائر وقسنطينة غير راضين بإنشاء حكومة مؤقتة جزائرية التي ينوي الوفد الخارجي انشاءها ، لينتقل الى مسألة السلاح حيث يؤكد عبان أن قسنطينة والجزائر إن استلمت شيئا من السلاح فإن الاوراس ووهران لم تستلم ولو بندقية واحدة ، ويضيف بخصوص إنشاء الاتحاد النقابي فيطلب منهم الى أي اتجاه يمكن التوجه الى الفدرالية الدولية للنقابات ذات توجه سوفياتي أو الى الكنفدرالية الدولية للنقابات الحرة ذات توجه غربي[1] .

وفي احدى رسائل بعث بها خيضر الى عبان طرح له فكرة إنشاء قيادة مشتركة تكون مناصفة بين الداخل والخارج أي تتكون من 12 عضو 6 من الداخل و 6 من الخارج ، لكن عبان رد عليه بقساوة في رسالته بتاريخ 13 مارس 1956 وأهم ماجاء فيها :

* الافضل لكم أن تجعلوا من ارسال الاسلحة شغلكم بدل الثرثرة الدائمة حول القيادة المشتركة .

* عليكم الاهتمام بمسألة جلب السلاح وإلا القطيعة لا يمكن الفرار منها ،

* كما أخبرهم أنه لا يمكنه ارسال لهم مسؤول من الداخل الى الخارج لأن مسؤوليتنا كثيرة ، فعليكم أنتم بإرسال مسؤول إلينا، لأن خسارة عنصر من الخارج أقل ضرر للجزائر من خسارة مسؤول من الداخل.

* اخبارهم بأن بوضياف عليه ترك فدرالية فرنسا ، وانشغاله بجمع الاسلحة

* كما أعلمهم بأن حكومة الفرنسية سوف تجري معنا محادثات إن توصلنا الى اتفاق سنرسلهم اليكم في القاهرة[2].

([1] مبروك بلحسين ، نفسه ، 148 .

([2]) محمد عباس ، خصومات تاريخية ، المرجع السابق ،ص 159.

التحضير لإنعقاد مؤتمر الصومام 22 أوت 1956 :

قام عبان بإعداد مشروع عمل موسع يشمل الداخل والخارج ، حيث وجه رسائل الى الوفد الخارجي في 16 مارس 1956 أشار فيها الى التحضيرات التي تمت لعقد مؤتمر وطني حول الثورة ، ويضم الاطارات قيادة الداخل والخارج في ندوة وطنية ويطلب من الوفد بتحضير تقرير مفصل حول عمله ومساعيه وما حققه من انجازات في سبيل القضية الجزائرية ، وما لم يستطع تحقيقه ، وذلك ليتم دراسته في المؤتمر [1].

حيث اشار عبان في رسالته المؤرخة في 03 مارس 1956 لأعضاء الوفد الخارجي أنه عند استكمال التحضيرات سيطلب منكم ممثل أو اثنين من الوفد الخارجي على أن يأتي بن بلة و خيضر أو بن بلة و آيت أحمد ، وأنه سوف يتم عقد الاجتماع حتى لو قتلهم جميعا أو تم القاء القبض عليهم ، كما اكد لهم أن هذا الاجتماع سيتم لتسوية جميع المشاكل وإزالة كل أنواع سوء الفهم لأن مصلحة البلاد تتطلب ذلك[2].

وفي رسالة أخرى بتاريخ 10 أفريل 1956 يخبر عبان أعضاء الوفد الخارجي أنه بانتظار الجواب على رسائل التي ارسلها ، ويؤكد بأن يكادون ينتهون من وضع الارضية السياسية التي سيقام عليها الاجتماع[3].

ليقوم عبان بإرسال رسالة أخرى بتاريخ 14 ماي 1956 يخبر فيها أعضاء الوفد أنه تم تغير مكان المقرر عقد الاجتماع فيه وخصص مكان آخر ليناقش فيه الاجتماع ، وهو جاهز وسيتم ارسال إليكم عدة رسائل تحتوى على 30 صفحة ، ويطلب منهم أن يكون المندوبين القادمين الى القاهرة أكثر يقظة[4] ، أما عن أسباب تغيير مكان عقد الاجتماع فهو

([1]) محمد خشيان ، مهام الوفد الخارجي ، المرجع السابق ، 115 .

([2]) محمد عباس ، خصومات تاريخية ، المرجع السابق ، ص ص 160 – 161 .

([3]) مبروك بلحسين ، المصدر السابق ، ص 181 .

([4]) نفسه ، ص 185 .

راجع لظروف أمنية لذلك تم إلغاء عقد المؤتمر بقسنطينة وتعذر عقده في سوق أهراس وجبال الاوراس ، وذلك بعد تسرب أخبار مكانه وزمانه الى السلطات الفرنسية من خلال ضياع مستندات ووثائق لكريم بلقاسم قائد المنطقة الثانية في كمين وقع فيه ، مما أدى الى تغيير مكان وزمان عقد الاجتماع واتفقوا على عقده في وادي الصومام بعد عدة مداولات وذلك وتم اختيار هذا المكان الى النقاط التالية :

* اعتبار المنطقة مظهرا من مظاهر السيطرة العسكرية لجيش التحرير.

* تكذيب الاشاعات القائلة أن فرنسا سيطرت على المنطقة .

* التأكيد على قوة جيش التحرير والجبهة وتحديها للاستعمار[1].

وفي رسالة بتاريخ 11 جوان 1956 وجهه عبان الى خيضر رسالة يخبره فيها عن تأجيل الاجتماع لكن دون تحديد المكان والزمان ، كما يقول أنه سوف يذهب مناضلا معروفا الى تونس للقاء بورقيبة لسماح لكم وبالمرور[2] .

كما أرسل أيضا برسالة أخرى الى الوفد بتاريخ 22 جوان 1956 يطلع فيها خيضر بأنه سوف يغيب عن العاصمة ، ليستخلفه صالح الاسم المستعار لبن يوسف بن خدة ، وبعد أكثر من شهر أرسل بن خدة رسالة الى خيضر بتاريخ 22 جويلية يعتذر فيها لجماعة القاهرة على عدم ارسال مبعوث الى روما مبررا ذلك بحدوث تعقيدات ، وهذا دليل على انه تم استبعاد مشاركة الوفد الخارجي في المؤتمر ، الا أن خيضر لم يفهم ذلك ، حيث نجده يبعث برسالة بتاريخ 15 أوت 1956 يسأل فيها عن مسألة الاتصال بهم عبر روما وكذلك عن الارضية السياسية الموعودة[3]**(ينظر الملحق رقم 08)** ، وقبل أربعة أيام من انعقاد

([1]) ازغيدي لحسن ، المرجع السابق ، ص 134 .

([2]) مبروك بلحسن ، المرجع السابق ، ص 194 .

([3]) محمد عباس ، في كواليس التاريخ ، المرجع السابق ، ص 330 .

المؤتمر 20 أوت 1956 أرسل خيضر برسالة بتاريخ 16 أوت يطلب فيها تاريخ ومكان عقد المؤتمر ، كما يوضح خيضر أن مسؤولي الجزائر بوضياف وبن بلة وحتى آيت أحمد من نيويورك يرون بضرورة استعجال لإنشاء حكومة مؤقتة[1] **(ينظر الملحق رقم 09)** .

وبهذه الرسالة تكون أخر رسالة يبعث بها خيضر لجماعة الداخل وهذا من خلال ما جاء في كتاب مبروك بلحسين في كتابه المراسلات بين الداخل والخارج ، حيث تم عقد مؤتمر الصومام دون حضور الوفد ، مما أدى الى خلق صراع من جديد بين الداخل والخارج نتيجة تباعد وجهات النظر بين الطرفين في مختلف القضايا التي تناولها المؤتمر ، خاصة فيما يتعلق بمبدأ أولوية الداخل على الخارج ، وأولوية السياسي العسكري على السياسي ، كما أن غياب الوفد كان نقطة الخلاف الحادة أثناء سير أشغال المؤتمر ، خاصة أن جماعة الداخل طلبت حضور ممثلين عن الوفد الخارجي وهو ما حدث فعلا إذ يقول بن بلة : " **... طلبوا منا أنا وخيضر أن نذهب الى طرابلس وسوف يرسلون لنا من يأخذنا من طرابلس الى الداخل حتى نحضر المؤتمر ، لكننا بقينا في طرابلس عشرين يوما لم يرسلوا لنا أحدا حتى بأخذنا الى داخل الجزائر ... كأنه كان هناك خطة ألا نحضر المؤتمر ...**" [2] .

وتثبت الدراسات أن ما قاله بن بلة من خلال انتظاره هو و خيضر في سان ريمو بإيطاليا ثم طرابلس الاشارة الخضراء للانضمام للمؤتمر[3] ، مما جعل أحمد بن بلة يبعث برسالة للقيادة التنفيذية ل (ج ت و) بعد اطلاعه على قرارات المؤتمر، غضب واستنكر لها وطلب منهم ضرورة تجمع للحصول على اجابات جميع الاخوة المم ، أما خيضر فقد تقبلها بتحفظ دون أن أي اعتراض منه[4] .

([1]) مبروك بلحسين ، المرجع السابق ، 204 .

([2]) أحمد منصور ، المرجع السابق ، ص 131 .

([3]) ازغيدي لحسن ، المرجع السابق ، 134 .

([4]) حميد عبد القادر ، **عبان رمضان مرافعة من أجل الحقيقة** ، مشورات الشهاب ، د م ، سنة 2003 ، ص 111 .

ولولا حاثة اختطاف الطائرة التي كانت تقا الزعماء الخمسة (محمد خيضر ، أحمد بن بلة ، حسين آيت أحمد ، محمد بوضياف ، مصطفى الأشرف) في 22 أكتوبر 1956 لسارت الأمور الى أسوء ما كانت عليه ، حيث نجد بن بلة يطالب بتصحيح قرارات المؤتمر حيث يقول أحمد توفيق في هذا الصدد إن القاء السلطة الفرنسية القبض على خيضر ورفاقه وإبعادهم كانت لفائدة الثورة فبدل أن تكون نقمة عليها كانت نعمة لها ، حيث بدل أن تفرقوا أبناء وطن واحد ، نجدهم يتحدون ويطالبون بإطلاق سراح القادة الخمسة والتنديد بعملية القرصنة ، كما أنه تم ازالة عقبة تكوين قيادة بالقاهرة وقيادة بالداخل[1] .

ثالثا : مشاركة خيضر في الاتفاقيات السرية مع فرنسا

بعد انفجار الثورة التحريرية حاولت السلطات الفرنسية القضاء على العمل المسلح الذي تقوده جبهة التحرير وجيش التحرير وإظهار للعالم على أنها ثورة قام بها فلاقة وخارجين عن القانون وقطاع الطرق ، متمردين ، مرتزقة ...إلخ ، هذا من جهة ومن الجهة الاخرى حاولت الحكومة الفرنسية التعرف على هوية مفجري الثورة وجس نبض قيادة جبهة وجيش التحرير بعد أن فشلت في هزيمة الثوار بقوة السلاح[2].

وفي 5 مارس 1956 توقف السيد كريستيان بينو[3] في القاهرة خلال عودته من رحلة نيودلهي وكراتشي ، وأجرى محادثات مع الرئيس عبد الناصر[4] ، حيث اعتبره مفتاح المسألة الجزائرية ، إذ اقترح عليه فتح محادثات سرية مع جبهة التحرير الوطني ، إلا أن

([1]) أحمد توفيق ، حياة كفاح ، ج 3 ، المرجع السابق ، ص 394 .

([2]) عمر بوضربة ، **النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر 1958 – جانفي 1960** ، دار الحكمة ، الجزائر ، سنة 2010 ، ص 117 .

([3]) وزير الشؤون الخارجية لفرنسا

([4])هو ثاني رؤساء مصر ، تولى السلطة من سنة 1956 الى وفاته 1970 وهو أحد قادة ثورة 23 يوليو 1952 ، توفي يعد اختتام جامعة الدول العربية سنة 1970 على اثر تعرضه ينوبة قلبية .(ينظر : صالحي رابح ، مفاهيم تاريخية وجغرافية ، دار الخليف للنشر ، الجزائر ، ص 35 .)

جمال عبد الناصر اتخذ حذره منه ، وسأله عن اقتراحاتهم ، لذلك كلف غي موللى جورج غوس[1](Georges Gorse) بنقل هذه الاقتراحات الى القاهرة والتي كانت تتضمن مايلي:

- إدارة ذاتية واسعة .

- تحرير المعتقلين السياسيين.

- ضمانة لعناصر جيش التحرير الوطني.

- انتخابات حرة.

- مفاوضات مع الممثلين المنتخبين.

حيث أوصل المصريون هذه الاقتراحات الى الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني ، الذي كان ردة فعله رفضها في البداية ،غير أنه لأسباب تكتيكية وافق على مبدأ المفاوضات[2].

وبعد النقاش الذي دار بين أعضاء الوفد الخارجي للجبهة التحرير الوطني وفتحي الديب الذي كلفه الرئيس جمال عبد الناصر بالتحضير لاجتماع المقبل في إطار من السرية التامة حيث اخبر بأن جوزيف بيجارا (Joseph Begarra)[3] هو من سيمثل فرنسا و الذي يسحل بالقاهرة يوم 10 أبريل ، و بالتالي عليهم تحديد من سيمثل جبهة التحرير الوطني. [4]

([1]) هو المعاون السابق للجنرال ديغول من 1941 – 1944 والسفير فيما بعد في تونس والجزائر والمقرب من الاشتراكيين

([2]) مالك رضا ، **الجزائر في ايفيان : تاريخ المفاوضات السرية 1956 – 1962** ، (تر: فارس غصوب) ، دار الفارابي شركة المطبوعات اللبنانية ، لبنان ، سنة 2006 ، ص ص 37 – 38 .

([3]) هو مستشار في جمعية الاتحاد الفرنسي ، وعضو لجنة إدارية في الفرع الفرنسي للأممية العمالية وهو مستوطن من وهران معروف بموقفه الليبرالي ، كان يدافع عن حل القضية الجزائرية من خلال طريقة التفاوض اذ شوهد يقوم بذلك في احدى اللقاءات التي نظمها اللجان الفرنكو – مغربية يقوم بذلك .

(4) فتحي الديب ، **جمال عبد الناصر والثورة الجزائرية** ، ط 2 ، دار المستقبل للنشر والتوزيع ، القاهرة ، سنة 1990 ، ص 193

وبعد مناقشة جميع الظروف و الاحتمالات ، تم اختيار محمد خيضر للقيام بهذه المهمة ، بعد أن تم استبعاد مشاركة القادة العسكريين في هذه المفاوضات[1]

وبالتالي تم تجهيز للمفاوضات من خلال اعداد احدى الشقق المفروشة المؤمنة في اطار من السرية التامة لتكون مقرا للاجتماع الثنائي للمتفاوضين مع وضع حراسة خاصة .[2]

لينطلق أول اتصال سري في 12 أفريل 1956 بالقاهرة ، حيث اجتمع كل من جوزيف بيجارا ممثل الطرف الفرنسي و محمد خيضر ممثل جبهة التحرير الوطني ، وفيه عرض بيجارا على محمد خيضر مثلث غي موللي المعروف و المتمثل في ايقاف القتال أولا ، ثم اجراء الانتخابات ثانيا[3] ، يشترك فيها جميع السكان الجزائريين و الفرنسيين على أن يتم وضع خاص يتفق عليه لترتيب هذه الانتخابات بالجزائر ،[4] ثم فتح المفاوضات على النواب حول الدستور المقبل في الجزائر ثالثا[5]

في مقابل كان رد ممثل جبهة التحرير الوطني محمد خيضر على هذه الاقتراحات تتركز في النقاط التالية :

– إن أي اتفاق سياسي لا يوافق عليه الطرف المشارك في الحرب وهو جيش التحرير فلا يكون له معنى

– إن عملية الانتخابات لا يمكن أن تتم الان ،لأنه يجب الاتفاق مع جيش التحرير مباشرة على الخطوط العريضة و المبادئ الاساسية للدستور الجديد .

([1]) فيحي الديب ، المرجع السابق ، ص 193 .

([2]) نفسه ، ص 195.

([3]) جريدة المجاهد "**الاتصالات الشبيه بالرسمية في عهد غي موللى** " ع 92 ، ج4 ، سنة 27 مارس 1961 ، ص 11

([4]) فتحي الديب ، المرجع السابق ، ص 195 .

([5]) المجاهد ، المرجع السابق ، ص11 .

– إن عملية ايقاف القتال ثم الشروع في الانتخابات مباشرة يجب أن يتفق عليها الطرفين وفق ضمانات وشروط معينة ، لأنه سوف يترتب عن ممثلو الشعب الجزائري المنتخبون بتنفيذ المبادئ المتفق عليها .[1]

كما اقترح محمد خيضر بدوره تكوين دولة جزائرية مرتبطة برباط فدرالي مع تونس و المغرب ، كما طالب بضرورة منح جوازي مرور لإثنان من قادة جبهة التحرير في الخارج ليتمكنوا من الالتحاق بالداخل واجتماع بالقادة ، وبدوره وافق بيجارا على مطالب خيضر بمنح جواز مرور لكنه اشترط بأن غي موللى و لاكوست لن يضمن أمن صاحبي الجواز لان مصالح الامن العسكرية غير مطلعة على هذه الاتصالات .[2]

لينتهي الاجتماع الاول و يتم تحديد اليوم الثاني 13 أفريل لعقد الاجتماع الثاني بنفس المكان ، ليعود في هذا الوقت قبل عقد الاجتماع بيجارا الى السفارة الفرنسية ، أما محمد خيضر فقد اجتمع بالمجموعة القيادية ليتم تحليل ما نوقش في الاجتماع الاول واتفاق على إثارة النقاط المطلوبة في الاجتماع الثاني وفي اليوم الموالي واصل الممثلين سير الاجتماع حيث بدوره طالب خيضر من ممثل الوفد الفرنسي بتوضيح سياسة الحكومة الفرنسية الحالية بالجزائر من خلال تصريح غي مولي في 28 فيفري 1956 الذي اعترف فيه بالشخصية الجزائرية وبذلك يجب تقديم شرح وبيان ما المقصود بالشخصية الجزائرية .[3]

حاول في المقابل بيجار التهرب من الاجابة ، إلا أن إصرار خيضر جعله يوضح رأيه الخاص في أن مضمون الشخصية الجزائرية يمكن تصويرها في حدود استقلال اداري أي أن الشؤون الجزائرية الداخلية تدار بمعرفة الجزائريين ولا دخل لفرنسا فيها إلا بما يتفق عليه

([1]) أحمد سعيود ، المرجع السابق ، ص 126 .

([2]) المجاهد ، المصدر السابق ، ص 10 .

([3]) فتحي الديب ، نفس المرجع ، ص 196

الطرفين مع إمكانية تكوين مجلس تشريعي جزائري ذو سيادة محدودة أي لا تتدخل في الشؤون الخاصة بالفرنسيين ، كما يشرف على السلطة التشريعية وأن يكون رئيس هذه الاخيرة مقيما فرنسيا يخضع لرقابة السلطة الفرنسية التشريعية وله صلاحية اختيار أعضاء السلطة التنفيذية أو بالاتفاق على المجلس التشريعي ، غير أن خيضر لم يقتنع بهذا التفسير لذلك طلب منه الحصول على تفسير وشرح حكومته لمضمون الشخصية الجزائرية لينتهي الاجتماع الثاني دون أي نتيجة .[1]

ليأتي الاتصال الثالث في المفاوضات ، والذي تم بتاريخ 2 سبتمبر 1956 بروما ، وكان محمد خيضر ممثل جبهة التحرير الوطني بالإضافة الى محمد يزيد وعبد الرحمان كيوان ، أما ممثل فرنسا فهو بيير كومين وبيير هيربوت اضافة الى غزيل[2] ، وقد اقترح الوفد الفرنسي مايلي:

– ستتمتع الجزائر بالاستقلالية واسعة في التسيير محددة بصلاحيات متفق عليها

– ستكون لها هيئة تنفيذية وأخرى تشريعية وأعضائها يطبقون كل المواد المتعلقة بمجالات الصلاحيات المشتركة والمتمثلة في : الحرية العمومية ، الحقوق الفردية ، المسألة العسكرية ، التخطيط ، المشاكل المالية[3]، أما مطالب الوفد الجزائري هي :

– المطالبة بمنحهم الوقت بعرض هذه المقترحات على مسوؤلي الجبهة في الداخل.

– المطالبة بتشكيل حكومة مؤقتة تتعهد بتسيير المفاوضات العلنية الرسمية وتساهم في تسيير الشؤون الجارية الى أن تتم الانتخابات بعد وقف القتال باتفاق الطرفين .[4]

([1]) فتحي الديب المرجع السابق ، ص 197 . .

([2]) المجاهد ، الصدر السابق ، ص 10 .

([3]) عمار ملاح ، **المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس الى سبتمبر 1962** ، دار الهدى والتشر والتوزيع ، الجزائر ، د س ، ص 118 .

([4]) المجاهد ، المصدر السابق ، ص 11 .

إلا أن هذا اللقاء لم يسفر على نتائج تذكر واتفقا الوفدان على أن يجتمعا في اللقاء التالي ليأتي الاتصال الرابع في 22 سبتمبر بمدينة بلغراد عاصمة يوغسلافيا ، حيث مثل وفد الجزائري محمد خيضر برفقة الدكتور محمد الامين دباغين ، أما ممثل الوفد الفرنسي فكان هربو (Horbalt) الذي لخص الموقف الفرنسي في مايلي :

– استقلال إداري واسع للشعب الجزائري مع سلطتن تنفيذية وتشريعية للمسائل ذات الاختصاص الجزائري المحض.

– ارتباط المسائل الدستورية والمؤسسية التى لها اختصاص مشترك.

غير أن الوفد الجزائري طالب بالاستقلال ، فرد عليه هربو أن الحكومة الفرنسية لا يمكنها أن تتلفظ بكلمة استقلال يتعلق بالجزائر لأنه يعتبره اطاحة بفرنسا ، واقترح بدل كلمة الاستقلال صيغة أخرى وهي حق الشعب الجزائري في تسيير أموره بنفسه ، وأشار الى ان هذا موقفه الشخصي وعليه العودة الى الحكومة لمعرفة ردها[1] وبالتالي فإن هذا اللقاء بين الوفدين كان آخر شوط في المفاوضات السرية وهو يرجع السبب الى مايلي :

– تأكد للجزائريين أن غي موللي يسعى للقضاء على الثورة الجزائرية من خلال المناورة والمراوغة باستعمال المفاوضات ، غير أن حنكة مفاوضي الجبهة خاصة محمد خيضر الذي كان موجودا في كل اللقاءات ، استطاعوا إحباط هذه المناورات ومقاومة ألاعيب الدبلوماسية الفرنسية .

– وثاني سبب في توقيف الاتصالات السرية اختطاف الطائرة التى كانت تنقل الزعماء الجزائريين يوم 22 أكتوبر 1956 وهم :(محمد خيضر، أحمد بن بلة ، حسين آيت أحمد ،

([1]) مالك رضا ، المرجع السابق ، ص ص 42 – 43 .

محمد بوضياف مصطفى الأشرف) ، وبهذا العمل توقفت مسيرة الاتصالات لتستأنف بعد انهيار الجمهورية الرابعة في ماي 1958 ووصول الجنرال ديغول للحكم.[1]

رابعا : حادثة اختطاف الطائرة

تعود قضية اختطاف محمد خيضر و رفاقه التي تعرضوا إليها الى فكرة تمثيل جبهة التحرير الوطني في القمة الثلاثية تشارك فيها المغرب تونس و الجزائر ، حيث كان من المقرر عقد هذا الاجتماع في تونس بتاريخ 22 و 23 أكتوبر 1956 ، من أجل وضع تقييم لأفاق السلام في الجزائر نتيجة اللقاءات التي قاموا بها في بلغراد و روما مندبوا جبهة التحرير مع الحكومة الفرنسية و كذلك امكانية أن يصبح اتحاد شمالي افريقا محرر كليا مع تحديد طبيعة العلاقة مع فرنسا[2].

ظروف اعتقال زعماء الخمسة :

كانت الظروف التي اعتقل فيها خيضر و رفاقه ، أن رئيس الحكومة الفرنسية "غي مولي"طبق سياسته اتجاه دول المغرب العربي مفادها إرضاء السلطات التونسية و المغربية ، و تأكيد اندماج الجزائر ، مما أدى بالقادة البلدين المستقلتين حديثا أنه بإمكانه التوصل الى تسوية سليمة في الجزائر مثلها حدث في تونس والمغرب ، وهي نفس السياسة التي حاول نقلها ممثلو غي مولي سرا لقادة جبهة التحرير الوطني في القاهرة و روما.[3] وفي المقابل كان الوضع ببلدان المغرب العربي سيئا إذ تأكد لهم حقيقة اندماج قضية الجزائر و تأثيرها على الوضع المغاربي ، وبازدياد الضغوط السياسية الفرنسية ، طالب بورقيبة ومحمد الخامس بضرورة ايجاد حل سلمي للقضية الجزائرية و تحقيق الاستقلال للشعب

([1]) أحمد سعيود ، المرجع السابق ، ص ص 127 – 128.

([2]) مالك رضا ، المرجع السابق ، ص 353 .

([3]) مقلاتي عبد الله ، **المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية 1954 – 1962** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، سنة 2012 ، ص 77 .

الجزائري ، ومن أجل كسب جبهة التحرير الوطني ووقوفها لصف المغرب و تونس ، و محافظة على استقرار المنطقة سارعت الى عقد ندوة مغاربة بمناسبة أول زيارة يقوم بها الملك محمد الخامس الى تونس[1].

إلا أن جبهة التحرير الوطني كانت بين خيارين الحضور أو عدم الحضور ، ولكن لكسب الدعم المغاربي للثورة الجزائرية حتم عليها الاستجابة لحضور الندوة و ترفع شعار الوحدة المغربية خاصة أن هذه الندوة سوف تحقق لها أهداف استراتيجية و منها:

– ارضاء المواقف الرسمية التي كانت تبحث عن حلول سلمية للقضية الحزائرية ،قصد كسب دعمها لثورة .

– تأكيد البعد المغاربي لثورة الجزائر و السعي مع مختلف الأطراف لتحقيق الوحدة و التضامن الحقيقي وتخليص أقطار المغرب العربي من الهيمنة الاستعمارية

– توضيح نقلة (ج ت و) للرأي العام العالمي و لفرنسا بوحدة قضايا الشمال الافريقي حيث يكمن استقرار المنطقة بإيجاد حل للمشكلة الجزائرية.

– تثمين المجهود الذي قام به الوفد الخارجي لثورة من أجل تحسين وضعية الثورة في أية مفاوضات محتملة ، واعتراف الأطراف المغاربة بأن (ج ت و) هي ممثل لكفاح الشعب.

– اثبات حقيقة الشخصية الجزائرية و الوطن الجزائري وأنه جزء من المغرب المستقل و ليس جزء من التراب الفرنسي.[2]

غير أن المقصود من هذه الندوة هو تدويل القضية الجزائرية و البحث عن حلولا لها لكن القادة لم يعلموا أن الشيئ الخفي وراء عقد هذه الندوة هو تدبير استدراجهم من قبل أجهزة

([1]) عبد الله مقلاتي ، المرجع السابق ، ص 78 .

([2]) نفسه ، ص 79 .

الاستخبارات الفرنسية من خلال مراقبة تحركاتهم بكل دقة حيث يقول في الصدد توفيق المدني أنه حذر أحمد بن بلة من حضور هذا الاجتماع قائلا :"**إنما حضور المؤتمر الذي يدعوا إليه الزعمان المغربي و التونسي اليوم فهو لا يوصل للنتيجة إطلاقا**" كما حثهم أن الفرنسيين متمسكين بالجزائر قطعة فرنسية و أنهم ينادون أكثر من ذي قبل ببقاء الجزائر فرنسية.[1]

وقد تنبأ أيضا توفيق المدني بحصول مكيدة إذ قال لبن بلة :"....**أنت تعلم و خيضر يعلم أنه لا يزال بالمغرب الأقصى ،كما لا يزال بتونس جمع كبير من الفرنسيين ...فأنا أخشى أن يصبكما ويصيب معكما بقية أعضاء الوفد سوء من كيد الفرنسيين ، لو كان الأمر لي...لا تذهب فالخطر عظيم** ".غير أن أحمد بن بلة رفض تحذير المدني ، واعتبر قرار الذهاب لحضور الاجتماع ليس أمر شخصي و إنما قرار لجنة الستة وهو عليه بالتنفيذ. [2]

لقد كان الجميع يشك في هذا المؤتمر حتى أن فتحي الذيب حذر أحمد بن بلة رفقة خيضر بتاريخ 13 أكتوبر 1956 وكان معهم توفيق المدني الذي أوكلاه مهامها أثناء غيابهما عن الوفد و قد قال لهم فتحي الذيب "...**أعيد عليكم تحذير الرئيس ...المعلومات التي لدينا تؤكد وقوع مؤامرة ضدكم و ضد بقية الوفد ...أكد عليا الرئيس أن أحاول منعكما من المشاركة في هذا المؤتمر الذي أرادته فرنسا مكرا و خداعا فإن سافرتما ووقعتما تذكرا كلام الرئيس** "[3]

ولكن رغم كل التحذيرات إلا أن محمد خيضر و بن بلة قررا السفر الى المغرب (**ينظر : الملحق رقم 12)** ، حيث قضوا ثلاثة ليالي هناك ثم استعدوا للرحيل نحو تونس رفقة محمد الخامس ، مثلما خططوا له إلا أن محمد الخامس تراجع على السفر معهما ، بسبب اسطحاب حريمه معه لذلك انتقل خيضر و رفاقه على متن طائرة مدنية مغربية .[4] **(ينظر الملحق رقم 13)**

([1]) أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ،ج 3 ، المرجع السابق ، ص 212 .

([2]) نفسه ، ص 213 .

([3]) نفسه ، ص 215 .

([4]) محمد عباس ، خصومات تاريخية ، المرجع السابق ، ص 91 .

ولكن السلطات الفرنسية كانت لهم بالمرصاد ، حيث اعترضت طائرتهم ، بعد أن حصل الجنرال لوريلو القائد الأعلى للقوات الجوية في الجزائر على موافقة السيد ماكس لومين الأمين العام لوزارة الحربية على هذه التدابير بعد أن اتصل هذا الأخير بالجنرال كوني القائد الأعلى للقوات المسلحة في المملكة المغربية .[1]

وبتاريخ 22 نوفمبر 1956 و بالضبط على الساعة 12 بتوقيت غرينتش أقلع الزعماء الجزائريون من رباط على متن الطائرة (EOABV) معدة من طرف الحكومة المغربية وبعد أن أقلعت الطائرة كان عليها أن تهبط لتتزود بالوقود ، وكان على الطائرة أن تتحول عن قطاعات المغربية لتدخل تحت قطاع اشبيلية قبل أن تهبط في بالما[2].

غادرت الطائرة (DC3) على الساعة 17 و 15 دقيقة بالما قاصدة تونس ، لينتهي دور وهران وتستلم الرقابة برج (ميزون بلانش) ، وفي الساعة 17 و 35 دقيقة تتلقى الطائرة أمر من السلطات العسكرية الفرنسية بتوجه نحو مدينة الجزائر إلا أن السلطات المغربية علمت بهذه الرسالة ، فسارع وزير الاشغال العامة المغربي بالاتصال بالطائرة وأمرها بالعودة الى بالما ،غير أن الطائرة تلقت رسالة جديدة تأمرها بتوجه نحو مدينة الجزائر .[3]

ولم يمضي طويلا حتى لمحت محطات الرادار في الجزائر بأن الطائرة تحاول العودة الى المغرب ، فانطلقت بعض الطائرات الفرنسية من طراز (ميستراال) واحدى الطائرات من نوع B26 من وهران والبليدة لمطاردة الطائرة التى تقل الوفد ، وأعطي لهم الأمر بالإطلاق النار على محرك الطائرة الأيمن إذا فرت ، وبينما الطائرة تحلق فوق تنس غربي مدينة الجزائر ظهرت طائرتان احدهما ليلية من طراز (ميتور) والثانية طائرة اتصال ذات محركين(مارسيل داسولت–315) اللذين قاموا بتنظيم مهمة هبوط الطائرة في ميترون بلانش ، ولم تعلم

([1]) محمد بجاوي ، **الثورة الجزائرية والقانون 1960 – 1961** ، دار الرائد ، الجزائر ، سنة 2005 ، ص 209 .

([2]) نفسه ، ص 210 .

([3]) نفسه ، ص 210 .

شركة الطيران المغربية بهبوط الطائرة في مدينة الجزائر إلا خلال الساعة 21 و 20 دقيقة.[1]

وبهذا تمت القرصنة الغادرة لسلطات الاستعمار الفرنسي لأعضاء الوفد وفي هذا الصدد يقول أحمد بن بلة أنه هو ورفاقه لم يعلموا بهذه العملية الابعد هبوط الطائرة ورؤية الجيش الفرنسي ، إذ يقول إنهم كانوا حوالي عشرين راكبا من بينهم صحفيون فرنسيون مراكشيون هم من قاموا بتغطية الحدث فيما بعد ، وعندما طلب من الفرنسيين عبر المكروفونات بالنزول تاركين باقي الركاب الأخرين ، وثم اخذوننا الى إحدى المراكز العسكرية إذ وضعونا في الزنزانات .[2]

وبهذا سقط خيضر ورفاقه تحت قبضة الفرنسيين ، الا أن هذا لم يزيد الامن قوة الثورة حيث اهتز ضمير العالم لهذه الجريمة ، ودخل القادة الخمسة التاريخ من بابه الواسع .

فكان رد الفعل العالم ، أنهم اعتبروها وصمة عار في جبين الفرنسيين ، حيث نجد البعض منهم لم يرض بهاته القرصنة بحيث قدم وزير الدولة الفرنسي آلان سفاري احتجاجا على هذا الاختطاف[3]

كما أصر سافوري نائب وزير فرنسا لشؤون تونس ومراكش على تقديم استقالته لعدم موافقته على هذا الاسلوب[4].

أما الامم المتحدة عبرت عن استيائهم من اعتقال الزعماء الجزائريين والطريقة التي اجبروا بها الطائرة على الهبوط [5] .

([1]) محمد بجاوي ، نفس المرجع ، ص 210 .

([2]) أحمد منصور ، المرجع السابق ، ص 146 .

([3]) مريم الصغير ، المرجع السابق ، ص ص 22- 23 .

([4]) نفسه ، ص 275 .

([5]) نفسه ، ص ص 275 – 278 .

أما الموقف الامريكي فاكتفوا بالقول أنهم سوف يسعون للحصول على معلومات عن حادثة الاختطاف ، أما الحكومة البريطانية صرحت بأنها سوف تبذل ما في وسعها لإطلاق سراح زعماء (ج ت و)[1] .

وكان موقف كلا من الدولتين المضيفتين للزعماء تونس والمغرب ، فتونس سارعت الى اتخاذ اجراءات ضد فرنسا والقيام بعمليات عدوانية عسكرية ضد الفرنسيين [2].

أما المملكة المغربية فقد أثارت ضد هذه الجريمة واستنكر الملك محمد الخامس لهذه الطريقة التي اختطف بها زعماء الجزائريين وتزعزعت ثقته في فرنسا واستقلال بلاده ، وقد تحدث الحسن الثاني عن ردة فعل ابيه قائلا:"**بمجرد ما علم والدي بالخبر اتصل على الفور هاتفيا من تونس بالرئيس كوتي ،وكنت بجانبه حيث سمعته يقول السيد الرئيس ابعث لكم بنجلي الاثنين على أن تردوا اليا هؤلاء الاشخاص فهم ضيوفي** "[3]

أما في الجزائر فقد ثار الشعب الجزائري ضد الفرنسيين ، كما أدت هذه العملية الى نوع من الاهتزاز في نفوس المناضلين ، حيث سارع توفيق المدني الى تحرير نداء ألقاه من اذاعة "**صوت العرب** " يطلب من الشعب الجزائري والمجاهدين لتقوية عزيمتهم ،باعتباره مفوضا لقيام بأعمال الوفد[4].

في المقابل نددت دول المشرق بهذا العمل ، وأعلنوا قرار بالإضراب العام يوم 28 أكتوبر لوحدة موقف جماهير الأمة العربية وعن رفضها للاستعمار ومؤامراته ووقوفا الى جانب الثورة الجزائرية [5].

([1]) فتحي الذيب ، المرجع السابق ، ص 275 .

([2]) نفسه ، ص 277 .

([3]) عبد الله مقلاتي ، المرجع السابق ، 87 .

([4]) أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج 3 ، ص ص 218 – 219 .

([5]) فتحي الذيب ، المرجع السابق ، ص 280 .

ونظرا لردود الفعل على اعتقال القادة الخمسة ، اضطرت فرنسا الى نقلهم الى سجن بفرنسا يدعى سجن " لاسانتي" ، وكانت زنزانته ضيقة وصغيرة وفرقتهم عن بعضهم البعض فلا يرون بعضهم ولا يتحدثون مع بعضهم أيضا ، وقد تم نقلهم بعدها الى سجن آخر بجزيرة بالين الذي يقول عليه بن بلة أنه أحسن بكثير من سجن "لاسنتي" [1]. **(ينظر الملحق رقم 14)**

وقد كان القادة الخمسة يعلمون بما يحدث بالخارج والتطورات الحاصلة ، كما أن جماعة الداخل تستشيرهم في عدة أمور هذا حسب قول بن بلة حيث يقول :" ... **إن استشارتنا في الأمور لم لم تكن صعبة لأنه كان لدينا محامين يتصلون بنا بسهولة ... ورغم أننا في السجن لكننا كنا جزءا من القيادة** "[2] .

وعندما نقلت السلطات الفرنسية خيضر ورفاقه الى السجون الفرنسية ، كان على الوفد الخارجي أن يسترجع الأموال التي كانت عند خيضر ، غير أن البعض من الرفقاء قالوا سلام على ذلك المال لن نراه الى الأبد ، إلا أن توفيق المدني قال لهم : كلا سنراه ، فتوجه الى زوجة خيضر زهراء :" ... **سألتها عما لديها من مال الوفد ، فقالت بأمانة و اخلاص : نعم لدي ما تركه خيضر ، سوف أتيك به وجاءتني بمنديل معقود وضعته بين يدي أقسمت أنها لم تفتحه ولم تعرف ما فيه إطلاقا ففتحته وحسبت ما فيه بحضورها وحضور أختها زوجة حسين أيت أحمد ، وأمضيت لها وصلا بذلك .**" [3]

وبهذا العمل يثبت نزاهة محمد خيضر وأمانته وأمانة زوجته الفاضلة التي لم تفتح حتى المنديل لتعرف ما بداخله ، وقد تفاجأ رئيس الوفد الخارجي محمد الامين دباغين كم وجود المال اذ قال مهللا : " **مازال الخير في الدنيا** "[4]

([1]) أحمد منصور ، المرجع السابق ، ص 191 .

([2]) نفسه ، ص 161 .

([3]) أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج 3 ، المرجع السابق ، ص 395 .

([4]) نفسه ، ص 395 .

أما عن عائلة خيضر بعد اعتقاله قام توفيق الشاوي بتكفل بهم ورعايتهم ، حيث أول ما قام به توفيق الشاوي هو الاتصال بزوجة خيضر أختها زوجة حسين آيت أحمد وطمأنهم وصباح الغد ذهب إليهم لمواساتهم ، ومعرفة طلباتهم[1] .

وبالرغم من اعتقال خيضر ورفاقه ، إلا أنهم كانوا ذو مكانة كبير لدى القيادة في الداخل ، حيث عين خيضر في لجنة التنسيق والتنفيذ في أوت 1957[2] ، تم ذلك في اجتماع ل (م و ث)[3].

وقد كان تعيين محمد خيضر ورفاقه كأعضاء شرفيين في (ل ت ت) من وراء عدة عوامل أهمها :

* أن خيضر ورفاقه من مفجري الثورة

* عدم مشاركتهم في مؤتمر الصومام لأسباب خارج عن ارادتهم

* بقاء هؤلاء القادة في أجهزة القيادة التنفيذية من مصلحة الجميع

* اتخاذ قرار بإلغاء أولوية السياسي على العسكري ولا فرق بين الداخل والخارج

* تأسيس جمهورية جزائرية ديمقراطية واجتماعية وفق مبادئ الاسلام .[4]

وبهذه القرارات نرى أن (م و ث) اتخذت قرار بأن تجتاز الثورة المرحلة الدبلوماسية ، إذ قامت (ل ت ت) بتحديد يوم لتضامن مع الجزائر في جميع أنحاء العالم[5] ، كما قررت

([1]) توفيق الشاوي ، المرجع السابق ،ص 273 .

([2]) بوعلام حمودة ، **الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الاساسية** ، دار النعمان للطباعة والنشر والتوزيع ، د م، سنة 2010 ، ص 313 .

([3]) سعد دحلب ، **المهمة المنجزة من أجل استقلال الجزائر** ، منشورات دحلب ن الجزائر ، سنة 2007 ، ص ص 68 69 .

([4]) مبروك بلحسين ، المرجع السابق ، ص ص 68 – 69 .

([5]) ازغيدي لحسن ، المرجع السابق ، ص 164 .

إعلان عن تأسيس الحكومة المؤقتة[1]، وفقا لقرارات (م و ث) التي كانت لها بمثابة حل أو مخرج لجأت إليه ، اتغطية فشلها في ايجاد حلول لعملية التسليح ومواجهة السدود المكهربة ، وتنظيم جيش الحدود وفك العزلة عن الولايات ، وتم ذلك بتاريخ 19 سبتمبر 1958 بالقاهرة ، وحظيت هذه الحكومة بالتأكيد من طرف العراق ، باكستان ، ليبيا ، الجمهورية المتحدة العربية ، اليمن ...[2] ، وتم تعيين خيضر كوزير شرفي رفقة آيت أحمد وبوضياف وبيطاط ، فيما عين أحمد بن بلة نائب رئيس الحكومة .[3]

كما أن خيضر و رفاقة شاركوا في مفاوضات الرسمية مع الفرنسيين ، وهذا لترد (ج ت و) على مناورة ديغول الذي لم يكن يرى بأن الجبهة هي ممثل الوحيد لشعب الجزائري ، حيث أصدرت (ح م ج ج) بيانا بتاريخ 10 نوفمبر 1959 ينص على تعيين خيضر ورفاقه لتفاوض مع فرنسا ، غير أن ديغول رفض ذلك بدعوة أنه يريد أن لتفاوض مع المقاتلين وليس مع المعتقلين بالسجون[4].

حيث يقول يوسف بن خدة إنهم كلفوا كريم بلقاسم وبن طوبال ، والاتصال بالزعماء الخمسة ورافقهما بن يحي الذي كان يعرف بدقة ملف المفاوضات الجزائرية – الفرنسية ، وقد رجعوا يوم 04 فيفري لإطلاع (ح م ج ج) على نتائج مهمتهم ، وأخبرهم بأن الخمسة يثقون في الحكومة ويصادقون على اتفاقيات افيان وسيرسلون الى رئيس الحكومة وكالة لكي

([1]) كان أول اقتراح لتشكيل حكومة مؤقتة من طرف خيضر وبن بلة وآيت أحمد في عام 1956 في الرسائل التى كان أعضاء الوفد الخارجي يتبادلونها مع قيادة العاصمة ، ولكنها جوبهت بمعارضة شديدة من طرف عبان رمضان الذي رد باسم قلدة الداخل وهدد خيضر وبن بلة بفضحهم أمام الرأي العام إن هم أقدموا على هذا المشروع ، وظل أيت أحمد بعد اعتقاله يراسل (ل ت ت) ويحثها على الاسراع بتشكيل حكومة مؤقتة في بداية 1957 : (أنظر : عبد النور خيثر ، **تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954 – 1962** ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر ، قسم التاريخ ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ،سنة 2006 – 2007 ، ص 189 .)

([2]) نفس المرجع ، ص ص 190 – 195 .

([3]) سعد دحلب ، المرجع السابق ، ص ص 78 – 79 .

([4]) يوسف بن خدة ، **اتفاقيات ايفيان** ، (تعر: لحسن زغدار) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الحزائر ، سنة 2002 ، ص 35 .

يصوتوا باسمهم أثناء انعقاد اجتماع (م و ث) ، وتم ارسال لرسالة على موافقتهم للاتفاقيات ايفيان ، حيث جاءت بعض الملاحظات من بلة و خيضر ، هذا الاخير طرح فكرة مسألة تعويض اللاجئين وطلب اختصار مدة المرحلة الانتقالية وتكلم عن القوانين الداخلية لجبهة التحرير الوطني ، كما اشار الى ضرورة تكوين سلطتين المكتب السياسي والحكومة ، واقترح تعيين عضو من القيادة العامة للجيش لتطبيق قرارات الحكومة ، أما بن بلة فتكلم عن المرسى الكبير [1].

وبهذه المفاوضات مع الفرنسيين تم الاتفاق على توقيع اتفاقية وقف اطلاق النار في اتفاقيات ايفيان الثانية بتاريخ 18 مارس 1962 ، وقد تم بموجب هذه الاتفاقية اطلق سراح خيضر ورفاقه[2].

وبهذا تم النصر الجزائري وانتزعوا حريتهم بعد أن قضت فرنسا مدة 132 سنة ، لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ الجزائر وفي حياة محمد خيضر خدمة للقضية.

([1]) يوسف بن خدة ، المرجع السابق ، ص 35 .

([2]) أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج 3 ، ص 552 .

خلاصة الفصل :

نخلص الى أن ظروف التي كانت تتخبط فيها الجزائر من خلال أزمة حزب الشعب التي كادت أن تعصف بالجميع ، ذلك لولا اتخاذ قرار إعلان الثورة مهما كلف الامر وتحظى هذه المرحلة ، لذلك قدم محمد خيضر مجهودات مبذولة مع رفاقه في الوفد الخارجي ، فكان خيضر دبلوماسيا محنكا خاصة من خلال رسائله التي بعث بها الى جماعة الداخل ومحاولته الحفاظ على مبدأ انشاء قيادة مشتركة بين الداخل والخارج في أكثر من رسالة ، حيث نجده بالرغم من عدم مشاركة في مؤتمر الصومام وإبعادهم عن ذلك ، الا أننا وجدناه يتحفظ برأيه لعدم دخوله في صراع مع أعضاء الداخل على عكس بن بلة ، وهذا دليل على مدى فطنته وتخطيطه للأمور جعلت منه يخوض أول مفاوضات مع السلطات الفرنسية الا أن هذه الاتصالات لم تتم بسبب اختطاف فرنسا للطائرة المقلة لخيضر ورفاقه ، لكن هذا لم يمنعه من مواصلة نشاطه خلف اسوار السجن ، وتعيينه عضو في لجنة التنسيق والتنقيذ وكذلك الحكومة المؤقتة .

الفصل الرابع : محمد خيضر بعد الاستقلال

أولا : مهامه بعد الاستقلال

ثانيا : صراع محمد خيضر مع بن بلة

ثالثا : محمد خيضر وقضية الاموال

رابعا : عملية اغتيال محمد خيضر .

n تمهيد :

بعد توقيع على اتفاقيات ايفيان أطلق سراح القادة التاريخين ، ونالت الجزائر الحرية ، لكن ما أن تم الاستقلال للجزائر حتى بدأ ت الصراعات من اجل السلطة ، وكادت تصيب الجزائر حربا أهلية ، فنجد من يريد الاستيلاء على السلطة بقوة السلاح دون النظر الى عواقب ماذا ينجر وراء ذلك الفعل ، وهناك من وقف الى جانب بعضهم واتحددوا وهناك من عارض الامر وخرج لمعارضة الحكم ، فنجد خيضر بعد الاستقلال يقف الى جانب صديقه في الوفد الخارجي والسجن ، لكن هذا الاتفاق لم يدم طويلا بسبب تسيير البلاد ، لذلك مجد خيضر يغادر الجزائر ويصبح معارضا له .

أولا : مهامه بعد الاستقلال :

بعد اعلان عن اتفاقيات ايفيان ، والتي تقضي بوقف اطلاق النار يوم 19 مارس 1962 ومع بداية تطبيقها ، أطلق سراح القادة التاريخيين[1] محمد خيضر و رفاقه ووضع حدا للكفاح المسلح ليعود خيضر الى أحضان الوطن بعد فراق دام أكثر من احدى عشر سنة[2]

حين أفرج عنهم أرادت فرنسا أن تسلمهم للمملكة المغربية التي اختطفوا منها عام 1956 غير أنهم رفضوا ذلك ، وطلبوا الذهاب الى سويسرا لأن أعضاء الحكومة المؤقتة[3] كانوا متواجدين هناك ، فرفضت طلبهم وبقي القادة الخمسة في شد و جذب مع فرنسا مدة ثمانية أيام انتهت بخضوع الفرنسيين لرأي القادة [4] .

تم نقل الزعماء الخمسة من قصر أولونوا بفرنسا الى قصر لوزان بسويسرا[5] والتقوا بإخوانهم من أعضاء الحكومة المؤقتة [6]**(ينظر الملحق رقم 15).**

وبعد مناقشة بعض الامور بين القادة التاريخيين و أعضاء الحكومة المؤقتة توجه محمد خيضر و رفاقه الى المغرب أين استقبلوا باحتفال كبير عند وصولهم العاصمة المغربية وتلك الجماهير المغربية التي ملأت الشوارع بمديحها لبطولات الزعماء وعقدهم العزم أن تحيا الجزائر وهم معتقلون داخل السجون الفرنسية ست سنوات ، حيث كانت هذه الزيارة تكملة

([1]) رابح لونيسي ، **الجزائر في دوامة الصراع العسكريين** ، دار المعرفة ، الجزائر ، د س ، ص 56 .

([2]) ازهر بديدة ، المرجع السابق ، ص 29 .

([3]) أحمد منصور ، المرجع السابق ، 175 .

([4]) محمد عباس ، **اغتيال حلم ... أحاديث مع بوضياف** ، دار هومة ، الجزائر ، سنة 2009 ، ص 71 .

([5]) أحمد منصور ، المرجع السابق ، ص 175 .

([6]) وهم: (بلقاسم كريم ، بن طوبال ، سعد دحلب ، محمد فريد)

للرحلة التي بدؤها من القاهرة عام 1956 استجابة لدعوات الملك محمد الخامس التي توقفت بسبب اعتقال فرنسا لهم[1].

وقد كان خيضر اول الواصلين الى الرباط ، و أخبر توفيق الشاوي بان أحمد بن بلة بقى لتسوية بعض الامور بطرابلس حيث اتخذ محمد خيضر و بن بلة من منزل توفيق كمكتب لهما لإجراء المقابلات وخدمة لأغراض التي لا يريدون ان يطلع عليها المغاربة أو حتى تشرك فيها سفارة الجزائر التي كان يتولاها في ذلك الوقت الدكتور شوقي مصطفى ، فيقول توفيق الشاوي بان خيضر قد اخبره بأنهم سيتوجهون الى الجزائر ، واقترح عليه مرافقتهم تطبيقا للوعد الذي وعده لبن بلة وهو في السجن[2] .

وفي هذه الاثناء كانت السلطات الفرنسية ترسم الخطط لزرع الشقاق بين الجزائريين حيث دبرت لإدخال محمد خيضر ورفاقه الى الجزائر من المغرب عن طريق الرباط ثم وجدة وصولا الى تلمسان ، قبل أن يصل وفد الحكومة المؤقتة من القاهرة برئاسة يوسف بن خدة والهدف من وصول جماعة خيضر هم الاوائل الى البلاد هو تسليم السلطة الى جماعة خيضر وبن بلة بدلا من حكومة بن خدة وذلك لزرع الفتنة[3] ، وبهذا خرج محمد خيضر رفقة الزعماء الاخرين ، ليواصل خيضر نضاله في سبيل الجزائر المستقلة .

تعيين محمد خيضر أمين عام للمكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني

بعد خروج الزعماء الخمسة من المعتقل كانوا منقسمين وكان خيضر الى جانب بن بلا ورابح بيطاط وهم من سيشكلون جماعة تلمسان ، أما القسم الثاني فيتشكل م بوضياف وحسين آيت أحمد بالإضافة الى هذا الانقسام فكان في الجزائر عدم الاتفاق بين هيئة الأركان بقيادة

([1]) توفيق الشاوي ، المرجع السابق ، ص 343 .

([2]) نفسه ، ص 348 .

([3]) نفسه ، ص 344 .

هواري بومدين[1] والحكومة المؤقتة التي يقودها بن يوسف بن خدة وقد اقترح أحمد بن بلة حل هذه الخلافات والصراعات قبل الدخول الى الجزائر ، وهذه الصراعات تعددت أولا داخل الثورة من خلال الأحزاب و التوجهات السياسية المختلفة لتصل بعد الاستقلال الى أخطرها بين الجيش و الحكومة هذا أمر خطير يمكن أن يحدث حربا أهلية داخل الجزائر[2].

لذلك طلب أحمد بن بلا رفقة خيضر بعقد دورة طارئة لمجلس الثورة ، غير أن أعضاء المجلس رفضوا هذا الاتفاق لتجنب دخول في صراعات وكان الرد على اقتراح بن بلا و خيضر أن الظروف مواتية ، فلو يجتمع المجلس لندخل الدورة منقسمين ونخرج منها أكثر انقساما ، إلا أن محمد خيضر و بن بلة ألحا على الأمر وتوجها بطلب الى المكتب بدعوى لعقد اجتماع المجلس للثورة[3].

([1]) ولد في 23 أوت 1932 بمشتى بني عدي على بعد 15 من قالمة في عائلة متواضعة من سبعة أطفال، بعد دراسته في الكتاب، دخل المدرسة الابتدائية بمسقط رأسه لتعلم الفرنسية، ثم رحل إلى قسنطينة ثم بتونس حيث زاول الدراسة بالزيتونة وأخيرا بالقاهرة حيث دخل الأزهر، برز في المقاومة لأول مرة في فيفري 1955، خلال عملية إنزال أسلحة على شاطئ غرب وهران، وهناك اختاره "بوصوف"، الذي كان قائد الولاية الخامسة، كمساعد له، وما أن وصل إلى لجنة التنسيق والتنفيذ حتى عينه قائد الولاية، وفي السنة اللاحقة أوكل إليه قيادة كل الجهة الغربية، ثم حول إلى القيادة العليا لجيش التحرير الوطني في لحظة الانقلاب الذي دبره العقداء الأربعة المنشقين، حيث ترأس جلسة محاكمتهم. في مارس 1959، كلف "بومدين" بالمهمة العملاقة، مهمة إعادة التنظيم بتونس، في المؤتمر الثالث للمجلس الوطني للثورة الجزائرية المنعقد في جانفي 1960، أبقى في منصبه كأقوى قائد للأركان العامة لجيش التحرير الوطني، في جوان 1962، جرد "بومدين" من رتبته، وكذا مساعديه في هيئة الأركان، الرائدين " علي منجلي" و"سليمان" (قائد أحمد). في 16 جويلية 1962، التحق بجماعة تلمسان، نائب رئيس المجلس ووزير الدفاع في الحكومة الأولى للجزائر المستقلة أطاح " ببن بله" يوم 19 جوان 1956، كرئيس مجلس الثورة، فرض العقيد الشاب نفسه سريع على رأس الدولة إلى غاية موته يوم 27 ديسمبر 1978(للمزيد انظر : مصمودي نصر الدين ، المرجع السابق ، ص 101 .)

([2]) أحمد منصور ، المرجع السابق ، ص 182 .

([3]) محمد عباس ، في كواليس التاريخ ، المرجع السابق ، ص ص 347 – 348 .

ونتيجة لهذه الظروف عقد المجلس بليبيا وهو ما يسمى بمؤتمر طرابلس ، وكان هذا الاجتماع من 27 ماي الى 4 جوان 1962 ، وقد نتج عنه ميثاق طرابلس حيث حضرت المجلس لجنة ترأسها أحمد بن بلا[1] .

وقد تناول المجلس نقطتين هامتين الأولى تنص على برنامج طرابلس ثم تعيين المكتب السياسي والتي تمت المصادقة على البرنامج ، لتأتي بعدها مسألة تشكيل المكتب السياسي الذي سيكون البديل للمجلس الوطني للثورة ، فعندها ثارت جموع الحاضرين نتج عنها خلافات حادة خاصة بعدما أرادت جماعة فرض أسماء على أخرى ، دون الرجوع الى مسألة التصويت ، وكذا التوكيلات المكتوبة والتي اقترح فيها أحمد بن بلة قائمة تخالف قوانين المؤتمر ، فاقترح الاسماء التالية : (محمد خيضر ، محمد بوضياف ، الحاج بن علا ، رابح بيطاط ، محمدي السعيد ، حسين آيت أحمد)[2] .

هذه التركيبة أفاضت الكأس وأدخلت القاعة في سراع حاد وتلاشت بين رئيس الحكومة بن خدة وأحمد بن بلة الذي بلغت به شدة التعصب حتى أنه تفوه بكلام لا يليق بمقام الاجتماع وأراد أن يفرض الاسماء التي توافق توجهاته دون مراعاة لشروط ونصوصها وبدون الرجوع الى رئيس الاجتماع محمد الصديق بن يحي ، حيث رأى أعضاء المؤقتة أن خيضر وبن بلة كانا يحاولان الاستيلاء على السلطة وإبعاد الأشخاص الذين ينتمون الى الفرقة القديمة ، لذا قوبل في البداية هذا الاقتراح بالرفض و لم ينتخب من طرف المجلس خاصة أن بوضياف و آيت أحمد رفضا الانضمام لأنهما كانا يعارضان بن بلة .

([1]) سعد دحلب ، المهمة المنجزة ، المرجع السابق ، 171 .

([2]) محمد العربي الزبيري ، **تاريخ الجزائر المعاصر (1954 – 1962)** ، ج 2 ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سنة 1999 ، ص 203 .

وبهذا لم يحرر المكتب السياسي على جمع الأغلبية القانونية بالثلثين ، وفي ظل هذا الوضع المتوتر قدم بن خدة استقالته من منصبه كرئيس (ح م ج ج) حتى لا يشكل عائق أمامهم ، حيث ترك المؤتمر وغادر طرابلس متوجها نحو تونس رفقة سعد دحلب [1] ، وتلك تحسب له ، لأنه جنب البلاد من حرب أهلية في الوقت الذي كان فيه الطرف الآخر مسر على موفقه ، رغم أته عارض الشرعية (رئاسة بن يوسف بن خدة للحومة النتخبة)

وبهذا تعثر المجلس الوطني للثورة في تعيين مكتب سياسي وظهر عجزه للجميع ، وقد أسفر على خلافات حادة بين القادة وصلت الى الخصومات وتبادل الاستفزازات ، هذا كان كله قبل أن يتم الإعلان عن معاهدة الاستقلال 5 جويلية 1962 ، بالإضافة الى المشاكل التي يجب تسويتها وهي[2] :

- استفتاء تقرير المصير.
- التصدي لمنظمة الجيش السري .
- نقل السيادة من الدولة الفرنسية الى الدولة الجزائرية .
- انتخاب مجلس وطني تأسيسي بعد ثلاث أسابيع عن إعلان الاستقلال .

وأمام هذه الاوضاع التي تعيشها الجزائر ، ظل الاتفاق بين الطرفين مستحيلا خاصة بعد تقديم قيادة الأركان الدعم لأحمد بن بلة ومحمد خيضر التي أعلنت معارضتها ل (ح م.ج.ج) علنية[3] .

([1]) سعد دحلب ، المرجع السابق ، ص ص 172 . 173 .

([2]) محمد عباس ، **رواد الوطنية** ، دار هومة ، الجزائر ، سنة 2004 ، ص 13 .

([3]) سعد دحلب ، المرجع السابق ، ص 172 .

حيث سارعوا الى إعداد مشروع محضر قصير استطاع أن يجمع 39 توقيعا من أعضاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية الذين لم يغادروا العاصمة الليبية وأهم ما توصلوا إليه هي:

– تكوين لجنة الاستشارية مكونة من: بن يحي ، علي كافي ، بوداود ، التي توصلت الى نتائج ايجابية وذلك من حلال فرز أسماء الإخوان المؤهلين لعضوية القيادة السياسية

– أن مغادرة رئيس الحكومة المؤقتة حالت دون مواصلة أشغال الدورة بصفة عادية [1] .

في المقابل كان بن خدة في تونس ليلتحق به بوضياف ليخبره بأنه يعزم على الدخول الجزائر رفقة كريم بلقاسم ، ووافق بن خدة على ذلك بهدف الاتصال بقادة الداخل ومعرفة رأيهم و الحصول على تأييدهم للحكومة المؤقتة ، بعد مرور أيام دعى بن خدة الى اجتماع للحكومة حضره جميع الوزراء بهدف محاولة تجاوز الازمة القائمة و البحث عن إمكانية التوصل الى حل وسط عبر أحد الاختيارين وهما[2]:

1/ تكوين مكتب سياسي برئيسين هما عباس و بن خدة وثلاث نواب هم بن بلة و كريم و بوضياف اضافة الى ثلاثة أعضاء هم بومدين و محمدي و بن علا .

2/ توسيع الحكومة المؤقتة بإضافة عضوين بومدين وبن علا .

الا أن الحكومة رفضت هذا الحل الوسط بأغلبية المطلقة ، وبالتالي عقد ممثلو الولايات الثانية والثالثة والرابعة واتحاديات الجبهة بفرنسا والمغرب وتونس اجتماعا بزمورة[3] يومي 24 و 25 جوان وانتهى بالمصادقة على لائحة تدعوا :

([1]) محمد عباس ، في كواليس التاريخ (3) ، المرجع السابق ، ص 353 .

([2]) محمد عباس ، قي كواليس التاريخ (3) ، المرجع السابق ، 354 .

([3]) مدينة صغيرة في ناحية سطيف في المنطقة الحدودية بين الولايات الاولى والثانية والثالثة .

*دمج قوات الحدود في الولايات ومنطقة العاصمة .

* التنديد بالتمرد الموصوف لهيئة الاركان العامة ، ومطالبة أعضاء الحكومة جميعا باتخاذ نفس الموقف ، كما قرروا تكوين لجنة التنسيق بين الولايات ، وتم تبليغ نتائجه الى الحكومة المؤقتة[1] .

وفي 26 جوان عقدت (ح م ج ج) اجتماعا حضره ممثلون عن اللجنة التنسيقية للولايات حيث تم اقتراح بفصل رئيس وأعضاء قيادة الاركان العامة من طرف كريم بلقاسم ومحمد بوضياف .

فقد كانت ردة فعل أحمد بن بلة على هذا الاقتراح أن اعتبره استفزازيا ورفض مناقشته وغادر قاعة الاجتماع ، أما حسين آيت أحمد وبوضياف فإنهما وجدا فيه حلا صائبا للازمة القائمة بين الحكومة وقيادة الاركان ، في المقابل أبدي خيضر معارضته شديدة لهذا القرار وقدم استقالته احتجاجا لذلك والتي كانت ايذنا بانتهاء الحكومة وإعلان رسميا وقوفه الى جانب أحمد بن بلة وقيادة الاركان العامة[2]، واتجه خيضر الى المغرب ، بينما توجه بن بلة الى ليبيا ثم مصر[3].

وصرح محمد خيضر في اليوم الثاني لوصوله الى الرباط عن استقالته وعلل فيها عن سبب مغادرته للحكومة حيث يقول : " **إني أعطي لاستقالتي معنى الاحتجاج الرسمي ضد العملية السياسية غير الشريفة ، وضد الاخلال بالواجب من طرف فريق بن خدة بالمجلس الوطني للثورة** " ، فقد كانت نبرة محمد خيضر تحتد وتعلو كلما تلاشت الحظوظ من أجل ايجاد اتفاق ودي ، ويضيف مؤكدا بقوله : " **لقد سبق وأن قررت الهيئة العليا للثورة الجزائرية في طرابلس بالاجتماع**

([1]) محمد عباس ، في كواليس التاريخ (3) ، المرجع السابق ، ص 355 .

([2]) محمد العربي الزوبيري ، المرجع السابق ، 207 .

([3]) محمد حربي ، حياة تحدي وصمود ، ص 382 .

تكوين مكتب سياسي مكون من سبعة أعضاء ليحل محل الحكومة ، وتجديد هياكل جبهة التحرير وتحضير مهمتين في آن وحد وهما تحضير لانتخابات والإعداد للمؤتمر الوطني الذي يضم الى جانب (م و ث) مسؤولين من مختلف المنظمات الوطنية ويؤول تعيين المكتب الى الأغلبية أكثر من الثلثين ..." كان هذا التصريح صادر من أحد معتقلي ألنوي الذين لهم كبيرة وسمعة طيبة لدى الجميع ، مما أدى الى التوتر والارتباك لدى الاشخاص الذين يرغبون في ليجاد حل للازمة دون الانحياز لفريق أو للآخر[1].(**ينظر الملحق رقم 10**)

بعد إعلان استقلال الجزائر رجع محمد خيضر ورفاقه ، الى الجزائر ، حيث كانت أول محطة يحطون بها تلمسان باعتبارها مسقط رأس بن بلة ، وكذلك والي المنطقة أحمد مدغري[2] وهو من عناصر الوفية للعقيد هواري بومدين[3].

وفي يوم 17 جويلية 1962 اجتمع بن بلة بقادة الولايات في مدينة الشلف الحالية وطلب منهم تزكية للمكتب السياسي ، ثم أعلن في مؤتمر صحفي أنه وزملائه قرروا تشكيل مكتب لجبهة التحرير ، وأنهم اجتمعوا واختاروا محمد خيضر ليكون الامين العام لهذا المكتب ، ويدعون جميع قادة الولايات ليكونوا أعضاء في المكتب السياسي الذي يمثل (ج ت و) ،

([1]) علي هارون ، **خيبة الانطلاق : فتنة أو صيف 1962** ، (تر: الصادق عماري ، امال فلاح) ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، سنة 2012 ، ص ص 109 . 110 .

([2]) تعود أصوله الى منطقة سعيدة من أسرة ، كان أبوه علال مسؤولا على حزب فرحات عباس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ، توفي والده وهو طالبا في جامعة غرونويل بباريس تخصص رياضيات ، عند اندلاع الثورة ، عاد الى سعيدة بعد سنة من الدراسة ، بسبب ضعف صحته من برودة جبال الألب ، ليشغل في مدرسة (جول فيري) بسعيدة (الامير عبد القادر) ، التحق مدغري بالثورة المسلحة بالمنطقة السادسة من الولاية الخامسة ، في عام 1957 اعطي له لقب سي الحسين ، وارتقى الى رتبة نقيب في جيش التحرير الوطني قبل التحاقه بمدينة وجدة مغربية ، وبرز مدغري بعد أن اقترحه بومدين كوزير للداخلية في حكومة بن بلة الاولى ، وبعد مدغري من مخططي انقلاب 19 جوان 1965 الذي أعاده الى منصبه كوزير للداخلية ، عرف بتميزه بقدرة فائقة على التنظيم والادارة ، كما كان واليا على الشلف ، ثم سطيف في عهد بن بلة وبومدين ، توفي في ظروف غامضة 10 سبتمبر 1974 .(رابح لونيسي ، المرجع السابق ، ص 116)

([3]) محمد العربي الزوبيري ، المرجع السابق ، 208 .

وله جميع الصلاحيات ليعمل باسمها ويتخذ القرارات التى ستلزمها مرحلة الاستقلال في الجزائر[1] ، وقد تشكل المكتب السياسي من سبعة أعضاء هم[2] :

- أحمد بن بلة يشرف على التنسيق مع الهيئة التنفيذية المؤقتة .
- محمد خيضر يشرف على الامانة العامة والمالية و الاعلام .
- محمد بوضياف مكلف بالشؤون الخارجية.
- رابح بيطاط مكلف بتنظيم خزب جبهة التحرير الوطني .
- محمدي السعيد مسؤول عن الشؤون العسكرية .
- الحاج بن علا مسؤول عن قطاع التربية والصحة العمومية .
- أما حسين آيت أحمد رفض المشاركة وقدم استقالته من جميع الهيئات الادارية للثورة .[3]

وقد تم اختيار مكان المكتب السياسي بالعاصمة في العمارة ذات طوابق ، تقع بالقرب من قصر كبير الذي كان مقرا للحاكم العام الفرنسي ، واقترح خيضر أن يكون هذا القصر بقصر الشعب .

ولقد اختير مكان للمكتب السياسي بالعاصمة في عمارة ذات طوابق بالقرب منها قصر كبير كان مقرا للحاكم العام الفرنسي والذي اقترحه محمد خيضر ليصبح قصر الشعب وتسمى تلك البناية "بفيلا جولي" ، وقد اتخذ الطابق الأول كمقر للمكتب بينما اتخذ أحمد

([1]) توفيق الشاوي ، المرجع السابق ، 349 .

([2]) علي هارون ، المرجع السابق ، 187 .

([3]) بنجامين ستورا ، **تاريخ الجزائر بعد الاستقلال (1926 – 1988)** ، (تر: صباح ممدوح كعدان) ، هيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، سنة 2012 ، ص 16.

بن بلة شقته في الطابق الرابع من البناية وسكن الطابق الموالي محمد خيضر وعائلته[1]، ويقول الشاوي الذي كان مصاحبا لمحمد خيضر في رحلته إلى العاصمة أن خيضر كان متفائلا منشرح الصدر ، يتغنى بالجزائر العاصمة و بمدحها ونلاحظ هنا بأن محمد خيضر كان مثقفا بحيث راح يتحدث لتوفيق الشاوي عن الأولياء الموجودون بالعاصمة كما أن محمد خيضر كان يفكر في كل من سيحدث بعد الاستقلال ، إذ كان يحدث توفيق الشاوي دائما عن المزارع التي يملكها المعمرون خاصة في وهران ، وقد كانت يرى بأن هؤلاء لا حق لهم في تلك المزارع لأنها ملك لأهالي الجزائر إذ قال :"...**يجب أن نرجع الحق لأهله وأن نرجع للناس الغلابى الذين اضطهدتهم فرنسا** "[2].

حيث كان توفيق الشاوي من رفقاء خيضر وبن بلة قبل الاستقلال وبعده ومن ساعدهم وساعد عائلتهم حينما سجنوا عام 1956 ، فتوفيق جاء الى الجزائر بعد الاستقلال للدعوة خيضر له بطلب من أحمد بن بلة هذا ما قاله في مذاكراته ، الا أن بن بلة يقول العكس ويفند مطلقا أنه طلب منه الحضور للجزائر والمشاركة في صياغة الدستور وإعداده[3] ، إلا أننا نجد توفيق يأتي للجزائر رفقة و خيضر وبن بلة ، حيث كان له دور في صياغة وإعداد الدستور ، وحاول ادخال بعض الامور الاسلامية[4] ، رغم الصعوبة التى وجدها حسب قوله لأن العمل يحتاج الى التفاهم مع أعضاء المكتب السياسي على المبادئ الاساسية والاتجاهات العامة ، التي يجب أن تكون محور المسودة المطلوبة ، وقد اقترح الشاوي على

([1]) توفيق الشاوي ، المصدر السابق، ص 355 .

([2]) نفسه ، ص 355 .

([3]) نفسه ، ص ص 352 .353 .

([4]) أحمد منصور ، المرجع السابق ، 220 .

خيضر أن يكتب الكتب السياسي بيان يعلن فيه للشعب الجزائري استقلاله عن فرنسا ، ويصدر هذا البيان من ممثلي المكتب الشرعيين دون الاشارة الى معاهدة ايفيان[1] .

وقد أعجب خيضر بفكرة توفيق ، وطرحها على بن بلة الذي وافقه عليها وطلب منه ان يغد المسودة لهذا البيان الذي يتضمن المبادئ الاساسية التي يقوم عليها دستور الدولة الجزائرية المستقلة ، غير أن توفيق طلب منه أن يتعرف على ارائهم ، الا أن بن بلة قال له : " **أنت تعرف أراءنا من القديم وتعرف أهدافنا فعليك أن تعد المسودة ونناقشها معك بعد ذلك** "[2]

وبذلك سارع توفيق الشاوي الى كتابة المسودة ، فأول نص كتب في المسودة لإعلان الاستقلال الجزائر بأنها جمهورية عربية اسلامية ودستورها ديمقراطي ، وتلتزم بمبادئ عدم الانحياز وتعتبر الاشتراكية أساسا لنظامها الاجتماعي ، وتم مناقشة هذه الاقتراحات مع بن بلة و خيضر واتفقوا عليه ، وتعهد خيضر بجمع أعضاء المكتب السياسي لمناقشة ذلك معهم والاتفاق على ما يلزم لاعتماده ، كما أعد الشاوي أيضا قانون الجنسية الذي قرأه خيضر ووافق عليه مع بن بلة وقدموه لأعضاء المكتب السياسي ، الا أن اليساريون ثاروا ضده مع الفرنسيين ، واتهموه أنه أخذ تعريف الجزائري من اتفاقية ايفيان ، لذلك جاء بن بلة اليه واخبره أنه سبب له مشكلة من خلال اتخاذه من الاسلام أساس الجنسية حسب بعض الفرنسيين الذين أرادوا عكس ذلك[3].

لكن بن بلة يؤكد أنه لم تكن هناك مشكلة بالنسبة للهوية ، أنه فخا من قبل فرنسا وخطة لانهيار الجزائر في البداية ، ألا يبقى هناك معلم فرنسي واحد ، فلقد انسحبوا بالجملة من الجزائر بعد الاستقلال ، الا أن بن بلة يقول : "... **توجهت الى الاخوان العرب وطابت منهم**

([1]) توفيق الشاوي ، المرجع السابق ، 355 .

([2]) نفسه ، ص 367 .

([3]) نفسه ، 376 .

يرسلوا الينا معلمين ليحلوا محل المعلمين الفرنسيين ، حيث بدأت عملية التعريب منذ أول يوم للاستقلال " [1].

وهذه الاجراءات اتخذت لمحاولة القضاء على الامية التي خلفها الاستعمار ، ويعتبر قائد التعريب في الجزائر مولود قاسم نايت قاسم[2] الذي عينه محمد خيضر مديرا لديوان الامين العام وظل في منصبه الى غاية نشوب الصراع بين خيضر وبن بلة ، ورجع بذلك مولود الى الخارجية[3] .

ولقد كان محمد خيضر في بعض الاحيان يكلف توفيق الشاوي بالنيابة عليه في بعض الزيارات ، وهذا يفسر مدى التقارب بين الرجلين منذ عهد الثورة ، حيث كلف خيضر توفيق بأن ينوب عليه في تلبية الدعوة للحضور من طرف الهاشمي التيجاني[4] لأن الظروف لم تسمح له بالحضور [5].

([1]) أحمد منصور ، المرجع السابق ، ص 221 .

([2]) ولد في 06 جانفي 1927 ولاية بجاية مناضل في حزب الشعب سنة 1946 في تونس وفي العطل الصيفية في الجزائر ، عضو لجنة اتحادية حزب الشعب الجزائر للطلبة الجزائريين في تونس (1947 – 1949) الى جانب الدراسة ، ثم أصبح مناضل في الوفد الدائم (ح ش ج) في القاهرة ، ثم مناضل في ح ت م في باريس (1954 – 1956) الى جانب اعداد لدكتوراه الدولة في الفلسفة في السربون قبل الاضراب في ماي 1956 ، وفي سنة 1961 أصبح نائب رئيس الوفد الدائم (ح م ج ج) في استوكهوم (مكلفين بالسويد وفلندا والنرويج والدانمارك) ، عين بعد الاستقلال مدير مكتب = =الامين العام للمكتب السياسي الى أن استقال في 1963 ، ليصبح وزير الشؤون الخارجية 1964 ، وفي 1979 عين عضو اللجنة المركزية ومستشار بالرئاسة الى غاية 1983 ، لينتقل الى الأمانة الدائمة بالمجلس الأعلى للغة الوطنية 1984 .(للمزيد انظر : أحمد بن نعمان ، **مولود قاسم نايت قاسم : حياة وآثار و شهادات ومواقف** ، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع ، د م ، ط 2 ، سنة 1997 ، ص ص 12 – 13 .)

([3]) أحمد بن نعمان ، المرجع السابق ، ص 17 .

([4]) هو شاب رياضي عاش في المغرب طويلا ، ورئيس الجمعية الناشئة في أحضان (ج ت و) وتحت اسم جمعية القيم ، والتي تضم عدة نخب الذين يلتزمون بالقيم والمبادئ الاسلامية ويدعون لها .

([5]) توفيق الشاوي ، المرجع السابق ، ص 344 .

وبعد تنصيب المكتب السياسي وتعين خيضر أمينا عاما عليه ، حيث كانت ردة فعل الحكومة المؤقتة على ذلك بكل هدوء ، على عكس بعض الاطراف الاخرى خاصة ردة فعل الولاية الرابعة ، فقد أعلن رئيس الحكومة بن يوسف بن خدة عن قبوله للمكتب السياسي ، وأصدر في 28 جويلية 1962 تصريحا يؤكد فيه قبول الحكومة بالمكتب السياسي[1].

وظل هذا الاعتراف بالمكتب السياسي كلف بمايلي[2] :

* التحضير للانتخابات المقررة ليوم 27 أوت لتشكيل المجلس الوطني .

* قيادة مؤقتة لجبهة التحرير الوطني استعجالي لاسترجاع الدولة لسلطاتها القضائية و الادارية والاقتصادية والمالية والتعليمية .

* بعد اسبوع من الانتخابات يمتثل المكتب السياسي أمام المجلس الوطني المجتمع في دورة عادية ليثبت قبوله أو رفضه ، وبعدها يقوم المكتب بالإعداد لمؤتمر وطني (ج ت و) .

ولتحقيق هذه المهام قدم خيضر تصريح بمسؤوليات المكتب السياسي ، وفتح الحملة الانتخابية بخطاب بثته الاذاعة حيث دعى فيه الجزائريين الى التصويت جماعيا على القوائم المقترحة من طرف (ج ت و) ، ونددد بالعناصر غير المراقبة الذين يجب أن تقف ضدهم في أي مكان لجان يقظة لوضع حد للتعسف والتفتيش والاستيلاء على الاملاك وجمع الاموال وهو يقصد الولاية الرابعة[3].

([1]) علي هارون ، المرجع السابق ، ص 177 .

([2]) ابراهيم لونيسي ، **الصراع السياسي في الجزائر خلال عهد الرئيس أحمد بن بلة** ، دار هومة للطباعة النشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 2007 ، ص 44 .

([3]) علي هارون ، المرجع السابق ، ص ص 180- 193 .

قدم المكتب قائمة المرشحين التي اعترضتها الولاية الرابعة ، وأصبحت تصرح في الاذاعة والصحف بالمكتب أن الانتخابات زائفة ووهمية ، لذلك وجه خيضر باسم المكتب السياسي أمرا الى مسوؤلى الولاية بوقف ضغطهم على الاذاعة والصحف ، ونندد بأعمال العنف المتواصلة[1].

بعد نشوب هذه الصراعات بين المكتب السياسي والولاية الرابعة ، صرح خيضر في 25 أوت بأن المكتب السياسي غير قادر على ممارسة مسؤولياته ، وأدان التمرد المفتوح لمجلس الولاية الرابعة ، وأعلن أن المكتب لا يستطيع ضمان النظام العام الضروري ولا مراقبة الوضع ولا كفالة المرشحين لانتخابات 02 سبتمبر، لذلك قرر المكتب السياسي تأجيل الانتخابات[2].

وفي ظل هذه الصراعات قدم بن خدة مشروع اتفاق بين الطرفين ، لكن دون نتيجة ، فقد عبر خيضر عن هذا المشروع أنه مناقضا لقرارات طرابلس ، و الاقتراحات الصلح مرفوضة لأن السلطة تبقى بين أيدي المكتب السياسي ، الا أن بن خدة لم ييأس وقدم مرة أخرى اقتراحات للتسوية الودية بين المكتب السياسي والولاية الرابعة ، لكن خيضر بصفته أمينا عاما للمكتب رد عليه بشدة قائلا :" **لم أشا أن أطلع عليها لأنها لا تجيب لا من قريب ولا من بعيد عن الموقف الذي أكده المكتب السياسي عدة مرات ، إن موقف السيد بن خدة يتسم بالتناقض الصريح مع القرارات النتخذة بالجماع من طرف (م و ث ج) في دورته بطرابلس .... ان بن خدة ليس في وضع يسمح له باقتراح أي شئ مهما كان ...فهم مصدر الازمة التي انجرت في طرابلس ومازلنا نعاني من آثارها اليوم** "[3].

([1])علي هارون ، المرجع السابق ، ص 196 .

([2]) نفسه ، ص 208 .

([3]) نفسه ، ص 201 .

اشتد الازمة بين الطرفين ، وزحفت قوات جيش الحدود بقيادة هواري بومدين للقضاء على الولاية الرابعة ، وبانفجار الازمة غادر خيضر رفقة بن بلة الى وهران مباشرة[1] ، وأصيب السكان بالإحباط وصار البعض يرمون بأنفسهم في الطريق لمنع اخوة كفاح من الاقتتال ، وتظاهرت الجماهير ضد الحرب الاهلية ، زعم الخوف وانتشرت الاقاويل المتباينة ، في المقابل أعلن المكتب السياسي عن توقيف محمد خيضر من طرف عناصر الولاية الرابعة ، إلا أن هذه الاخيرة كذبت هاته الاقاويل ، ليصرح المكتب السياسي فيما بعد أن السيد خيضر استطاع الافلات من الذين كانوا يريدون توقيفه[2].

هذه الازمة جعلت السكان تخرج صارخة ضد الحرب الاهلية بين أبناء الوطن الواحد "سبع سنوات بركات " ، ودعمت النقابات هذه الحركة بتوجيه اضراب عام ، مما أدى الى بن بلة يصرح في ندوة صحفية بأن المشكل الوحيد هو مشكل السلطة ، وبهذا توقفت الصراعات بين الطرفين[3] .

وفي يوم 05 سبتمبر 1962 أعلن على وقف اطلاق النار ، وعاد خيضر وبن بلة للإقامة في الجزائر مرة أخرى[4] ، وتم طرح قائمة المرشحين والتى ضمت 196 مرشحا ، لتحصل الجزائر بعد صيف طويلا من الاحزان على أول حكومة منذ 132 سنة ، أصبح فيها أحمد بن بلة رئيس لدولة الجزائرية المستقلة وتشكلت الحكومة وبدأت في تنفيذ عمالها[5].

لينطلق محمد خيضر في ممارسة مهامه باعتباره الامين العام للكتب السياسي والمكلف بجمع المال وحفظه ، فنجده يقوم بعدة نشاطات من أجل تأسيس قواعد صحيح للدولة

([1]) ابراهيم لونيسي ، الصراع السياسي في الجزائر خلال عهد أحمد بن بلة ، المرجع السابق ، 56 .

([2]) علي هارون ، المرجع السابق ، ص 211 .

([3]) نفسه ، ص 210 .

([4]) ابراهيم لونيسي ، الصراع السياسي في الجزائر خلال عهد الرئيس أحمد بن بلة ، المرجع السابق ، ص 56 .

([5]) علي هارون ، المرجع السابق ، ص 218 .

الجزائرية المستقلة ، وحضور اجتماعات وتعين الوزراء المسؤولين على القطاعات[1] ، حيث عين محمد مهري منتدب مع عيسى مسعودي للإشراف على الاذاعة ، حيث يقول محمد مهري أن محمد خيضر طلب مقابلته ليعرفه على مهمته ليكون مسؤول على الاذاعة وعليه أن يلتقي بعيسى مسعودي لتنسيق عملهما معا[2] ، كما دعى أحمد توفيق المدني الذي كان في القاهرة يمارس مهامه كسفير لدى الجامعة العربية بإرسال اليه رسالة يطلب منه القدوم للجزائر قائلا له : " تقديرا لجهادك واعترافا لماضيك وتضحياتك واستثمارا لعلمك وجهودك الصادقة في سبيل الحرية فقد قرر الحزب أن تضطلع معنا بالحكم "[3]

كما قدم مساعدات لبعض الحركات والجمعيات ، فنجده مثلا يقدم مساعدات لحركة فتح الفلسطينية باعتباره أمين المكتب السياسي ومكلف بجمع الاموال وتحت تصرفه ، حيث أقر للفلسطينين أنه سيضع كل امكانيات الحزب تحت تصرفهم ، لأنه كان مخلصا وصادقا في تبني قضية فتح والكفاح الفلسطيني ، فقد أخبر توفيق الشاوي أنه اذا كان لابد من توجيه أموال (ج ت و) خارج الجزائر لقضايا التحرير فستكون القضية الفلسطينية هي الأولى ، وخصص لهم معسكرا لإجراء بعض التدريبات من خلال تقديم لهم معسكرا وتحقيق لهم كل طلباتهم ، وأوصى بهم عددا من ضباط الجيش والمجاهدين الذين يتولون تدريبهم ، وقبل خروجه من الجزائر أخر شيء فعله مع الفلسطينيين أنه استدعى مندوب حركة فتح وأعطى

([1]) علي هارون ، المرجع السابق ، 218 .

([2]) محمد مهري ، **مذكرات المحامي النقيب : ومضات من دروب الحياة** ، مؤسسة الشروق للاعلام والنشر ، د م ، د س ، ص 102 .

([3]) عبد القادر خليفي ، **أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899 – 1983** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر ، سنة 2006/ 2007 ، ص 219 .

له نفقات للمعسكر لمدة سنتين وقال لهم : " هذا لمدة سنتين فإذا أراد الله أن أعود فسأستأنف وإذا لم أعد فسوف أقوم بالواجب بالخارج ..." [1]

ثانيا : صراع محمد خيضر مع بن بلة .

بعد استقلال الجزائر وتقلد أحمد بن بلة زمام الامور ، بدأت الصراعات والتفكك تطفوا على السطح وتظهر الخلافات جديدة بين قادة الثورة ، وأهم هذه الصراعات صراع محمد خيضر وأحمد بن بلة رفيق دربه في الثورة والاعتقال وحتى بعد الاستقلال ، فكل الكتابات لا تذكر أحمد بن بلة وإلا يكون مصاحبا لخيضر ، غير أن الامور تغيرت وأصبح الاخوة أعداء .

بالرغم من أن جميع أعضاء مؤتمر طرابلس صادقوا على ميثاق طرابلس الذي أعده أمد بن بلة ورفاقه في المعتقل ، إلا أن البعض من القادة تراجعوا على ذلك ، وطالبوا بالتعددية الحزبية والنتصل من برنامج طرابلس الذي اعتبره البعض يحمل مبادئ شيوعية ، فبدأت تدب المعارضة داخل المكتب السياسي ، وكان من أهم المعارضين لتوجه أحمد بن بلة هو محمد خيضر [2].

- **بوادر الصراع بين الطرفين :**

* بدأت تبرز مظاهر الخلاف بين محمد خيضر وأحمد بن بلة منذ أن أصبح هذا الاخير رئيسا ، و خيضر أمينا عاما للمكتب السياسي ، حيث أصبح بن بلة ينظر لمحمد خيضر على أنه منافسه في الزعامة ، وذلك بتحريض من الشيوعيين واليساريين على أن خيضر سيستولي على مقاليد الحكم ويزحه من السلطة ، وكان أول استياء بن بلة من خيضر من خلال أن هذا الاخير حضر في مؤتمر لجمعية القيم ، هذه الجمعية التي كتبت عليها بعض

([1]) توفيق الشاوي ، المرجع السابق ، ص 387 .

([2]) عامر رخيلة ، التطور السياسي والتنظيمي لحزب جبهة التحرير الوطني 1962 – 1980 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر سنة 1997 ، ص 125 .

الصحف بعد عقد المؤتمر ، بأنها تدعوا الى الرجعية[1] ، والتخلف والجمود ، وتأنب الامين العام للمكتب السياسي خيضر على حضوره لهذا المؤتمر المعادي لثورة الاشتراكية ، هذا الامر أدى ببن بلة الى معاتبة خضر على حضوره ، وأنه ليس له الحق في اتخاذ أمر مثل هذا دون موافقة أو اخذ رأي المكتب السياسي ، وغيرها من الحجج التي أطلقها بن بلة[2].

* بقروب حلول شهر رمضان الكريم ، بدأت الحكومة والصحافة والجو الاعلامي في جمهورية الجزائر تنشر شعارات معادية للإسلام بحجة الاتجاه الاشتراكية ، توجه خيضر للإذاعة باقتراح توفيق الشاوي لذهاب الى الاذاعة وإلقاء للشعب الجزائري وتهنئته بشهر الصوم ، وذهب خيضر الدار الاذاعة هنئ فيه الشعب الجزائري وحدثهم عن الصيام وفضائله ، غير أنه هذا الامر أزعج بن بلة واتهمه بأنه شتمه في الاذاعة ونعته بمسيلمة الكذاب ، إلا أن توفيق الشاوي وضح له الامر أخبره بان خيضر لا يقصده هو ، إنما يقصد الحبيب بورقيبة حاكم تونس[3] ، اطمأن بن بلة لذلك لكنه لم يقتنع فهو أصبح يرى بأن خيضر ذهب للإذاعة ومخاطبة الجماهير دليلا على تطلعه لزعامة ، خاصة بعد أن اقنعه الكثيرون أنه الحق بالسلطة دون منافس ، وهم بذلك استغلوا طموحه الشخصي لإيقاع بينه وبين صديقه ورفيق دربه خيضر [4] .

* طموح خيضر في تكثيف العلاقات الدبلوماسية على المستوى الافريقي والعربي لدعم الجزائر المستقلة ، هذه الرغبة جعلت بن بلة يتخوف منه ، ويعتبر أنه ينافسه على المسرح

([1]) مصطلح سياسي اجتماعي يدل على التيارات المعارضة للمفاهيم التقدمية الحديثة ، وذلك عن طريق التمسك بالتقاليد الموروثة ويرتبط هذا المفهوم اليميني المتعصب المعارض للتطورات الاجتماعية السياسية والاقتصادية .

([2]) توفيق الشاوي ، المرجع السابق ، 365 .

([3]) قام بورقيبة في 3 من شهر رمضان الموافق ل 01/21 /1964 بحفل دعى فيه التونسيين للإفطار واقتداء به وشرب كوبا من عصير برتقال ليعلن لهم افطاره .(للمزيد ينظر : توفيق الشاوي ، المرجع السابق ، 372 .)

([4]) توفيق الشاوي ، المرجع السابق ، 372 .

العربي ، هذا بتحريض من اليساريين والعملاء ، لأنهم كانوا يخشون من ذلك ويدركون أن خيضر لن يلتزم بمناهجهم .

*محاولة بن بلة إبعاد خيضر عن طريقه من الجزائر ، بإرساله في رحلة الى المشرق في شهر ديسمبر 1963 ، كانت هذه الدول (القاهرة ، الكويت ، السعودية ، لبنان ، سوريا ، الاردن) يشكر الشعوب والحكومات على تأييدها للحكومة والثورة الجزائرية ، ويطلب منها معونات لدولة الجزائرية المستقلة ، وتبني اقتصادها ، وكان هدف بن بلة من ابعاد خيضر هو تثبيت قواعده في الحزب واستعداده لعقد أول مؤتمر للحزب خاصة بعد معارضة خيضر له[1].

* محاولة بومدين عزل بن بلة عن محمد خيضر وإثارة المشاكل بينهما من خلال قضية المال ، حيث بدأ يثيرها بهدف الاستيلاء عليها بحجة تسليح الجيش ، لأن الجيش في يده ويأمل أن يكون له مركز وقوة أكبر عن طريق تقويته ، إلا أن محمد خيضر كان يدرك نوايا بومدين في سيطرته على الحكومة بواسطة الجيش ، جعله يعارض تسليم المال كله أو حتى بعضه لهم ، في المقابل ظل بن بلة محايدا بينهم رغم تأييده لبومدين[2].

هذه النقاط التي كانت تنذر بوقوع صراع بين خيضر وبن بلة ، حيث أصبح كل واحد يعارض الآخر علانية دون تخطيط من وراءه ، برزت هذه الاختلافات في مايلي :

محاولة خيضر تأسيس حزب جماهيري و يؤمن بالتعددية الحزبية ، إلا أن بن بلة خالفه في الامر وأسس حزبا واحدا يضم كل الاحزاب السابقة ، و أصدر قرار يمنع بالتعددية الحزبية[3] ، حيث نجد خيضر كان حريصا ونظاميا فطنا لما يحدث من مشاكل خاصة

([1]) توفيق الشاوي ، المرجع السابق ، ص 375 .

([2]) نفس المرجع ، 373 .

([3]) Mohamed LEBJAOI, VERITES SUR LA REVOLUTION ALGERIENNE ,Editiins ANEP 2010 ,p 191 .

مسألة الجيش التي التي حذر منها بن بلة ، وأقنعه بضرورة إبقاء قادة الجيش في ثكناتهم حتى لا يتعاظم نفوذهم ، لأن محمد خيضر كان سياسي وبالتالي عليه إبعاد الجيش في المشاركة السياسية إذ قال في أحد تصريحاته : **"الجيش الى الثكنات "** وهو ما أثار حفيظة كبار قادة الجيش الذين توجهوا الى أحمد بن بلة الذي يحلم بجيش متصل بالشعب والعمال والفلاحين[1] ، وقد نقل خيضر توجه الطاهر الزبيري رفقة العقيد هواري بومدين وآخرين الى بن بلة محتجين على تصريحات محمد خيضر قائلين :" ... **نحن مناضلين ولسنا عسكر فرنسا وإن ارتدينا اللباس العسكري ولازلنا مناضلين ..."** [2]

فقد كان خيضر متخوفا من بومدين حيث عبر عن ذلك لبن بلة ، واقترح عليه تعيين العقيد شعباني قائدا للأركان الجيش بدل بومدين إذ قال بن بلة : **" يجب إنشاء قيادة أركان حتى لا يبقى الجيش في يد بومدين "** ، فقد لاقت هاته الفكرة صدى في نفس بن بلة[3] ، فقام بن بلة في غياب هواري بومدين بتعين الطاهر الزبيري رئيسا والعقيد شعباني واليا لقسنطينة ، الا أن العناصر المناوئة اتصلت ببومدين سرا وأخبرته بنا فعل بن بلة ،هذا كان سببا في التخلص منه فيما بعد[4] .

حيث نجد خيضر ينادي بالقومية فهو أكثر عروبة وإسلاما حسب محمد لبجاوي ، وهذا ما أقر به بن بلة عندما يقول :" ... **كان عربيا اسلاميا في انتمائه بشكل واضح "** [5] ، أما بن بلة فكان يؤمن بالاشتراكية والثورة .

([1]) لونيسي ابراهيم ، الصراع في عهد أحمد بن بلة ، المرجع السابق ، المرجع السابق ، ص 152 .

([2]) الطاهر الزبيري ، **نصف قرن من الكفاح – مذكرات قائد أركان الجزائري** ، الشروق للاعلام والنشر ، الجزائر ، سنة 2011 ، ص 34 .

([3]) نفس المرجع ، ص 35 .

([4]) فتحي الديب ، المرجع السابق ، ص 615 .

([5]) أحمد منصور ، المرجع السابق ، ص 184 .

فخيضر منذ استقلال الجزائر وهو يسعى الى عقد مؤتمر يضع فيه أسس الجزائر الجديدة الا أن بن بلة عارضه في الامر و اراد منح الجزائر دستورا جديدا قبل عقد مؤتمر جبهة التحرير الوطني[1].

فنجد بن بلة عندما عرف بمعارضة خيضر له وصفه بالرجعية ، وأنه يمنح العضوية في الحزب دون قيد أو شرط للعناصر المحافظة ، وبأنه أغلق أبوابه في وجه عناصر التقدمية متبنيا الدعوة الى الاشتراكية الاسلامية ، وأنه واقع تحت تأثير توفيق الشاوي المستشار القانوني المصري المنتمي الى حركة الاخوان المسلمين[2].

حيث نجد لبجاوي محمد يقول أن بن بلة اقترح على خيضر بإشراك بومدين في المكتب السياسي بصفته قائدا للجيش والهدف بن بلة هو أن يدفع بخيضر لرفض اقتراحه علنا لمعرفته أنه يعارض اشتراك الجيش في السياسية ، هذه كانت فرصة لبن بلة أن يثير بومدين ضد خيضر ، الا أن هذا الاخير كان رده ذكيا تمثل في أن قضية توسيع المكتب السياسي من صلاحيات المؤتمر وحده ، وبذلك تمكن من تفادي الصدام مع بومدين[3] .

لقد كانت هذه ابرز الاسباب التى أدت الى انجار الصراع بين الرفيقين والتي دارت معظمها حول تنظيم الدولة الجزائرية المستقلة وحزب (ج ت و) ، جعلت خيضر يقدم استقالته في 05 جويلية 1964 ، ليخرج من السلطة في الجزائر مفضلا العمل مع المعارضة وهو ما جعله يغادر الجزائر نحو أوربا مستقرا بالعاصمة الاسبانية مدريد[4].

في المقابل تدخل فتحي الديب لمحاولة الاصلاح بين خيضر وبن بلة ، الا أنه فشل في ذلك ، فكانت القطيعة بين الرفيقين التي دامت صداقتهما لسنوات عديدة ذاقا فيها مرارة

([1]) Mohamed LEBJAOUI , Op cit ,p 192.

([2]) لونيسي ابراهيم ، الصرع في عهد أحمد بن بلة ، المرجع السابق ، ص 152 .

([3]) محمد لبجاوي ، المرجع السابق ، ص 230 .

([4]) لزهر بديدة ، المرجع السابق ، ص 30 .

الاستعمار وحلاوة الاستقلال معا ووفقا الى جانب بعضهما في الوقت الذي عارضوهم الجميع ، وما زاد تعقيدا بين خيضر وبن بلة هو مسألة الأموال فكانت القطرة التي افاضت الكأس .

ثالثا : محمد خيضر وقضية الاموال .

بعد اطلاق سراح محمد خيضر ورفاقه من السجن على اثر اتفاقية ايفيان ، تم عقد مؤتمر وطني أطلق عليه مؤتمر طرابلس تم فيه مناقشة تشكيل مكتب سياسي الذي اعترضه الكثيرين ، أدى الى الدخول في صراعات كبيرة أدخت البلاد في دوامة خطيرة أثناء المرحلة الانتقالية قبل اعلان الاستقلال وبعده ، حيث حدثت أزمة خطيرة أهمها صائفة 1962 ، لكن رغم كل ذلك استطاع بن بلة تشكيل مكتب سياسي المكون من الاعضاء الذين تم اختيارهم ، وكان من بينهم محمد خيضر الذي تولى مسؤولية أمانة الحزب الأموال التى وضعت في حساب المنظمة أثناء الحرب في عدة بنوك أجنبية[1]

حيث كانت هذه الاموال ملكا (ح م ج ج) موزعة على الدول العربية ، بالإضافة الى جزء منها بحوزة الاتحاد الفرنسي ، من أجل جمع تلك الاموال وتسليمها للمكتب السياسي الذي أصبح يشكل القيادة الشرعية الوحيدة في البلاد ، حيث تجول محمد خيضر في الدول العربية أسفرت عن جمعه ثلاث مليارات فرنك قديم تقريبا ثم وضعها في البنك العربي بيروت ، وبعد ذلك توجه الى سويسرا أين سلمت له الاموال التي توجد عند الاتحاد الفرنسي من قبل عضوين في اللجنة الاتحادية وهما السويسي عبد الكريم وسعيد بوعزيز ، وقدرت تلك الاموال التي أودعها خيضر في البنك التجاري العربي بجنيف مليار ونصف مليار من الفرنكات

([1]) Mohamed LEBJAOUI ,Op cit ,p 193.

القديمة ، وكان ماتم جمعه من طرف خيضر حوالي أربع مليارات ونصف مودعة لحسابه الخاص بصفته الامين العام للمكتب السياسي ل (ج ت و)[1] .

هذا دليل على مكانة خيضر التي أهلته ليتحمل على عاتقه مسؤولية كل هذه الأموال التي يتهم باختلاسها ، لكن الامور تغيرت وتحول محمد خيضر الى عدو بن بلة بعدما اختلفوا حول استراتيجية تسيير الدولة ، أدى بخيضر لمنح استقالته ورحيله من الجزائر واستقراره بباريس التي اتخذها كمقر مؤقت له[2].

فبن بلة يعترف أنه اختلف مع خيضر حول نظام الحكم ، لذلك خرج من المكتب السياسي ووعود بأن يبقى خارج النظام معارضا على أن يقوم بتسليم ما لديه من المال له ، كما اتفقوا على أن يضل خيضر في الجزائر ، إلا أنه غادر الجزائر ومعه المال[3] ، واحتدم الصراع بين الطرفين حينما ذهب خيضر الى القاهرة يشكى لفتحي الديب عن أخطاء التي ارتكبها بن بلة و الاوضاع التي آلت اليها الجزائر خاصة في المجال الاقتصادي ، وتدهور الوضع بالجزائر داخليا وخارجيا ، وأن سكوت عليه جناية في حق الشعب الجزائري ، وأن السياسية التي انتهجها بن بلة سوف تخلق صدام لن يخسر فيه سوى بن بلة والشعب الجزائري ، وأن بن بلة يتقبل نصائح العناصر الانتهازية ويتغاضى عن قبول النصائح البناءة والهادفة من العناصر الوطنية المخلصة ، واحتضانه لعناصر عديمة الخبرة ووضعهم في مراكز قيادية وتجميعه للعناصر الشيوعية الهاربة من الدول العربية والإفريقية وجلبه لعناصر شيوعية من كوبا واتخاذهم كمستشارين له[4] .

([1]) Mohamed LEBJAOUI ,Op cit , p200.

([2]) فتحي الديب ، المرجع السابق ، ص 200 .

([3]) أحمد منصور، المرجع السابق ، ص 236 .

([4]) فتحي الديب ، المرجع السابق ، ص 215 .

اختتم خيضر شكواه من بعض التصرفات الشخصية لبن بلة التي مست كرامته مثل اصدار تعليمات الى البنوك الجزائرية بعدم اعتماد توقيع خيضر لصرف أية مبالغ مودعة باسمه في الوقت الذي طلب منه سحب هذه الاموال وتسليمها إليه[1].

وبما أن فتحي الديب مقرب من خيضر وبن بلة وعاش معهم فترة طويلة خلال توليتهما رئاسة الوفد الخارجي بالقاهرة ، تم تكليفه بالتوسط بينهم لحل خلافاتهم ، حيث بادر فتحي الديب بالاتصال بخيضر والاتفاق على أن يلتقوا يوم 19 أوت 1964 بلوزان بسويسرا في منزل أحد الاصدقاء السويسريين " فرانسوا جينو" وقد تناول هذا الاجتماع مايلي[2] :

* غضب محمد خيضر من اتهام صحيفة الأهرام المصرية له باختلاس الأموال والهرب بها.

* كما نصح فتحي الذيب بأن تبقى مصر محايدة في مواقفها للحفاظ على مستقبل علاقاتها مع الجزائر فيما بعد بن بلة لأن محمد خيضر كان على دراية بأن بن بلة سيسقط[3].

كما عبر محمد خيضر عن سخطه من عناد بن بلة كما تحدث خيضر لفتحي بأنه سيسلم جزءا من الأموال المودعة عنده للمعارضة في الجزائر ضد نظام بن بلة ، ولكن رغم أن خيضر كان مستاء من أحمد بن بلة إلا أنه قبل التسوية معه بشروط وهي:

– أن يصرح بن بلة في مؤتمر شعبي أن محمد خيضر لم يختلس الأموال لكن فتحي الديب أقنعه بأن يتم ذلك في مؤتمر صحفي فقط.

([1]) فتحي الديب ، المرجع السابق ، ص 621 .

([2]) نفسه ، ص 622 .

([3]) نفسه ، ص 623 – 634 .

– كما طلب محمد خيضر أن يتم التنازل عن الدعوة التي رفعت ضده أمام القضاء السويسري بحيث اعتبر ذلك مساسا بكرامته.

وقد خلص محمد خيضر أنه إذا تمت الموافقة على شروطه سيقوم بتجميد المبالغ المالية وعدم تسليمها للمعارضة الجزائرية كما وعد بأنه سيسلمها للمجلس الوطني للثورة.

وعند انتهاء الاجتماع ذهب فتحي الديب إلى الجزائر لمقابلة بن بلة بحيث أخبره ما دار بينه وبين محمد خيضر ، لكن أحمد بن بلة في البداية رفض شروط محمد خيضر ثم قبل ذلك شريطة عدم الاستمرار في العلاقات بينهما بعد عقد المؤتمر الصحفي.

إذن لقد كانت هذه مجمل النقاط التي تمت مناقشتها مع خيضر ولكن الملاحظ أن فتحي الذيب حسب ما يذكره في كتابه أنه كان مائلا لبن بلة في تحليله للصراع مع محمد خيضر إذ يرى أن محمد خيضر متواطئ مع المعارضة الجزائرية ضد بن بلة...الخ .

وبعد ذلك الاجتماع عاد محمد خيضر إلى الجزائر وعقد مؤتمر صحفي لتصفية الحسابات غير أن ذلك المؤتمر مازاد الأمور إلا تعقيدا ، وقد شكلت لجنة سياسية للتدخل بين محمد خيضر وبن بلة وكان يرأسها هذا الأخير ، غير أن محمد خيضر لم يعترف بتلك اللجنة مؤكدا بأن لديه أشياء كثيرة يقولها إذ يقول محمد بوضياف أن محمد خيضر كان يملك حقائق تدين أحمد بن بلة[1] ، كما أن محمد خيضر أخبر اللجنة التي طلبت إليه حضور المؤتمر الوطني بلهجة شديدة قائلا : **"... لدي أشياء كثيرة لقولها ولي حسابات أوديها وأخرى أطالب بها لكن لن أتكلم أمام لجنتكم التي لا أعترف بها بأي صفة قانونية "** ، كما رد على اتهام بن بلة له بسرقة الأموال قائلا : **"..لم أفكر قط في الاستيلاء عليها وأنت تعرف ذلك أكثر من سواك"** وقد عبر عن قرار تجميد حسابه بالبنك العربي ببيروت من طرف بن بلة قائلا : **"... هذا**

([1]) محمد عباس ، اغتيال ...حلم بوضياف ، المرجع السابق ، 79 .

ضرب نذالة ومناورة نمامة ونيل من رصيدي ... ما كان من حقك أن ترميني بالشك كأي مدين عديم الاستقامة "[1] .

وبالنسبة للدعوة التي رفعها بن بلة ضد محمد خيضر في سويسرا قد أثمرت على صدور قرار يقضي بحجز الأموال التي يمكن أن تكون بحوزة محمد خيضر في اتحاد المصارف ولكن القضاء السويسري تراجع على ذلك القرار بعد أن تبين له بأن تلك المبالغ كانت ضئيلة جدا وبشكل مريب بحيث قدرت بـ: مائة ألف فرنك سويسري في البنك التجاري العربي بجينيف ، ومليون فرنك سويسري في البنك العربي في زوريخ[2].

وقد غضبت الحكومة الجزائرية من هذا التصرف الذي قامت به العدالة السويسرية وشككت في الأمر حول هاته المبالغ المالية إذ جاء على لسان الحكومة الجزائرية ما يلي : **" جعل البنك التجاري العربي نفسه متواطئا مع محمد خيضر فقد سمح له بعد الحجز بالتصرف برصيده "** ، كما أكدت الحكومة أن البنك التجاري العربي ما يزال يملك هذا المال في خزائنه ، غير أنه دفع حساب محمد خيضر بالتلاعب بالخط ووزع المجموع على ثلاث حسابات مرقمة.

ولوصول الأمور إلى حالة لا تطاق رأى بعض المناضلين الجزائريين أن هذه الوضعية تمس بسمعة الجزائر ، وقرروا أن يتوسطوا لإدارة مفاوضات بين بن بلة ومحمد خيضر وذلك بعد عقد اتفاق توجه بموجبه حسين آيت أحمد رفقة محمد خيضر لينطلقا في عملية الحسابات بتونس[3] ، وقد دامت المفاوضات التي قادها حسين آيت أحمد وزبير بوعجاج ومحمد لبجاوي حتى وقوع الانقلاب ضد بن بلة من طرف بومدين سنة 1965 ، وقد ذكر محمد لبجاوي محضر المفاوضات مع محمد خيضر والتي تضمنتها سلسلة من اللقاءات

([1]) عامر رخيلة ، التطور السياسي والتنظيمي ، المرجع السابق ، ص 100 .

([2])عامر رخيلة ،المرجع السابق ، ص 120 .

([3])Mohamed LEBJAOUI , op cit , p 202 .

ومبادرات شخصية من طرف لبجاوي وآيت أحمد وزبير بوعجاج ، وبعد أن وافق بن بلة على مسألة المفاوضات اتصل المفاوضون السابقون بخيضر عن طريق السويسري "جينو" فقبل محمد خيضر بذلك شريطة أن لا تتعدى هذه المفاوضات مسألة الأرصدة ، لأن نشاطه ضد نظام الحكم ومواقفه السياسية ستبقى بدون تعديل اتجاه نظام بن بلة كما أخذ يعدد عناصر موقفه اتجاه هذه المشكلة وهي:

-اشترط محمد خيضر أن يبرئ بن بلة ساحته من اتهامه من اختلاس الأموال.

-حل جميع المشكلات المتعلقة به وهي:

*قضية "فرانسوا جينو" : بحيث طالب محمد خيضر بوقف جميع الملاحقات القضائية ضد جينو بالجزائر معتبرا أن هذا الأخير يلاحق لأنه رفض التدخل بين الطرفين ، كما صرح محمد خيضر أن توقيف ملاحقة جينو هو تعويض هذا الرجل لأنه أسدى خدمات جليلة للجزائر ولم يقبل خيانة صداقته.

*كما طالب محمد خيضر بوقف الملاحقات ضد البنك التجاري العربي بجينيف وأن تكف الحكومة الجزائرية عن التدخل لمنع البنك الشعبي العربي الجزائري من دفع الديون المترتبة عليه للبنك العربي بجينيف[1].

رفض خيضر أن يرد الأموال إلى أحمد وأنه يجب إرجاع هذه الأموال في اجتماع للمكتب السياسي[2].

تقرر أن تجمد جميع الأرصدة خارج الجزائر تحت توقيع خيضر ولبجاوي ، وتعهد محمد خيضر بشرفه بأن يجمد مع آيت أحمد و بوعجاج الأرصدة فور إعلان بن بلة عن تصريحه.

([1]) عامر رخيلة ، التطور التنظيمي والسياسي ، المرجع السابق ، ص 125 .

([2]) نفسه ، ص 127 .

وقد نقل لبجاوي ورفاقه شرط محمد خيضر لأحمد بن بلة فقبل هذا الأخير أن يتعهد بشرفه هو أيضا وأن يعلن عن تبرئة ساحة محمد خيضر لأنه مقتنع بأن هذا الأخير لم يستعمل تلك الأموال لمصلحته الشخصية إذ صرح بهذا الخصوص قائلا : **" أنا أؤكد أنه لم يعش بها أو ينفق منها على نفسه ، لقد كان فقيرا لم يكن لديه مال ، لم يكن محمد خيضر لصا على الإطلاق "** [1].

وبعد الإعلان عن براءة محمد خيضر من طرف أحمد بن بلة تم الاجتماع بخيضر مرة أخرى في فرانكفورت وقط طلب منه محمد لبجاوي أن يحترم ما تم الاتفاق عليه قبل تصريح بن بلة غير أن محمد خيضر برر هجومه على بن بلة من ألمانيا بعد الاتفاق راجع إلى سماعه بسلسلة من الإجراءات التي صدرت ضده ، كالحكم عليه بالإعدام من طرف مدينة الجزائر ، وخلص محمد خيضر بعد نهاية الاجتماع بينه وبين محمد لبجاوي أنه سيحترم ما تعهد به لكن بعد أن سحب الدعوة القضائية التي رفعت ضده وحل جميع المشكلات المتصلة به ، كما اشترك التفاوض في الضمانات الإضافية من أجل تجميد الأرصدة كما عدم إعلان أي تصريح إلى غاية عقد لقاء آخر وقد تم ذلك فعلا .

وبعد هذا الاجتماع الذي جرى تعهد محمد خيضر خطيا بالتالي[2] :

- تجميد 48% من مجموع المبالغ التي ما تزال في حوزته حتى موعد افتتاح مؤتمر (ج.ت.و).
- أن يتصرف محمد خيضر بـ 32% من المبلغ على أن يدفعها كجزء من الديون المترتبة على البنك الشعبي الجزائري للبنك التجاري العربي بجينيف.

([1]) أحمد منصور ، المرجع السابق ، ص 236 .

([2]) Mohamed LEBJOUI ,op cit , p 201 .

- أن توضع 20% المتبقية في كامل المبالغ في صندوقه تحت توقيع محمد خيضر وحده إلى غاية افتتاح مؤتمر (ج.ت.و).

وقبيل نهاية الاجتماع طلب آيت أحمد وبوعجاج من محمد خيضر إبلاغهما عن رقم حساب الأموال التي لديه وقد وافق محمد خيضر على ذلك وأخبرهم عن قيمة المال الذي عنده والذي قدر بمليار ونصف من الفرنكات القديمة ، وقال محمد خيضر بأنه سينفذ هذه البنود في الوثيقة المكتوبة والموقعة بيده ، غير أن بن بلة رفض شروط خيضر غير أنه سعى الى إيجاد حل عاجل يؤدي إلى اتفاق بينه وبين محمد خيضر[1].

ولكن محمد خيضر لم يتوصل إلى أي اتفاق مع بلة بسبب الانقلاب الذي قاده العقيد هواري بومدين والذي استطاع من خلاله الاستيلاء على الحكم في الجزائر ، لكن ذلك لم يمنع من مواصلة قضية الأموال المودعة لدى محمد خيضر ، والذي ذهبت زوجته إلى العقيد بومدين آخذة معها بعض الأوراق التي تثبت بأن زوجها لم يترك لها شيئا من أموال المكتب السياسي ، مما جعل بومدين يقول لها بأن هذه هي الأوراق ولكن أين الأموال[2].

إذن لقد تواصل مسلسل الأموال في فترة حكم العقيد هواري بومدين إذ قررت العدالة السويسرية إمهال السلطات الجزائرية ثلاثة أشهر حتى تختار وقف أو مواصلة الدعوة التي رفعوها في عهد الرئيس بن بلة ، ولكن حكومة بومدين لم ترد على طرح العدالة السويسرية مما جعل هذه الأخير ترفع الحجز عن الأموال بسبب سكوت الحكومة الجزائرية الجديدة إضافة إلى استنادها إلى تصريح احمد بن بلة الذي أعلن فيه براءة محمد خيضر[3].

([1]) mohamed LEBJAOUI , Op cit , p 202 .

([2]) لحسن العبسي ، **"محمد خيضر ... الوطني النظيف قتله النظام الجزائري مرتين"** ، **جريدة الاتحاد الاشتراكي** ، المغرب 2013 ، ص 01 .

([3]) mohamed LEBJZOUI , Op cit , p 205 .

لكن استمرت المساواة مع محمد خيضر خلال فترة حكم بومدين إذ أرسلت حكومته أحد الأشخاص لمفاوضة خيضر ومطالبته بإرجاع المال غير أن هذا الخير رفض تسليم الأموال لهذا المفاوض الجديد طالبا منه أن يحضر إليه مسؤولون في الحكومة الجزائرية[1].

غير أن محمد خيضر على ما يبدوا قد شده الحنين إلى رفيق دربه الذي فرقت بينهما الصراعات السياسية أحمد بن بلة بحيث قدم باقتراح للأشخاص الذين كانوا يعارضون الحكم العسكري بقيادة بومدين رغم اختلاف ووجهات نظرهم ونص هذا الاقتراح على أنه إذا تم توحيد المعارضة وإنشاء لجنة تحرير وطينة أو حكومة مؤقتة سيقوم محمد خيضر بتسليم الأموال التي بحوزته إلى هذا الجهاز الجديد للوقوف ضد الديكتاتورية العسكرية في نظره وتحرير أحمد بن بلة الذي زج به في السجن من طرف هواري بومدين[2].

وقد أراد محمد خيضر أن يسترجع ذكريات الثورة وتلاحم المناضلين والقضاء على الخلافات إذ قام بمحاولة جمع آيت أحمد ومحمد لبجاوي ومحمد بوضياف وكريم بلقاسم غير أن محمد خيضر غدر به قبل أن يتم تحقيق حلمه في لم شمل قادة الثورة من جديد

ورغم وفاة محمد خيضر بقت قضية الأموال كلغز لم يحل إلى غاية الآن ، ولكن المهمة في ذلك أن محمد خيضر الذي تفانى في خدمة وطنه لم يتصرف في تلك الأموال لحسابه الشخصي وإنما خدمة لوطنه لأن هذا الرجل لم يقبل بالخيانة يوما ولتوضيح أمانته وأنه لم يستعمل هذه الأموال لمنفعته الخاصة وإنما استخدم جزءا منها لأغراض سياسية ظانا أنها تخدم البلد سنقدم بعض الشهادات لبعض الأشخاص الذين عايشوا محمد خيضر وهي

([1])Mohamed LEBJZOUI , Op cit ,p 204 .

([2]) Ibid , p 206 .

شهادات لتوفيق الشاوي وأحمد بن بلة بالإضافة إلى محمد لبجاوي الذي خاض شوطا من المفاوضات مع محمد خيضر في مسألة الأموال[1] :

1 – شهادة توفيق الشاوي :

بأن محمد خيضر عندما كان بالمغرب رفقة أحمد بن بلة يحضران للدخول إلى الجزائر جاءت سيارة وسلمتهما صندوقا كبيرا يحتوي على أموال ضخمة من النقود الفرنسية وغيرها من العملات الصعبة ، وهي عبارة عن هدية من الملك محمد الخامس ويقول توفيق الشاوي أن محمد خيضر أخبره بأن أحد المغاربة قال له لماذا لا تخصم من أموال الجبهة وتعيد الأموال التي أخذوها من المغرب غير أن محمد خيضر رد عليه ضاحكا : **"... لا يمكن نسيان خير المغرب وملكه ولكن لا يمكن اتخاذ هذا القرار إلا بعد صدور قرار من ممثلي جبهة التحرير الوطني في اجتماع يعقد لذلك"** ، لكن هذا الاجتماع لم يعقد حتى اغتيل محمد خيضر[2].

تؤكد شهادة توفيق الشاوي أمانة محمد خيضر وتفانيه في خدمة الوطن وتضاف إليها شهادة أحمد بن بلة في كتاب **" أحمد بن بلة يكشف أسرار الثورة ".**

2– شهادة أحمد بن بلة : قال أحمد بن بلة عندما سأله أحمد منصور عن الأموال التي أخذها محمد خيضر : **"... أنا أؤكد لأنه لم يعش بها او ينفق منها على نفسه ، لقد كان فقيرا لم يكن لديه مال لم يكن محمد خيضر لصا على الإطلاق "** ، كما أن أحمد بن بلة أجاب محاوره عندما تعجب لدفاعه عن محمد خيضر قائلا : "... أنا أدافع عنه لأني أعرفه يا أخي ، هو لم يكن على وفاق سياسي معي لكنه لم يكن أبدا لصا ولا مختلسا ، ولا أقبل أن يوصف محمد خيضر بهذا الوصف أبدا من أي أحد ، وهذا الكلام قلته في تجمع شعبي في الجزائر إذ قلت : أن خيضر خرج من الجزائر وخرج على الاتفاق الذي كان بيننا لكني أعرفه جيدا

([1]) Mohamed LEBJZOUI , Op cit , p 204 .

([2]) توفيق الشاوي ، المرجع السابق ، ص 345 .

كان رجلا بمعنى الكلمة ، لقد كان معي في السجن وقضينا ستة سنوات معا ، ولم أعرفه أبدا مختلسا أو سارقا بل كان مناضلا من أعظم المناضلين عندنا ، وكان من أوائل الذين شاركوا في حزب الشعب وكان رجلا نظيفا " [1].

2 - **شهادة محمد لبجاوي** : يقول محمد لبجاوي حول ما قام به محمد خيضر بخصوص الأموال التي استعملها مايلي :"... **إنه لم يكن يقتطع من هذه الأموال لنفسه إلا مرتبه كعضو في المكتب السياسي ، ومد بالمال بعض منظمات المقاومة الفلسطينية معتبرا ذلك واجبا عليه ، وخص كذلك حركة العصيان وشعباني بالمبالغ الطائلة وكانت النتائج مأساوية وساعد حركة مسلحة في قسنطينة وعمد إلى عقد صفقات كبيرة من الأسلحة لكنه كان بعيدا عن غايات الانتفاع "**[2]

إذن كانت هاته شهادات يمكن أن تعدل محمد خيضر وترجع له بعضا من هيبته وتبرئ ساحته من الاتهامات التي تدور حوله فيما يخص هذه الأموال.

رابعا: عملية اغتيال محمد خيضر .

بعد مسيرة حافلة بالمغامرات والنضال الثوري في سبيل الوطن ، تم مكافأة خيضر هذا المناضل الذي ضحى بنصف عمره خدمة للوطن ، إذ تم اغتياله بمدريد بعيدا عن أرض الوطن الذي دافع عنها بكل الاخلاص ومحبة ، بحيث دبرت له مكيدة أدت الى مقتله في 03 جانفي 1967 بأحد شوارع مدريد العاصمة الاسبانية .

برغم من سكوت الدراسات التاريخية على مقتل محمد خيضر ، لان جل الكتابات عنه توقفت في مرحلة الاستقلال ، وقليلة هي المصادر التي تتحدث عن تلك المرحلة ، وأهم هذه المصادر ما ذكره محمد لبجاوي الذي عايش تلك الفترة إذ يقول عن قضية اغتيال خيضر : " **... في 03 جانفي 1967 أطلقت عيارات نارية في أحد شوارع مدريد ، وركض الرجل ثم سقط أرضا**

([1]) أحمد منصور ، المرجع السابق ، ص 236 .

([2]) Mohamed LEBJZOUI , Op cit , p 204

وتقدم منه المجرم وأجهر برصاصة أخيرة على محمد خيضر ، أحد قادة (ج ت و) التاريخين ورفيق بن بلة في الاعتقال والحكم ، والذي أصبح احدى الشخصيات البارزة في المعارضة " [1].

حيث يذكر رابح لونيسي أن هوية الشخص الذي نفذ هذه الجريمة النكراء في حق محمد خيضر هو شخص يدعى يوسف دحموش الذي كان على اتصال بالأمن العسكري[2] .

وكثرت التحليل حول من وراء اغتيال خيضر ، حيث تم القول أن نظام بومدين هو مهندس الفعلي لعملية التوحيد المعارضة الجزائرية في الخارج ، كما نشر صحفي اسباني مندز شاكون (Mendez Chacon) في يومية ABC الاسبانية عدد (1967/02/12) حوارا أجراه مع شخصية تدعى كابوسKaposy يقول فيه أنه كان عميلا لجهاز الامن العسكري الجزائري في عام 1963 ، وكلفه هذا الجهاز بعملية اختطاف خيضر بعد خلافه مع بن بلة ، حيث يقول آيت أحمد أنه سأل ذراعه الايمن وعنصر في الامن العسكري علي مسيلي عن شخصية كابوسي فقال له بأن السلطات الجزائرية سجنته في وهران متهمته إياه بالتجسس بعد أن رفض القيام بعملية اختطاف خيضر ، ويروي مسيلي لآيت أحمد أنه عندما كان في السجن بوهران أخبره أحد الجنود بأنه سمع أحد الضباط جهاز الامن العسكري يطلب من كابوسي اغتيال خيضر مقابل اطلاق سراحه ، ويضيف آيت أحمد أن كابوسي كان في مدريد يوم اغتيال خيضر وحقق معه الامن الاسباني بصفته أحد مشتبه فيهم في عملية الاغتيال . لكنه اطلق سراحه فيما بعد[3] .

كما يضيف بن بلة أن اغتياله يعود الى قضية الاموال ومعارضته الحكم قائلا : " **إن مقتله كان مؤامرة قتلوه قتلته الحكومة التي جاءت بعدي ، كان بومدين في ذلك الوقت هو رئيس ، قتلوه في**

([1]) Mohamed LEBJZOUI , Op cit , p 205 .

([2]) رابح لونيسي ، المرجع السابق ، ص 169 .

([3]) نفسه ، ص 170 .

مدريد وهم لا يقرون بذلك ولكن الشعب الجزائري كله يعرف ذلك قتلوه لانه معارضا في تلك الوقت ، وهذه من الاشياء التي تحسب ضد الثورة بكل صراحة " [1]

هذا دليل يكشف به بن بلة عن مقتل خيضر ويتهم حكومة هواري بومدين بقتله لانه كان يعارض حكومته ولم يسلم الأموال الجزائر

حيث تروي زوجته التي كانت الى جواره بالسيارة أنهم ركبوها للحظة فقط ، إذ جاء موطن جزائري لخيضر وطلب منه النزول من السيارة ليتحدث معه في امر مستعجل ، لكن خيضر رفض النزول وحدد له موعد فيما بعد ، وبعد النقاش الطويل ، اتضح للجهات المنفذة أن الرجل لن ينزل من سيارته ، فأخرجت المسدسات وأفرغت بعنف في كامل جسده أمام أعينها[2] .

كما نجد توفيق الشاوي يؤكد على أن جهات أجنبية كانت لها الدور الاول في مقتله ويعتقد أن تأييد خيضر للثورة الفلسطينية وتقديم المساعدات لها كانت من أسباب إغتياله ، وأن الجهة المسؤولة عن ذلك ليست من داخل الجزائر ، ولكن من خارجها ،وهم استغلوا بعض الاشخاص الذين يريدون الحصول على الاموال أو تكون لهم الحظوة لدى الحكومة الجزائرية ، ويضيف أيضا أنه يمكن أن يكون هناك طرف ثالث من القائمين على البنك الذي توجد به الاموال ليستأثروا بنصيب منها على الاقل[3] .

حيث يقول توفيق الشاوي أن محمد خيضر أخبره ذات يوم أنه يماطل في تسليم هذه النقود لاعتقاده طالما أن المال معه لن يغتاله أو تتعرض حياته للخطر ، وأن بقاء المال معه يجعله يطمأن على حياته ، لان الهدف الاول الحصول على الاموال ، وبالتالي سوف يعود للجزائر عن طريق المصالحة وتسليمه للأموال حيث كان يقول :" **لن اسلم النقود إلا بعد أن**

([1]) أحمد منصور ، المرجع السابق ، ص 237 .

([2]) لحسن العبسي ، المرجع السابق ، ص 2 .

([3]) توفيق الشاوي ، المرجع السابق ، 385 .

يعود الوفاق بينه وبينهم حتى يكون في مأمن من اغتياله بعد تسليم النقود "[1] ، ويضيف الشاوي أنه قد تكون وراء اغتيال خيضر احدى الجهات الاجنبية التي كانت تملك عندها الاموال في بنوكها ، لانها هذه البنوك تعلم إذا قتل خيضر فسوف تبقى الاموال المودعة لديها يساومون الحكومة للحصول على نصيب منها[2] .

وهذا ما حصل فعلا لان الحكومة الجزائرية لم تستطع الحصول على الاموال إلا بصعوبة ومفاوضات وقضايا وغيرها من أجل استرجاع الاموال ، ويقول الشاوي أيضا قد تكون جماعة صهيونية أو ماسونية أو فرنسية وراء اغتياله[3] .

وبهذا اغتالت أيادي الغدر محمد خيضر ، وقد بدت القضية في منتهى الخطورة بالنسبة للسلطات الاسبانية ، التي أعلنت حالة الاستنفار ، كما أن أصحابه محمد بوضياف ولبجاوي وصهره حسين آيت أحمد قاموا برفع دعوى جنائية بمدريد للاستفسار حول الأمر ، غير أن قضية محمد خيضر لم تفض الى شئ ، وتم اغلاق الملف رغم احتجاج بعض القضاة الاسبانية[4] .

اعادة الاعتبار لمحمد خيضر :

في 24 أكتوبر 1984 قرر رئيس الشاذلي بن جديد و الامين العام لحزب جبهة التحرير الوطني رد الاعتبار ل 11 مناضلا مارسوا المسؤوليات أثناء الثورة ، وكان من بينهم المجاهد محمد خيضر .

([1])توفيق الشاوي ، المرجع السابق ، ص 386 .

([2]) نفسه ، ص 385 .

([3]) نفسه ، ص 388 .

([4]) نفسه ، ص 389 .

وعرفانا لخدمته واخلاصه ونضاله من أجل استقلال الجزائر منح السيد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة بتاريخ 31 جويلية 1999 اسم الشهيد محمد خيضر للمطار الدولي لبسكرة ، وكذلك حملت الجامعة اسمه فرحمه الله وجعل الجنة مأواه[1] .

خلاصة الفصل :

نخلص في الاخير الى أن المرحلة الاستقلال كانت صعبة جدا على الجزائر ، ولولا وقفها بصمود أمام الخلافات والصراعات من أجل السلطة ، لحدثت حربا أهلية يصبح فيها الاخوة أعداء ويتقاتلون فيما بينهم ، وفي هذه المرحلة نجد خيضر يقف الى جانب رفيقه في الوفد والسجن ، الذي كلفه بأن يكون أمين المكتب السياسي لحزب جبهة التحرير الوطني ، دون أي تصويت أو مشاورة من طرف أعضاء الحكومة ، إلا أن هذا التحالف مادام طويلا حتى افترق الرفيقين بسبب أمور حول تسيير الجزائر ، والذي زاد في حدة الصراعهم مسألة الأموال التي اخذها خيضر واعتبرها من حق المعارضة ، قصدا منه أنها ستساهم في بناء الدولة ، لأن المعارضة سوف تسقط حكم بن بلة و هواري ، وبالتالي سيحكم الجزائر من الأولى بها ، الا أن أيادي الغدر اغتالته قبل أن يرى ما كان يسعى له ، وتم غلق ملف قتله لتنتهي مسيرة هذا المناضل المخضرم الذي عاش فترة الاستعمار وفترة الاستقلال .

([1]) مجاوي مدني بن العربي ، المرجع السايق ، ص 134 .

الخاتمة

الخاتمة

أخلص في الاخير من هذه الدراسة التي تناولت فيها شخصية محمد خيضر ونضاله الوطني منذ انخراطه في الحركة الوطنية مرورا بالثورة التحريرية والدور الذي لعبه بعد الاستقلال ، كما تطرقت الى دراسة حياته من ولادته والظروف التى ساهمت في تكوين شخصيته والتي امتدت من 1912 الى غاية انضمامه في نجم شمال إفريقيا مع الوقوف على مختلف جوانب من حياته ومدى تفاعله مع الاحداث والمستجدات التي عرفتها الجزائر خاصة أثناء الثورة وبعد الاستقلال ، ومن جملة ما توصلت اليه حول هذه الشخصية الثورية مايلي :

* أن محمد خيضر كانت له نشاطات وإسهامات كثيرة اتجاه وطنه ، فالبرغم من نشأته وسط ظروف اجتماعية واقتصادية مزرية بسبب الاستعمار الفرنسي ، التي حتمت عليه ترك مقاعد الدراسة دون أن يجتاز المرحلة المتوسطة ، ليتوجه الى العمل عي سن مبكرة ، الا أن هذه الظروف كلها لم تمنعه من انضمامه الى الحركة الوطنية لدفاع عن الجزائر .

* بالرغم من أن خيضر لم يتعلم في المدارس ، الا أن هذا لم يكن عائق له بل اكتسب ثقافة عالية من خلال الاعتماد على نفسه (كان عصاميا) ، الى أن أصبح يتقلد أعلى المناصب في حزب الشعب وهذا دليل على أنه تحدى كل المتاعب للوصول الى أعلى المناصب حيث نجده يصبح عضو في البرلمان الفرنسي ويسمع صوت الشعب المظلوم الجزائري عاليا .

* مواصلة خيضر لنشاطه النضالي بعد مغادرته أرض الوطن والتحاقه بالقاهرة ليصبح على رأس الوفد الخارجي ، ولن تكن مغادرته سببا في توقف تدعيمه للثورة ، حيث نجده يبذل كل ما بوسعه لجلب الدهم للقضية الجزائرية .

* محاولاته الجبارة في القضاء على الصراعات التى كانت موجودة بين أعضاء حزب الشعب خاصة فيما يتعلق بالصراع بين المركزيين والمصاليين سنة 1953 .

* لقد كان من أهم الشخصيات المحنكة والسياسية حيث نلمحها من خلال مراسلاته التي أرسلها الى جميع الحكومات والهيئات ووجهات أخرى لجلب الدعم للقضية الجزائرية ، كما تولى كتابة معظم الرسائل بين الداخل والخارج ، حيث كان له أسلوب متميز في الرد والحديث مع عبان ، فنجد عنده الوطن فوق كل الاعتبارات لأنه قابل الاحاديث السيئة من عبان إلا بكل قلب متسع ، دون تلفظه بعبارات الشتم أو القاسية مثل ما فعل عبان رمضان حتى وأنه لم يتم مشاركتهم في مؤتمر الصومام بالرغم من اعلامهم بحضورهم ، إلا أنه تعامل مع الموضوع بكل احترافية وتجاوبه مع كل الظروف حتى أننا نجد عبد الرحمان كيوان يصفه بالرجل السياسي من الطراز الاول ، ولقبه بالأب المؤسس لدبلوماسية الجزائرية المكافحة .

* لقد كان مساهمات خيضر رفقه أعضاء الوفد الخارجي من خلال التحضير لتفجير الثورة وبعدها كسب الدعم لها ليصبح لها وقعا كبيرا في العالم وتحظى بمساندة كبير من قبل الدول ، هذه الاعمال جعلته يعتقل من طرف السلطات الفرنسية 1956 خاصة بعد المفاوضات السرية التي كان خيضر ممثل فيها عن جبهة التحرير الوطني لأنه كشف فيها نوايا الاستعمار الفرنسي الحقيقية ، لذلك وفع تحت قبضة فرنسا ، لانها ظنت للحظة أن الثورة سوف تنتهي بانتهاء اعمال الوفد .

* نجد مترجمنا يواصل نشاطه خلف أسوار السجن ، فشارك في المفاوضات الرسمية مع فرنسا ويعطي بعض التعليمات لأعضاء الحكومة في رسالتهم الموجهة في 1962 .

* لقد برز خيضر بعد الاستقلال كشخصية قوية ومحنكة ومؤهلة لتولي المسوؤليات العليا في الدول ، حيث نجد يتولى منصب أمين العام للمكتب السياسي لحزب جبهة التحرير

الوطني ، وأصبح أحد أطراف النزاع مع بن بلة التي جرت بين قيادة الثورة ، فقد كان خيضر حليفا لبن بلة رفيقه في الثورة وبعد الاستقلال ، غير أن هذا الحلف زال وتحول الى صراع بين الرجلين ، وهذا دليل على أن خيضر عنده حب الوطن فوق كل شيء فهو تخلى على رفيقه من أجل الجزائر ، لان بن بلة أراد فرض رأي العسكريين وإلزامهم لاعتلاء السلطة ، مما أثار عليه خيضر ، تركا الجزائر بعد تقديم استقالته وأخذ معه مال الحزب الذي كان في حوزته وتحوله لمعاضة بن بلة .

* بعد مغادرة مترجمنا الجزائر ظهرت مشكلة الاموال التي أخذها خيضر ، لان بن بلة كان يريد استرجاعها الا أن خيضر رفض اعطاءهم هذه الاموال واعتبرها من حق المعارضة ، بالرغم من خوض خيضر شوطا كبيرا من المفاوضات من أجل ذلك .

* كانت هذه الاموال سبب في اغتياله ، ولم تشفع له لا نضاله ولا حتى هذه الاموال ، لذ تم اغتياله سنة 1967 في عهد هواري بومدين الذي أنكر ضلوعه في القضية ،الا أن السؤال يبقى مطروح من المستفيد وراء اغتياله .

* كما نجد خيضر قدم مساعدات للعديد من الحركات التحرر بعد الاستقلال ، لانه كان على دراية بجرائم المستعمر ، اذ قدم مساعدات للفلسطينيين (دعم حرمة فتح الفلسطينية بقيادة ابو عمار).

وكهذا انتهت مسيرة محمد خيضر النضالية بشكل مؤلم ، فهل يمكن تصور ما حدث ؟ مناضل بحجم خيضر بغتال في أحد شوارع مدريد الاسبانية ثم يتم اغلاق ملف القضية دون محاولة لكشف الحقيقة ومعاقبة المسؤول عن ذلك .

وبهذا القدر نكون قد توصلت أن محمد خيضر شخصية عظيمة ، بحيث أفنى حياته خدمة للوطن ، ولم يكن أي ظرف عائق امامه ، ومهما كانت الاحداث التاريخية أنذاك يبقى من

أهم المناضلين الدين استطاعوا نقش اسمهم على صفحات التاريخ بحروف من ذهب ، حيث لما نذكر الوفد الخارجي إلا ارتبط اسمه بها ، وكذلك أعضاء التسعة فهو كان من بينهم ، لم يتخل عن وطنه ولم يخنه أبدا ، رغم ما قيل عنه ، فهذا الرجل خدم وطنه حيا وميتا فهو ترك للجزائر بعد موته حساب للجزائر استطاع أن يخدمها (البنوك السويسرية) .

أتمنى أن اكون قد وفقت ولو قليلا في تبين مآثر الرجل والدور الكبير الذي قام به اتجاه وضحى بالغالي ورخيص حتى يرفرف علم الجزائر عاليا ، كما أتمنى أن يتم الكشف على الهوية الحقيقية لقاتله التي تبقى قضية اغتياله من بين القضايا المعقدة في تاريخ الثورة مثله مثل كل الشخصيات التى تم اغتيالها دون معرفة الفاعل والمستفيد منها .

الملاحق

الملحق رقم (01) : ندوة ألقاها محمد خيضر في 15 نوفمبر 1954 لتدعيم الثورة الجزائرية في مصر .

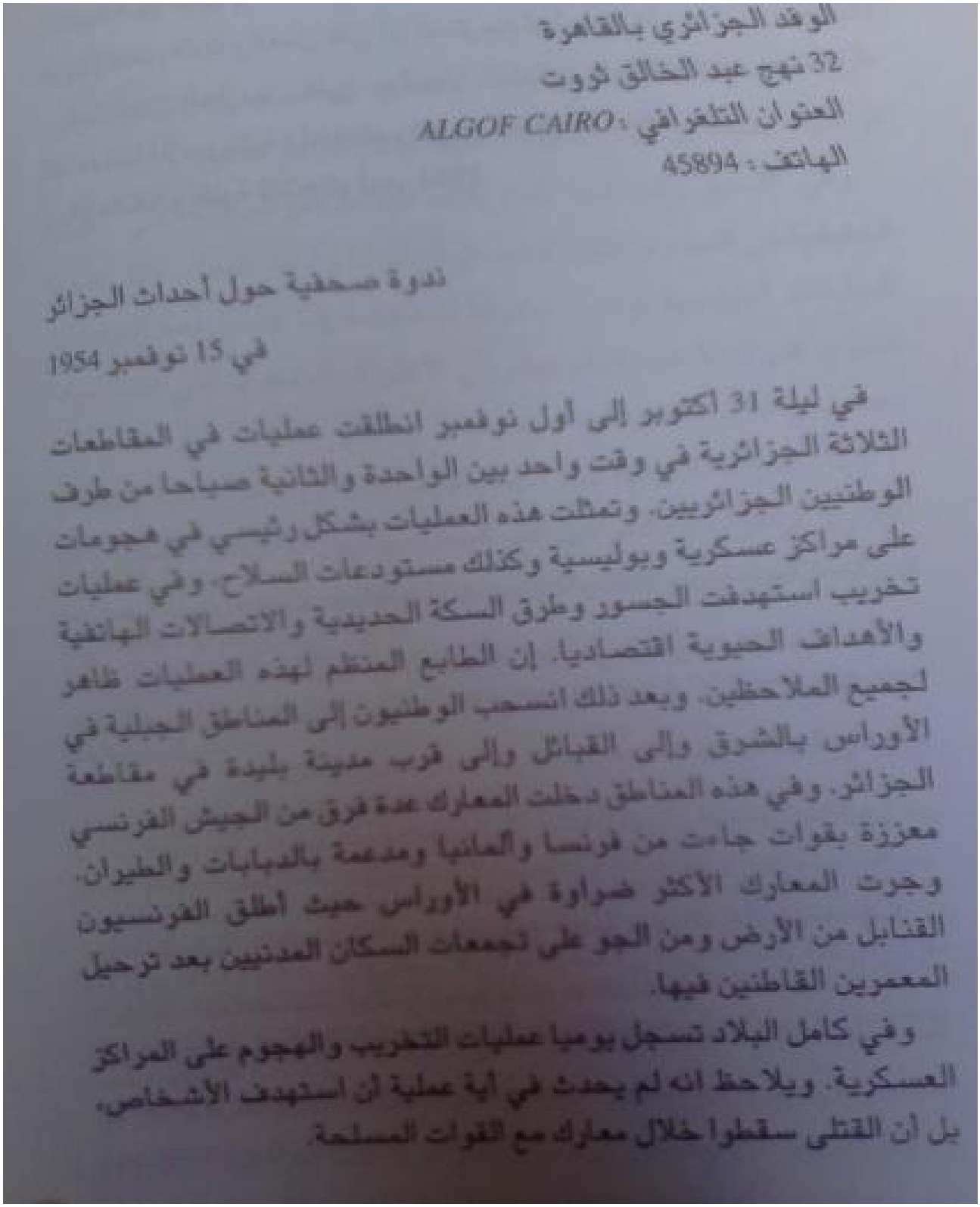

الوفد الجزائري بالقاهرة
32 نهج عبد الخالق ثروت
العنوان التلغرافي : ALGOF CAIRO
الهاتف : 45894

ندوة صحفية حول أحداث الجزائر

في 15 نوفمبر 1954

في ليلة 31 اكتوبر إلى أول نوفمبر انطلقت عمليات في المقاطعات الثلاثة الجزائرية في وقت واحد بين الواحدة والثانية صباحا من طرف الوطنيين الجزائريين. وتمثلت هذه العمليات بشكل رئيسي في هجومات على مراكز عسكرية وبوليسية وكذلك مستودعات السلاح. وفي عمليات تخريب استهدفت الجسور وطرق السكة الحديدية والاتصالات الهاتفية والأهداف الحيوية اقتصاديا. إن الطابع المنتظم لهذه العمليات ظاهر لجميع الملاحظين. وبعد ذلك انسحب الوطنيون إلى المناطق الجبلية في الأوراس بالشرق وإلى القبائل وإلى قرب مدينة بليدة في مقاطعة الجزائر. وفي هذه المناطق دخلت المعارك عدة فرق من الجيش الفرنسي معززة بقوات جاءت من فرنسا والمانيا ومدعمة بالدبابات والطيران. وجرت المعارك الأكثر ضراوة في الأوراس حيث أطلق الفرنسيون القنابل من الأرض ومن الجو على تجمعات السكان العدنيين بعد ترحيل المعمرين القاطنين فيها.

وفي كامل البلاد تسجل يوميا عمليات التخريب والهجوم على المراكز العسكرية. ويلاحظ انه لم يحدث في أية عملية أن استهدف الأشخاص، بل أن القتلى سقطوا خلال معارك مع القوات المسلحة.

وقد صاحب رد الفعل الفرنسي على المستوى العسكري قمع بوليسي واسع وشرس حل المنظمات الوطنية وحظر صحافتها، وتوقيف مكثف للمناضلين السياسيين والنقابيين والكشافة ومسؤولات المنظمات النسوية. وكانت جميع الإستنطاقات مصحوبة بتعذيب لا يوصف.

إن الوضع خطير، وعمليات الوطنيين تزداد اتساعا والفرنسيون يجلبون المدد باستمرار. وقد حاولت الدعاية الاستعمارية تقديم أحداث الجزائر كما لو أنها من صنع الخارج : فاتهمت الجامعة العربية ومصر والمنفيين في القاهرة الخ. هذه الدعاية الكاذبة ترمي إلى إنكار وجود المشكل الجزائري ذاته، وتقديم أحداث الجزائر كنتيجة عابرة لحملات ديماغوجية وحماسية.

لكن الوقائع خلاف ذلك. لقد وصلنا من الجزائر نصان وزعا في كامل البلاد منذ انطلاق العمليات. الأول نداء موقع من طرف "قيادة جيش التحرير الوطني" والآخر بيان موقع من طرف سكرتارية "جبهة التحرير الوطني" وهما يبينان أن :

1) أولئك الذين أعلنوا بأنهم شنوا هذه العمليات يوجدون في البلد وهم منظمون بقياداتهم الخاصة العسكرية والسياسية.

2) القوات العاملة تتكون من مناضلين وطنيين من خارج جميع المنظمات السياسية الموجودة وأعربوا بوضوح على أنهم لا ينتسبون إلى أي زعيم أو شخصية سياسية معروفة.

إن الأحداث الخطيرة التي زادت اتساعا منذ أول نوفمبر 1954 التي تجد البيانات الرسمية الفرنسية صعوبة في إخفائها، هي تعبير عن انفجار غضب الشعب الجزائري جوابا على السياسية الفرنسية القائمة على القوة العنيفة الرافضة على الدوام الاستجابة للمطالب الوطنية الجزائرية. وأمام الحقائق التاريخية والوقائع التي تبرهن على أن

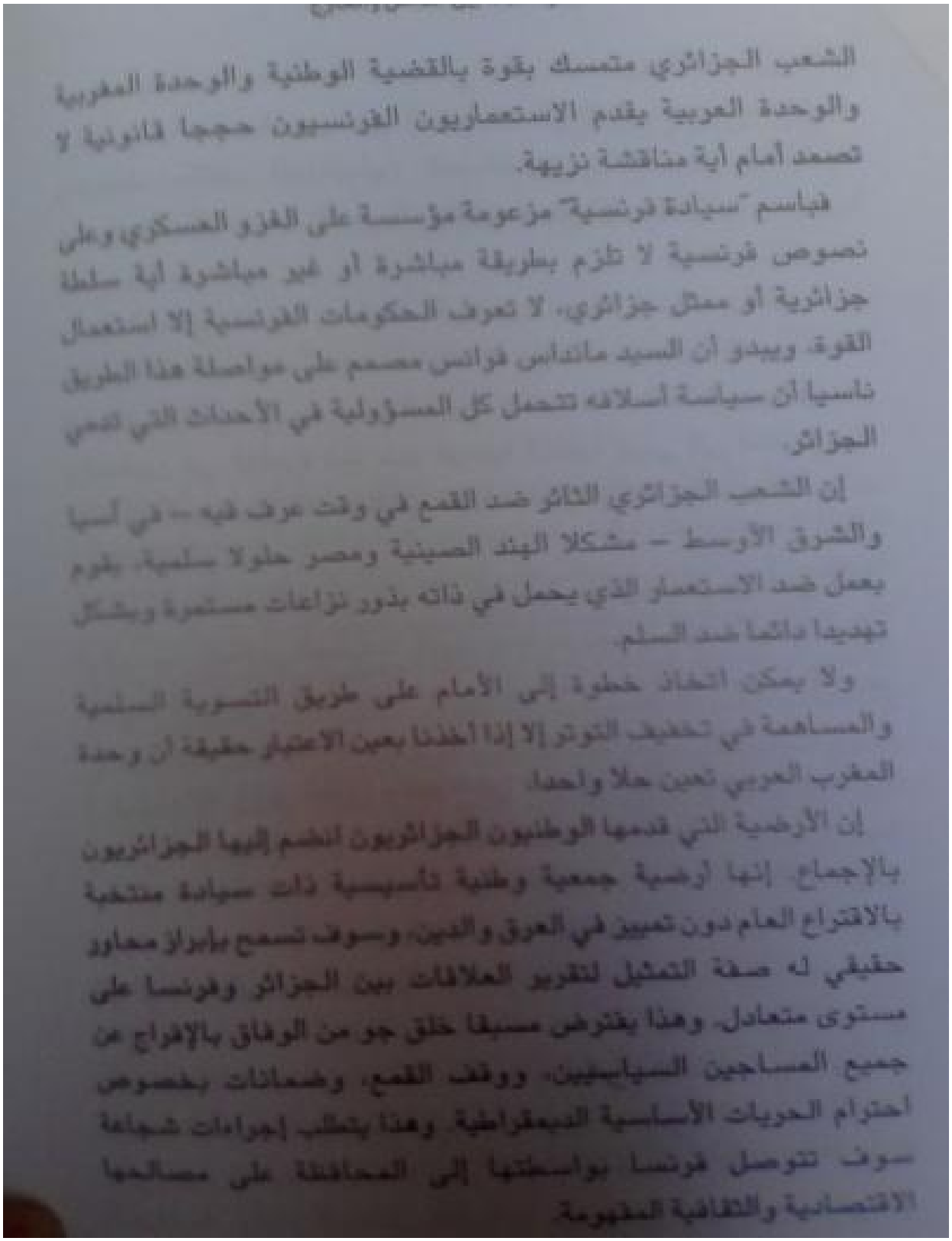

الشعب الجزائري متمسك بقوة بالقضية الوطنية والوحدة المغربية والوحدة العربية يقدم الاستعماريون الفرنسيون حججا قانونية لا تصمد أمام أية مناقشة نزيهة.

فباسم "سيادة فرنسية" مزعومة مؤسسة على الغزو العسكري وعلى نصوص فرنسية لا تلزم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أية سلطة جزائرية أو ممثل جزائري، لا تعرف الحكومات الفرنسية إلا استعمال القوة. ويبدو أن السيد مانداس فرانس مصمم على مواصلة هذا الطريق ناسيا أن سياسة أسلافه تتحمل كل المسؤولية في الأحداث التي تنمي الجزائر.

إن الشعب الجزائري الثائر ضد القمع في وقت عرف فيه – في آسيا والشرق الأوسط – مشكلا الهند الصينية ومصر حلولا سلمية، يقوم بعمل ضد الاستعمار الذي يحمل في ذاته بذور نزاعات مستمرة ويشكل تهديدا دائما ضد السلم.

ولا يمكن اتخاذ خطوة إلى الأمام على طريق التسوية السلمية والمساهمة في تخفيف التوتر إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار حقيقة أن وحدة المغرب العربي تعين حلا واحدا.

إن الأرضية التي قدمها الوطنيون الجزائريون انضم إليها الجزائريون بالإجماع. إنها أرضية جمعية وطنية تأسيسية ذات سيادة منتخبة بالاقتراع العام دون تمييز في العرق والدين، وسوف تسمح بإبراز محاور حقيقي له صفة التمثيل لتقرير العلاقات بين الجزائر وفرنسا على مستوى متعادل. وهذا يفترض مسبقا خلق جو من الوفاق بالإفراج عن جميع المساجين السياسيين، ووقف القمع، وضمانات بخصوص احترام الحريات الأساسية الديمقراطية. وهذا يتطلب إجراءات شجاعة سوف تتوصل فرنسا بواسطتها إلى المحافظة على مصالحها الاقتصادية والثقافية المفهومة.

المصدر ، مبروك بلحسين ، ص ص 88 – 90 .

الملحق رقم (02) : رسالة ممد خيضر لجلب الدعم للقضية الجزائرية في مؤتمر باندونغ

القاهرة 12 أفريل 1955

تحركات الوفد الخارجي لجلب التأييد لتسجيل القضية الجزائرية في مؤتمر باندونغ 1955

خلال الأيام القليلة القادمة سيشهد العالم أول مؤتمر تاريخي من نوعه، ذالكم هو المؤتمر الأسيوي الإفريقي الذي سينعقد في باندونغ من اليوم الثامن من الشهر الحالي وستشارك فيه خمسة وعشرون دولة يكون سكانها ثلث سكان العالم.

نحن الجزائريون الذين بلينا بالإستعمار طيلة قرن من الزمن، حاول فينا ـهذا الإستعمار البغيض- علاوة على ما إقترفه من جرائم ينوء عليها جبين الإنسانية الذي جعل بيننا وبين العالم الخارجي ستارا حديديا لتعلق أهمية قصوى على هذا المؤتمر.

لذا فإن الوفد الجزائري في الشرق العربي بادر إلى إرسال وفد يتكون من الأخوين حسين آيت أحمد وامحمد يزيد لحضور المؤتمر، وقد طاف وفدنا بكافة الأقطار الأسيوية داعيا إلى القضية الجزائرية ومـعرفا بها. وبـذلك إستطاع أن يحطم السور الحديدي الذي فرضه الإستعمار عليـنا، كما إستطـاع أن يقنع الدولة الداعية إلى المؤتمر بضرورة طرح القضية الجزائريـة على بساط البحث إلى جانب قضيتي القطرين الشقيقين تونس ومراكش.

كان الإتجاه في هذه الأقطار هو تأخير النظر في القضية الجزائرية والإهتمام بقضيتي تونس ومراكش، وترجع الأسباب إلى السور الحديدي الذي ضربه الإستعمار على الجزائر.

قام الوفد بمهمته في الأقطار الأسيوية، وبعد أن قامت الدول العربية على رأسها مصر والمملكة العربية السعودية تبنى القضية الجزائرية، ورفعها إلى المحافل الدولية، أصبحت هذا القضية تنال من عناية الأقطار الأسيوية الصديقة.

قررنا نحن المغاربة تكوين وفد موحد يمثل الأقطار الثلاث يقوم بنشاط موحد في الإتصال بالمؤتمر، وإستمداد العون من دولة وشعوبة لتقف من قضية المغرب العربي موقفا واحدا يساعده على نيل حريته وإستقلاله ليستطيع المساهمة في إقرار الأمن والسلام في ربوع العالم.

محمد خيضر رئيس الوفد الجزائري في لجنة تحرير المغرب العربي

المرجع : محمد خشيان ، المرجع السابق ، ص 186 .

الملحق رقم (03) : رسالة خيضر الى السعودية من أجل كسب الدعم للجزائر

القاهرة 31 ماي 1955.

رسالة محمد خيضر إلى رئيس حكومة المملكة العربية السعودية

خلال الأسابيع الأخيرة أصيب الفرنسيون في داخل الخارج أو في فرنسا بذعر شديد أدى بالحكومة الفرنسية إلى عقد إجتماعات إعتيادية أسفرت على إتخاذ عدة قرارات لمواجهة الحالة.

- تعزيز القوات الإستعمارية بالجزائر، وصلت إلة 130.000 جندي.
- سحب فرق كاملة من الفرق الفرنسية الموضوعة تحت قيادة حلف شمال الأطلسي وإرسالها على جناح السرعة إلى ميدان القتال بالجزائر علاوة على إرسال وزير الحربية والداخلية الفرنسية والمارشال جوان وغيره من قوات فرنسا إلى الجزائر ليشرفوا على تنظيم هذه التعزيزات ووضع الخطط الجديدة للقضاء على جيش التحرير الوطني.
- تقوم هذه الخطط على أساس إتباع خطة المربعات التي إتبعها الجنرال أرسكين الإنجليزي بكينيا.

...هذا مايجعل تدخل الدول الأسيوية الإفريقية تدخلا سريعا لوقف هذا العدوان الدولي أمرا ضروريا ولازما، وبهذا يتشرف الوفد الجزائري في لجنة تحرير المغرب العربي بأن يطلب من سموكم القيام بعمل سياسي ودبلوماسي يقصد به الحيلولة دون سيطرة فرنسا على الموقف بالنسبة للحرب في الجزائر... وهذا بإتخاذ الإجراءات التالية :

1- إعلان تأييد جيش التحرير الوطني بصورة واضحة ورسمية وكفاح الشعب الجزائري في سبيل إستقلاله.
2- بذل مساع لدى فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية ودول الحلف الأطلسي قصد وقف القتال.
3- مطالب من تسعة وعشرون دولة التي شاركت في مؤتمر باندونغ 1955 بذل المساع مماثلة لدى فرنسا في نطاق القرار الذي إتخذه مؤتمر باندونغ لمصلحة قضايا المغرب العربي.

المرجع : محمد خشيان ، مهام الوفد الخارجي ، ص 280 .

الملحق رقم (04) : رسالة خيضر الى اليمن لطلب المساندة للقضية الجزائرية

القاهرة 25 فيفري 1956.

مذكرة محمد خيضر وجهها إلى سفير الدولة اليمنية بالقاهرة يطلب منه العمل على دعم ومساندة القضية الجزائرية

إن قادة جيش التحرير الوطني وممثلوا جبهة التحرير الوطني يشكرون الحكومة اليمنية الموقرة وأعضاء وفدها الدائم لدى هيئة الأمم المتحدة وممثليها الدبلوماسيين على المساعي الموفقة التي بذلت لتدويل القضية المغاربية، وعرضها على مؤتمر باندونغ والامم الأمتحدة مما كان له أثر طيب في نفوس الجزائريين.

إن الحالة في الجزائر أصبحت تتحكم في مجموع الحالات ببلاد المغرب العربي، لأن إستمرار الكفاح المسلح بها، وظهور قدرة الشعب على هذا الكفاح والإستمرار فيه يهدد سياسة الحلول الجزئية التي تسلكها السياسة الفرنسية في تونس ومراكش.

تمتاز الحالة السياسية الناجمة عن الحرب التحريرية بنوبان الأحزاب التقليدية في جبهة موحدة لا تخضع لقيادات الأحزاب، بل أن قيادات الأحزاب هي التي أصبحت خاضعة لها ولما كان التعاون وثيقا بين الجبهة السياسية ورجال جيش التحرير الوطني، فإنه من المتعذر إيجاد حل سياسي للقضية الجزائرية دون موافقة جيش التحرير الوطني، وهذا ما يجعل الكفاح التحرري في مأمن من المناورات السياسية.

السياسة الجديدة التي أعلنها أخيرا رئيس الوزراء الفرنسي وسفره إلى الجزائر يدل على رغبة فرنسا في فرض حلول جزئية على الشعب الجزائري، وذلك أن السياسة الفرنسية بعد أن حاولت عزل الجزائر بالمفاوضات التي أجرتها مع تونس ومراكش.

تقوم فرنسا بجانب من هذه السياسة ببذل مجهود كبير في الميدان العسكري، يرمي إلى تقويض المقاومة المسلحة، بضرب العزل وتطبيق المسؤولية الجماعية في مناطق كبيرة والقيام بعمليات الإبادة.

إن الجزائر تجتاز مرحلة هامة جدا بالنسبة لمستقبل الكفاح التحريري في بلاد المغرب العربي وبالنسبة للأمة العربية إلى أن تلعب دورها الطبيعي في سياسة هذه المنطقة الحيوية.

هذه المرحلة تزداد خطورة إذا ما لاحظنا الفارق الكبير بين قوات المقاومة الجزائرية وبين القوات الفرنسية بإستعداداتها الهائلة وأسلحتها الحديثة، والنجادات المتوالية التي تتدفق على الجزائر كل يوم فضلا عن القوات التابعة لحلف الشمال الأطلسي، ولذلك فإن أي ظفر تتحصل عليه فرنسا في الميدانين السياسي والدبلوماسي، يجعلها متحكمة في الموقف، وتفرض الرأي والحل الذي يلائم ويوافق مصالحها، ولذلك من الضروري بذل مجهودات لمعالج هذه الحالة، وخاصة في الميدان الدبلوماسي وميدان الدعايا... ويمكن تخفيف ذلك بمجهود كبير مستمر تبذله البلاد العربية، وفي مقدمتها الحكومة اليمنية الشقيقة ومواصلة إصدار التصريحات والبيانات التي تعزز القضية الجزائرية.

لا سبيل لدفع هذه الأخطار وإحباط هذه المناورات الإستعمارية، والتغلب على جميع الصعاب والعقابات إلا بمد الثورة الجزائرية بالعون المادي والأدبي والدبلوماسي حتى تتمكن من تحقيق أغراضها على الوجه الأكمل.

محمد خيضر رئيس الوفد الجزائري في لجنة تحرير المغرب العربي

المرجع :

محمد خشيان ، المرجع السابق ، ص 180 .

الملحق رقم (05): رسالة محمد خيضر الثانية الى عبان رمضان

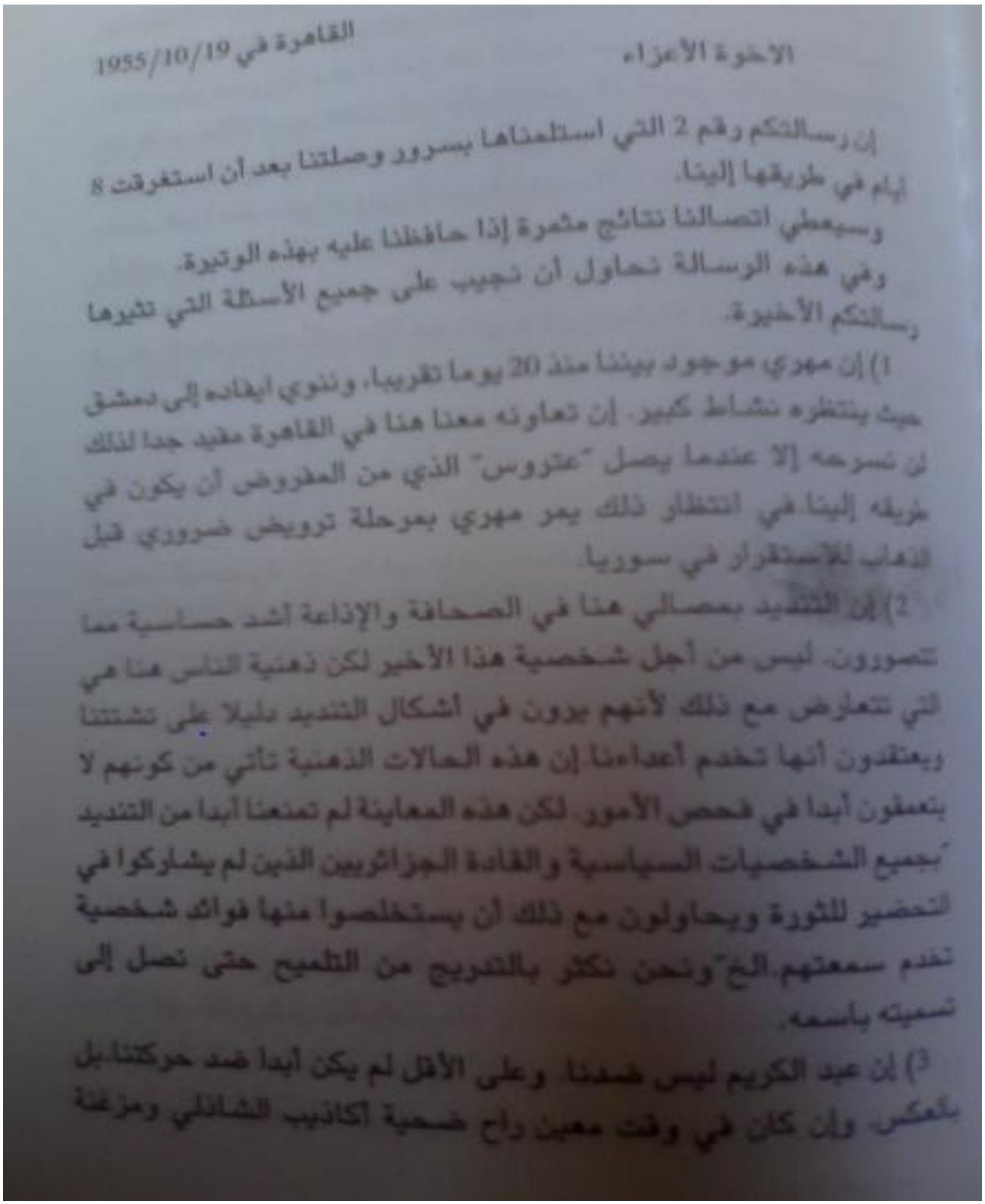

القاهرة في 1955/10/19

الاخوة الأعزاء

إن رسالتكم رقم 2 التي استلمناها بسرور وصلتنا بعد أن استغرقت 8 أيام في طريقها إلينا.

وسيعطي اتصالنا نتائج مثمرة إذا حافظنا عليه بهذه الوتيرة.

وفي هذه الرسالة نحاول أن نجيب على جميع الأسئلة التي تثيرها رسالتكم الأخيرة.

1) إن مهري موجود بيننا منذ 20 يوما تقريبا، وننوي ايفاده إلى دمشق حيث ينتظره نشاط كبير. إن تعاونه معنا هنا في القاهرة مفيد جدا لذلك لن نسرحه إلا عندما يصل "عثروس" الذي من المفروض أن يكون في طريقه إلينا في انتظار ذلك يمر مهري بمرحلة ترويض ضروري قبل الذهاب للاستقرار في سوريا.

2) إن التنديد بمصالي هنا في الصحافة والإذاعة أشد حساسية مما تتصورون. ليس من أجل شخصية هذا الأخير لكن ذهنية الناس هنا هي التي تتعارض مع ذلك لأنهم يرون في أشكال التنديد دليلا على تشتتنا ويعتقدون أنها تخدم أعداءنا. إن هذه الحالات الذهنية تأتي من كونهم لا يتعمقون أبدا في فحص الأمور. لكن هذه المعاينة لم تمنعنا أبدا من التنديد بجميع الشخصيات السياسية والقادة الجزائريين الذين لم يشاركوا في التحضير للثورة ويحاولون مع ذلك أن يستخلصوا منها فوائد شخصية تخدم سمعتهم. الخ" ونحن نكثر بالتدريج من التلميح حتى نصل إلى تسميته باسمه.

3) إن عبد الكريم ليس ضدنا. وعلى الأقل لم يكن أبدا ضد حركتنا بل بالعكس. وإن كان في وقت معين راح ضحية أكاذيب الشاذلي ومزغنة

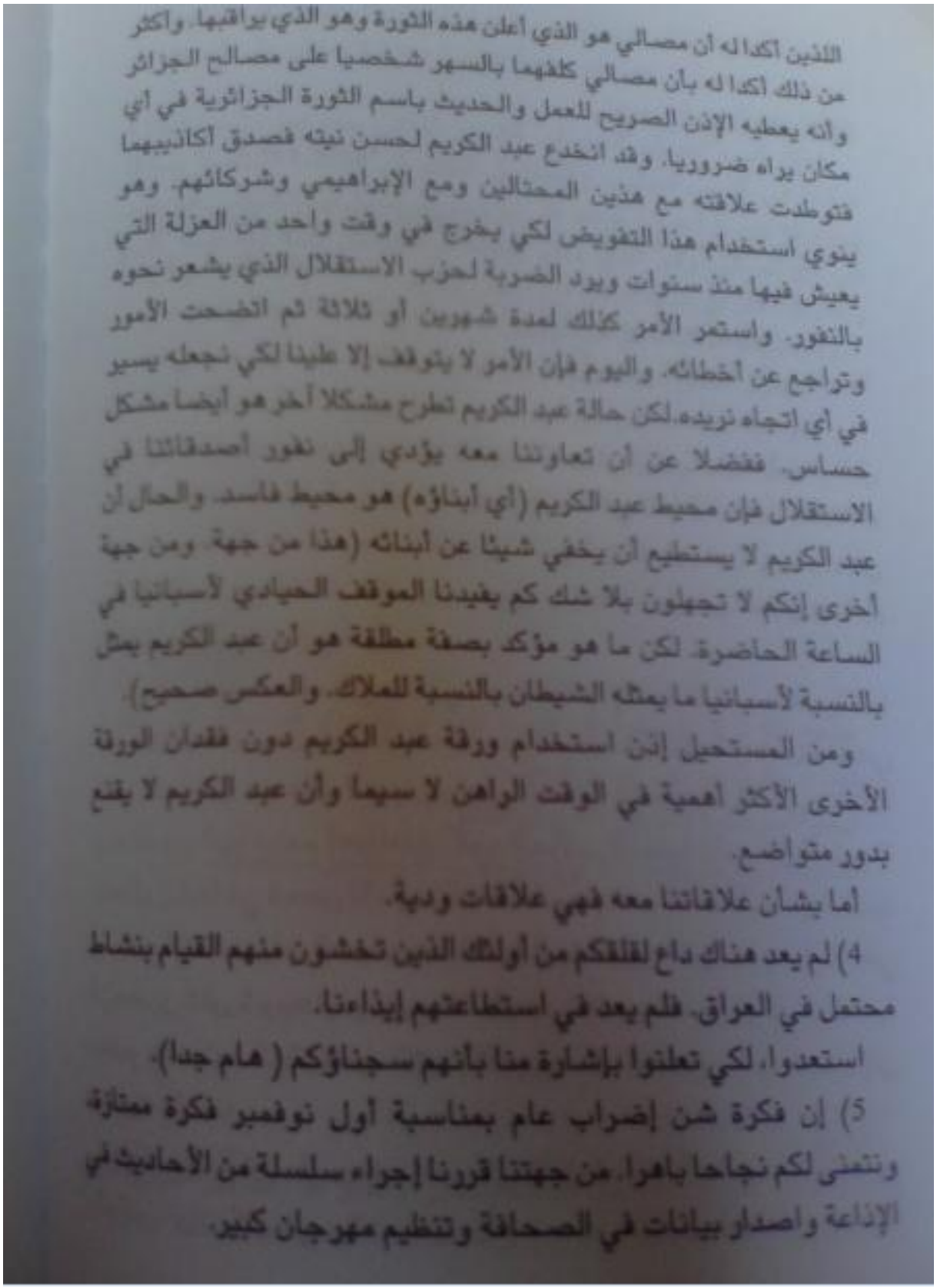

اللذين اكداله أن مصالي هو الذي أعلن هذه الثورة وهو الذي يراقبها. واكثر من ذلك اكداله بأن مصالي كلفهما بالسهر شخصيا على مصالح الجزائر وانه يعطيه الإذن الصريح للعمل والحديث باسم الثورة الجزائرية في اي مكان يراه ضروريا. وقد انخدع عبد الكريم لحسن نيته فصدق أكاذيبهما فتوطدت علاقته مع هذين المحتالين ومع الإبراهيمي وشركائهم. وهو ينوي استخدام هذا التفويض لكي يخرج في وقت واحد من العزلة التي يعيش فيها منذ ستوات ويرد الضربة لحزب الاستقلال الذي يشعر نحوه بالنفور. واستمر الأمر كذلك لمدة شهرين أو ثلاثة ثم اتضحت الأمور وتراجع عن أخطائه. واليوم فإن الأمر لا يتوقف إلا علينا لكي نجعله يسير في اي اتجاه نريده.لكن حالة عبد الكريم تطرح مشكلا آخر هو أيضا مشكل حساس. ففضلا عن أن تعاوننا معه يؤدي إلى نفور أصدقائنا في الاستقلال فإن محيط عبد الكريم (أي أبناؤه) هو محيط فاسد. والحال أن عبد الكريم لا يستطيع أن يخفي شيئا عن أبنائه (هذا من جهة. ومن جهة أخرى إنكم لا تجهلون بلا شك كم يفيدنا الموقف الحيادي لأسبانيا في الساعة الحاضرة. لكن ما هو مؤكد بصفة مطلقة هو أن عبد الكريم يمثل بالنسبة لأسبانيا ما يمثله الشيطان بالنسبة للملاك. والعكس صحيح).

ومن المستحيل إذن استخدام ورقة عبد الكريم دون فقدان الورقة الأخرى الأكثر اهمية في الوقت الراهن لا سيما وأن عبد الكريم لا يقنع بدور متواضع.

أما بشأن علاقاتنا معه فهي علاقات ودية.

4) لم يعد هناك داع لقلقكم من أولئك الذين تخشون منهم القيام بنشاط محتمل في العراق. فلم يعد في استطاعتهم إيذاءنا.

استعدوا، لكي تعلنوا بإشارة منا بأنهم سجناؤكم (هام جدا).

5) إن فكرة شن إضراب عام بمناسبة أول نوفمبر فكرة ممتازة ونتمنى لكم نجاحا باهرا. من جهتنا قررنا إجراء سلسلة من الأحاديث في الإذاعة واصدار بيانات في الصحافة وتنظيم مهرجان كبير.

وستغتنم ذلك للإعلان عن الإضراب المذكور وتشجيعه. وستشعر طرابلس وأحمد بنفس هذا البريد بضرورة الاتصال الذي طلبتموه من اجل لفت انتباه إخواننا في ناحية قسنطينة إلى المسائل التي أثرتموها في رسائلكم.

6) "الجودان" لا يوجد في طرابلس. ويبدو أنه رحل منذ زمن طويل. وحسب علمنا، وطبقا للأخبار الأخيرة التي في حوزتنا، قد يكون موجودا في ناحية وهران وربما قد تم «تحييده»؟ فهذا ممكن.

7) سن كتب إلينا فعلا. لقد اطلعنا على إنشاء التجمع الذي جعلوه مشروعا لهم، وطلب منا ما نفكر فيه.

إن مخاوفنا من نوعين (الخشية من إلحاق الأذى بهيبة "الجبهة" إذا تعددت الأسماء).

والخشية من أن لا يستطيع التجمع فرض نفسه كمنظمة جماهيرية شرعية. وأخيرا الخشية من أن نرى تجدد انكسارات صارخة شبيهة بتلك التي عرفناها مع "أحباب البيان".

وبعد كل شيء، فأنتم الموجودون في عين المكان تعرفون المشكل أفضل منا. لذلك نكتفي من جهتنا بالملاحظات التي تقدم تأكيدنا عليها.

ونعلمكم بهذا الشأن أن الشيخ وصل منذ 5 أو 6 أيام.

ورأيناه مرتين. ويبدو أنه صادف تفهما من قبل العجوز. لكن بصراحة لو كان العكس هو الذي حصل لشعرنا بالارتياح. لأننا لا نعلم أبدا مع أولئك العجائز المعممين، في أي وقت يخونونك.

8) لقد قرأنا مقابلتكم وقمنا باستغلالها على أوسع نطاق ونشرتها جميع الصحف والإذاعات العربية وعلقت عليها. وكان لتوضيحكم نفس التوزيع الواسع. ونلاحظ أن دعايتنا التي تعد كبيرة في الشرق وأسيا وحتى أمريكا لا تتسرب إلى فرنسا والجزائر كما يجب. إن الحاجز الذي يقيمه الفرنسيون منيع. ونرجع إلى ذلك في نهاية هذه الرسالة.

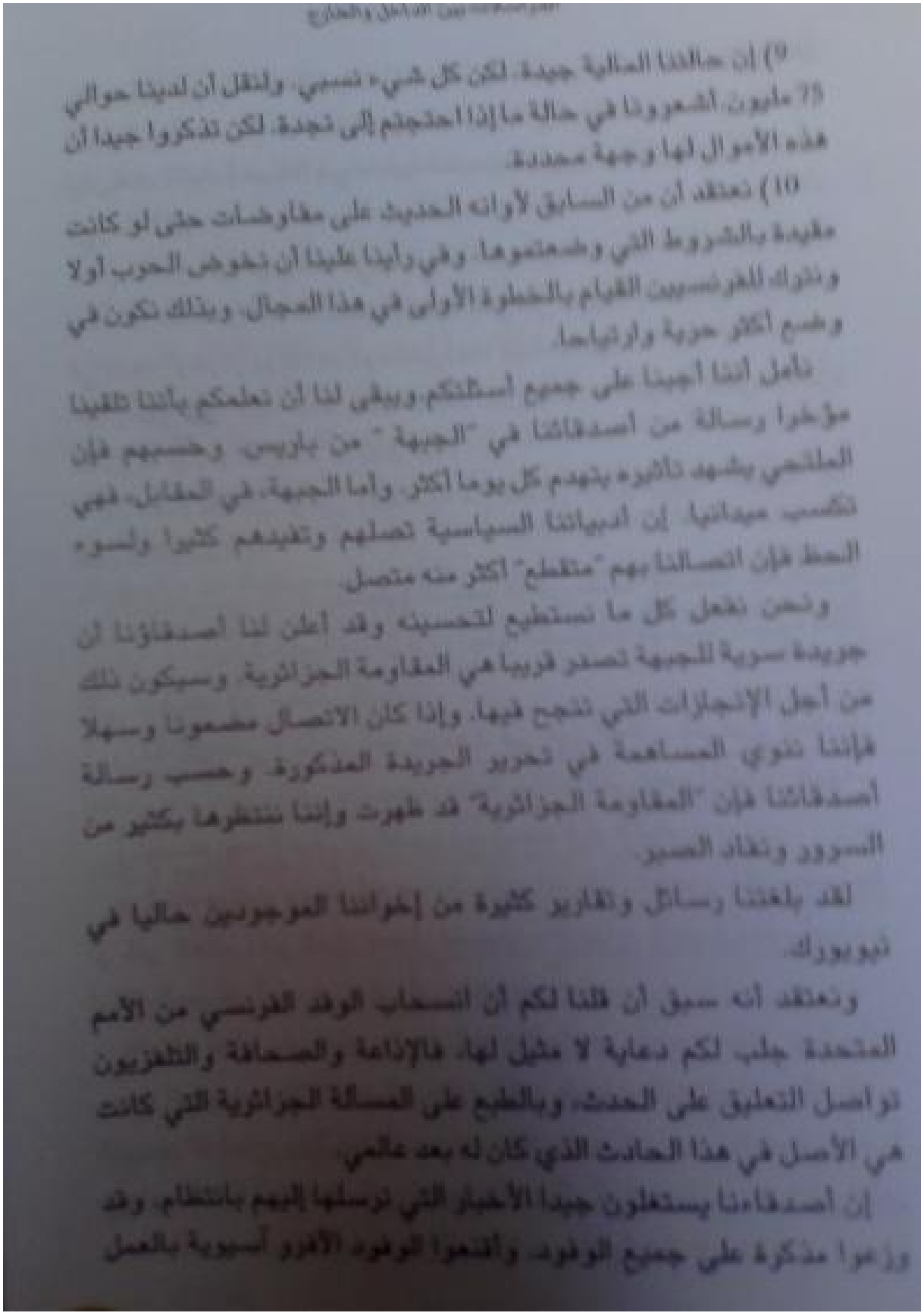

9) إن حالتنا المالية جيدة. لكن كل شيء نسبي. ونقول أن لدينا حوالي 75 مليون. لشعورنا في حالة ما إذا احتجتم إلى نجدة. لكن تذكروا جيدا أن هذه الأموال لها وجهة محددة.

10) نعتقد أن من السابق لأوانه الحديث على مفاوضات حتى لو كانت مقيدة بالشروط التي وضعتموها. وفي رأينا علينا أن نخوض الحرب أولا ونترك للفرنسيين القيام بالخطوة الأولى في هذا المجال. وبذلك نكون في وضع أكثر حرية وارتياحا.

نأمل أننا أجبنا على جميع أسئلتكم. ويبقى لنا أن نعلمكم بأننا تلقينا مؤخرا رسالة من أصدقائنا في "الجبهة" من باريس. وحسبهم فإن الملتحي يشهد تأثيره يتهدم كل يوما أكثر. وأما الجبهة، في المقابل، فهي تكسب ميدانيا. إن ادبياتنا السياسية تصلهم وتفيدهم كثيرا ولسوء الحظ فإن اتصالنا بهم "منقطع" أكثر منه متصل.

ونحن نفعل كل ما نستطيع لتحسينه وقد أعلن لنا أصدقاؤنا أن جريدة سرية للجبهة تصدر قريبا هي المقاومة الجزائرية. وسيكون ذلك من أجل الإنجازات التي تنجح فيها. وإذا كان الاتصال مضمونا وسهلا فإننا ننوي المساهمة في تحرير الجريدة المذكورة. وحسب رسالة أصدقائنا فإن "المقاومة الجزائرية" قد ظهرت وإننا ننتظرها بكثير من السرور ونفاد الصبر.

لقد بلغتنا رسائل وتقارير كثيرة من إخواننا الموجودين حاليا في نيويورك.

ونعتقد أنه سبق أن قلنا لكم أن انسحاب الوفد الفرنسي من الأمم المتحدة جلب لكم دعاية لا مثيل لها. فالإذاعة والصحافة والتلفزيون تواصل التعليق على الحدث، وبالطبع على المسألة الجزائرية التي كانت هي الأصل في هذا الحادث الذي كان له بعد عالمي.

إن أصدقاءنا يستغلون جيدا الأخبار التي نرسلها إليهم بانتظام. وقد وزعوا مذكرة على جميع الوفود. واقنعوا الوفود الأفرو آسيوية بالعمل

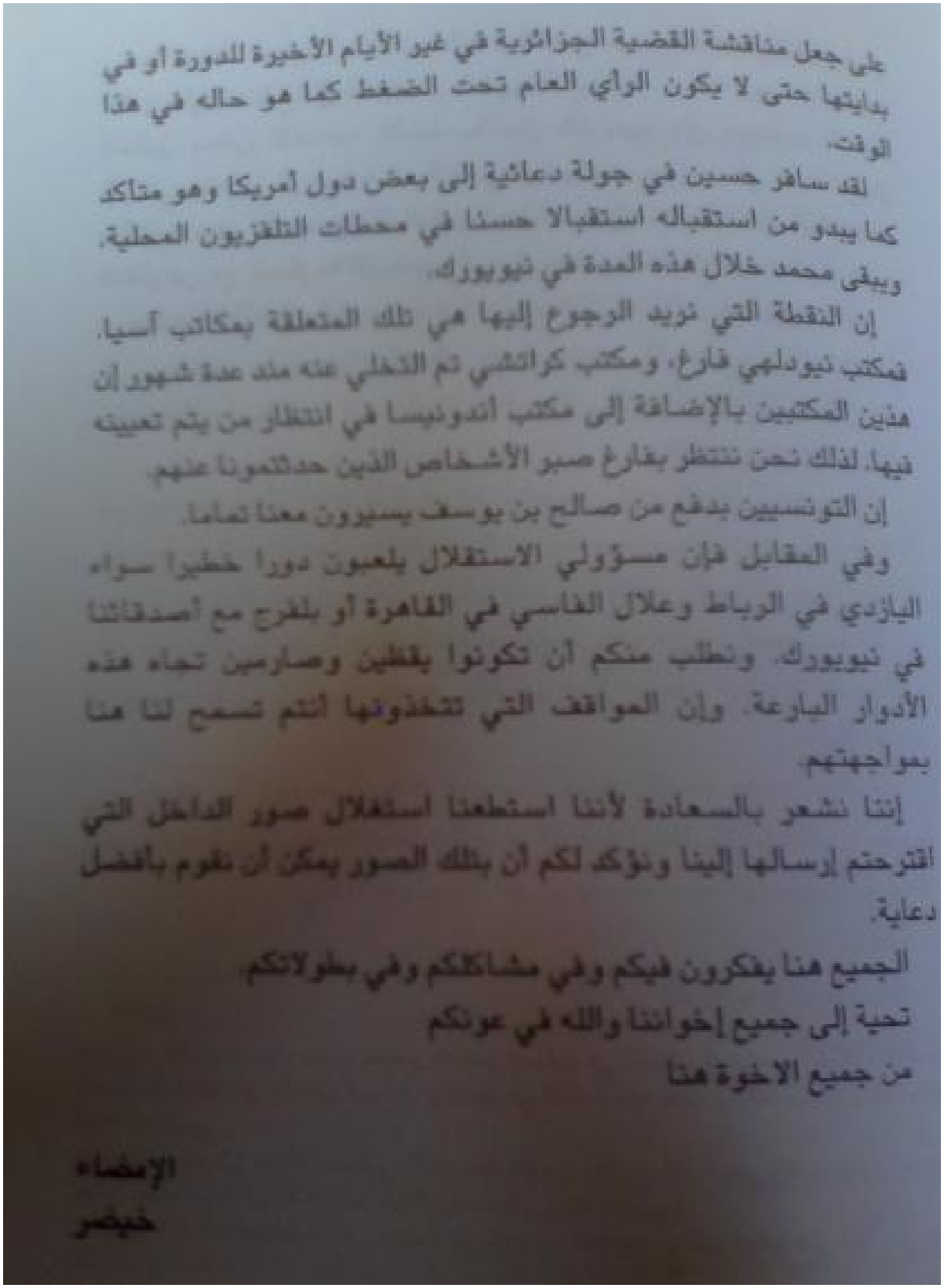

على جعل مناقشة القضية الجزائرية في غير الأيام الأخيرة للدورة أو في بدايتها حتى لا يكون الرأي العام تحت الضغط كما هو حاله في هذا الوقت.

لقد سافر حسين في جولة دعائية إلى بعض دول أمريكا وهو متأكد كما يبدو من استقباله استقبالا حسنا في محطات التلفزيون المحلية. ويبقى محمد خلال هذه المدة في نيويورك.

إن النقطة التي نريد الرجوع إليها هي تلك المتعلقة بمكاتب آسيا. فمكتب نيودلهي فارغ، ومكتب كراتشي تم التخلي عنه منذ عدة شهور إن هذين المكتبين بالإضافة إلى مكتب أندونيسيا في انتظار من يتم تعيينه فيها. لذلك نحن ننتظر بفارغ صبر الأشخاص الذين حدثتمونا عنهم.

إن التونسيين يدفع من صالح بن يوسف يسيرون معنا تماما.

وفي المقابل فإن مسؤولي الاستقلال يلعبون دورا خطيرا سواء البازدي في الرباط وعلال الفاسي في القاهرة أو بلفرج مع أصدقائنا في نيويورك. ونطلب منكم أن تكونوا يقظين وصارمين تجاه هذه الأدوار البارعة. وإن المواقف التي تتخذونها أنتم تسمح لنا هنا بمواجهتهم.

إننا نشعر بالسعادة لأننا استطعنا استغلال صور الداخل التي اقترحتم إرسالها إلينا ونؤكد لكم أن بتلك الصور يمكن أن نقوم بأفضل دعاية.

الجميع هنا يفكرون فيكم وفي مشاكلكم وفي بطولاتكم.

تحية إلى جميع إخواننا والله في عونكم

من جميع الاخوة هنا

الإمضاء

خيضر

المصدر ، مبروك بلحسين ، ص ص 105 –109 .

الملحق رقم (06) : رسالة خيضر الى عبان

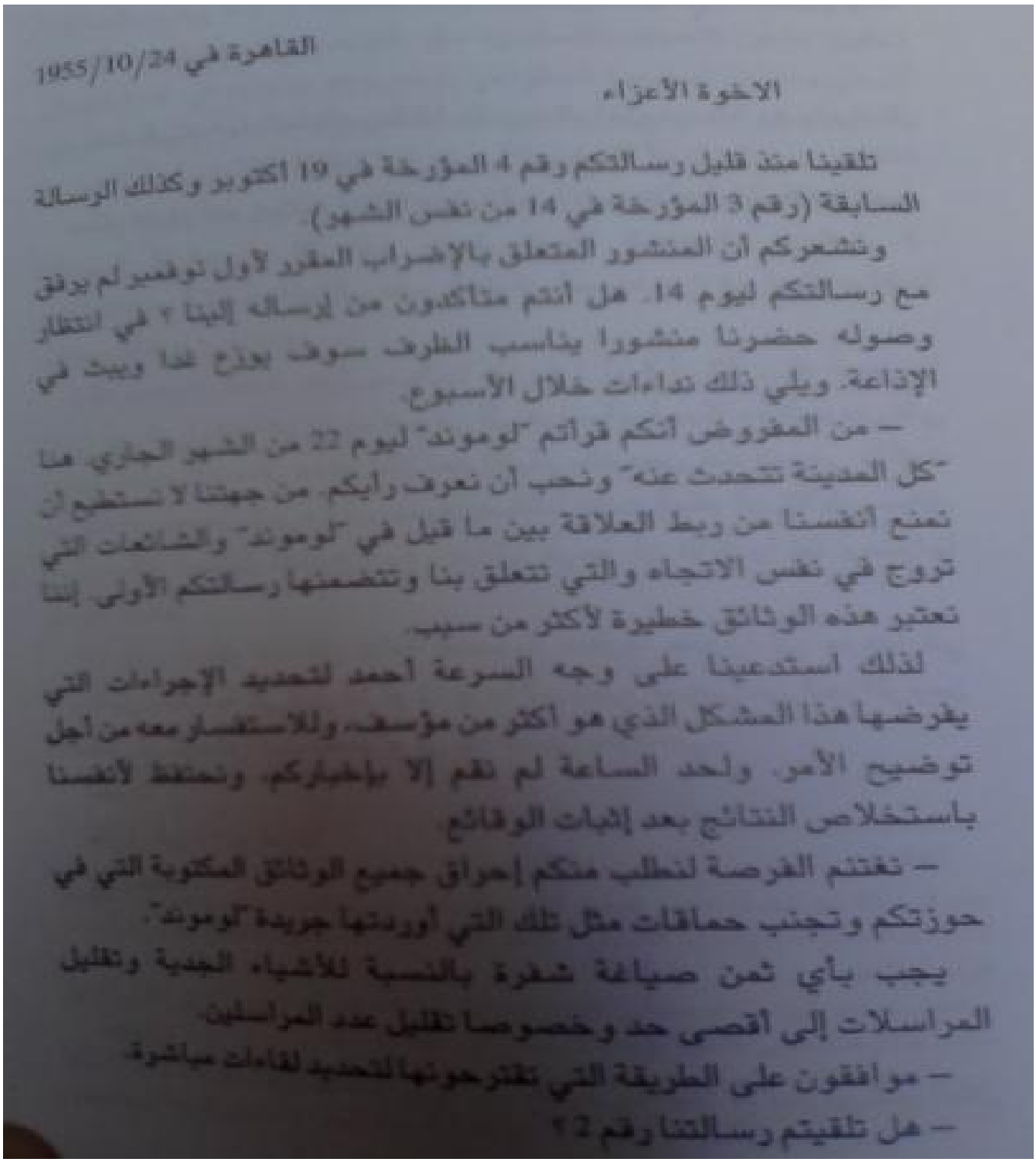

القاهرة في 1955/10/24

الاخوة الأعزاء

تلقينا منذ قليل رسالتكم رقم 4 المؤرخة في 19 اكتوبر وكذلك الرسالة السابقة (رقم 3 المؤرخة في 14 من نفس الشهر).

ونشعركم أن المنشور المتعلق بالإضراب المقرر لأول نوفمبر لم يرفق مع رسالتكم ليوم 14. هل أنتم متأكدون من إرساله إلينا ؟ في انتظار وصوله حضرنا منشورا يناسب الظرف سوف يوزع غدا ويبث في الإذاعة. ويلي ذلك نداءات خلال الأسبوع.

– من المفروض أنكم قرأتم "لوموند" ليوم 22 من الشهر الجاري. هنا "كل المدينة تتحدث عنه" ونحب أن نعرف رأيكم. من جهتنا لا نستطيع أن نمنع أنفسنا من ربط العلاقة بين ما قيل في "لوموند" والشائعات التي تروج في نفس الاتجاه والتي تتعلق بنا وتتضمنها رسالتكم الأولى. إننا نعتبر هذه الوثائق خطيرة لأكثر من سبب.

لذلك استدعينا على وجه السرعة أحمد لتحديد الإجراءات التي يفرضها هذا المشكل الذي هو أكثر من مؤسف. وللاستفسار معه من أجل توضيح الأمر. ولحد الساعة لم نقم إلا بإخباركم. ونحتفظ لأنفسنا باستخلاص النتائج بعد إثبات الوقائع.

– نغتنم الفرصة لنطلب منكم إحراق جميع الوثائق المكتوبة التي في حوزتكم وتجنب حماقات مثل تلك التي أوردتها جريدة "لوموند".

يجب بأي ثمن صيانة شفرة بالنسبة للأشياء الجدية وتقليل المراسلات إلى أقصى حد وخصوصا تقليل عدد المراسلين.

– موافقون على الطريقة التي تقترحونها لتحديد لقاءات مباشرة.

– هل تلقيتم رسالتنا رقم 2 ؟

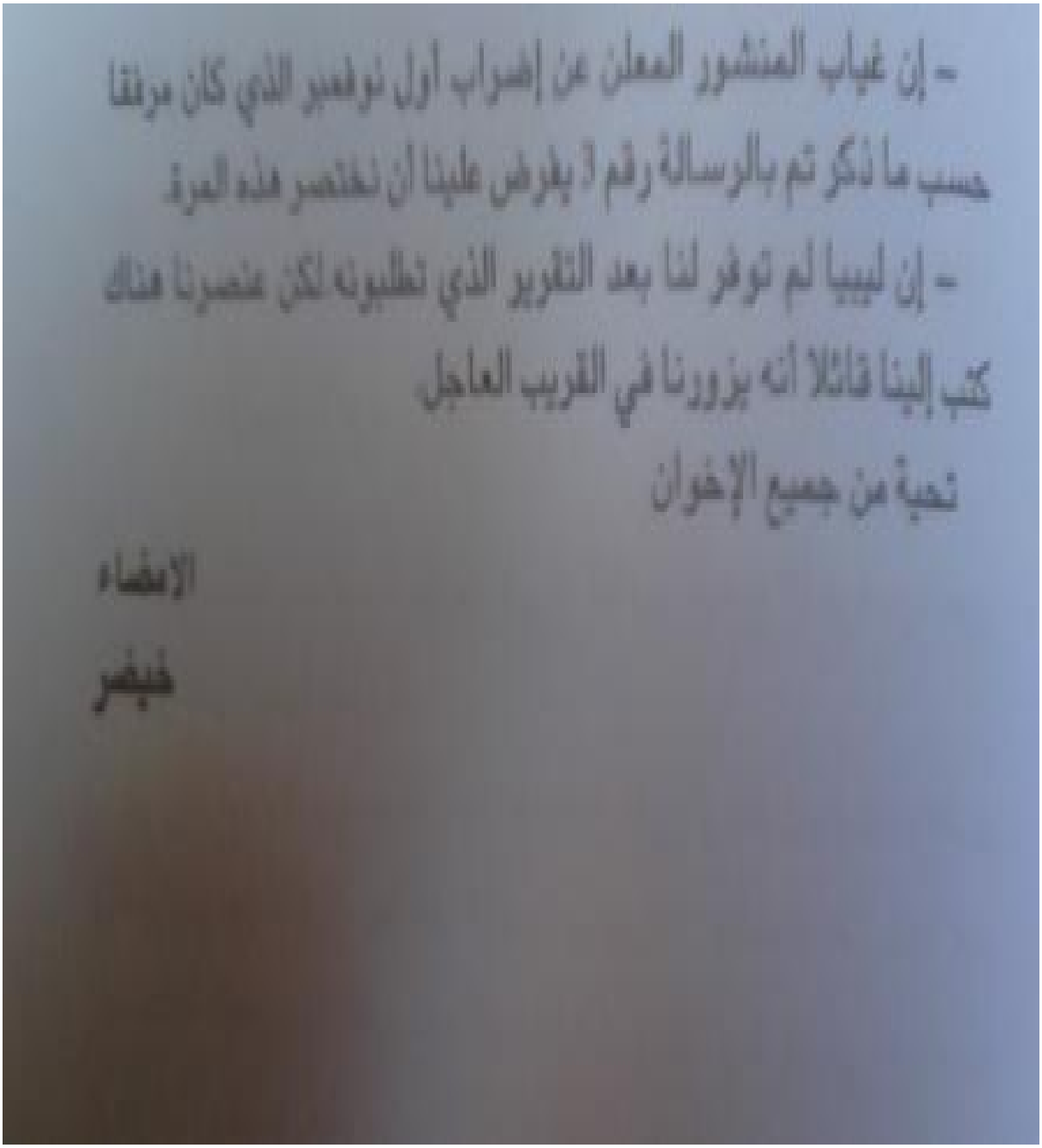

- إن غياب المنشور المعلن عن إضراب أول نوفمبر الذي كان مرفقا حسب ما ذكر تم بالرسالة رقم 3 يفرض علينا ان نختصر هذه المرة.

- إن ليبيا لم توفر لنا بعد التأوير الذي تطلبونه لكن عنصرنا هناك كتب إلينا قائلا أنه يزورنا في القريب العاجل.

تحية من جميع الإخوان

الامضاء

خيضر

المصدر : مبروك بلحسين ، ص ص 112 – 113

الملحق رقم (07) : رسلة خيضر لعبان في 21 جانفي 1956

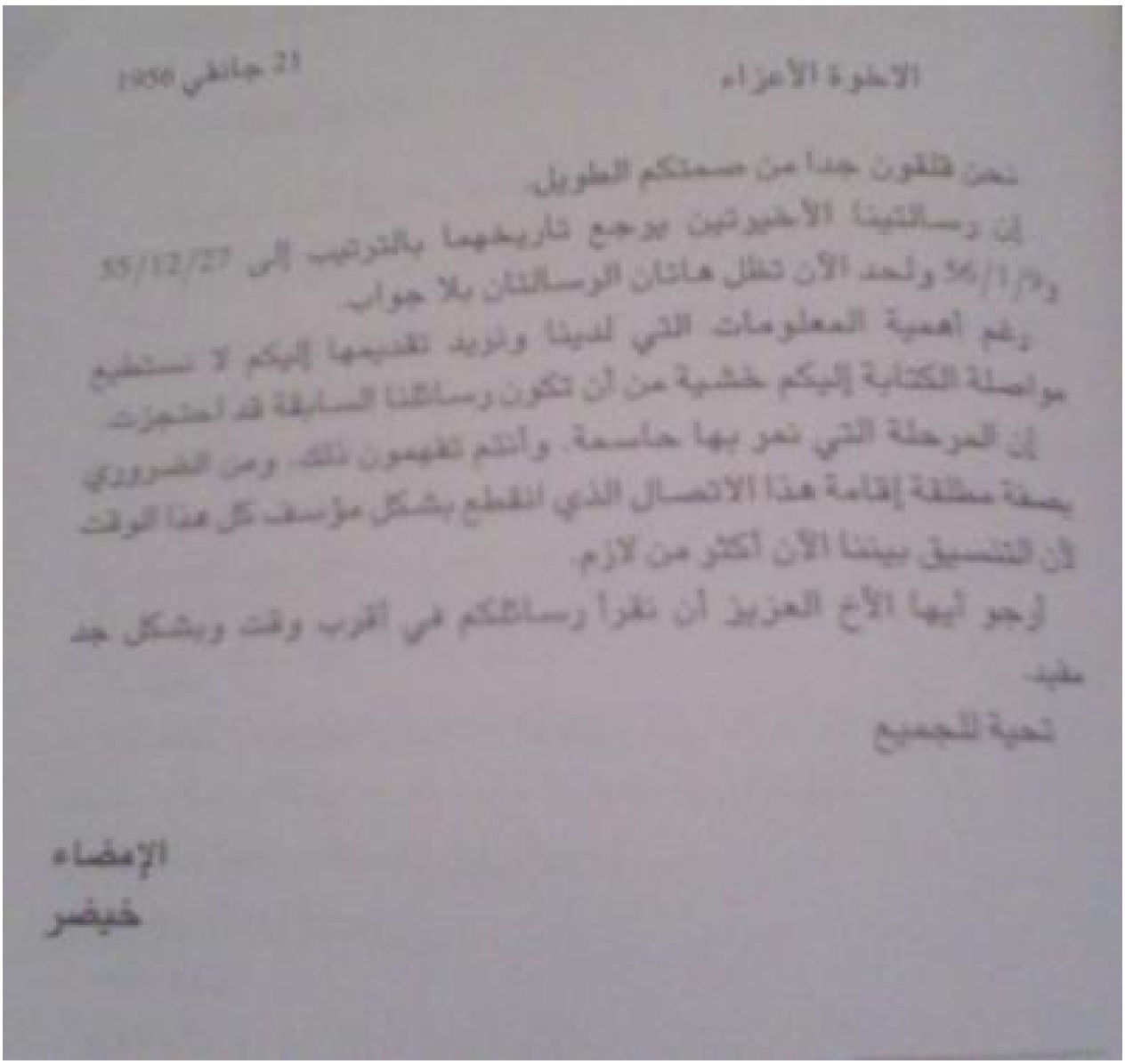

21 جانفي 1956

الاخوة الأعزاء

نحن قلقون جدا من صمتكم الطويل.

إن رسالتينا الأخيرتين بوجع تاريخهما بالترتيب إلى 55/12/27 و56/1/9 ولحد الآن تظل هاتان الرسالتان بلا جواب.

رغم أهمية المعلومات التي لدينا ونريد تقديمها إليكم لا نستطيع مواصلة الكتابة إليكم خشية من أن تكون رسائلنا السابقة قد احتجزت.

إن المرحلة التي نمر بها حاسمة. وأنتم تفهمون ذلك. ومن الضروري بصفة مطلقة إقامة هذا الاتصال الذي انقطع بشكل مؤسف كل هذا الوقت لأن التنسيق بيننا الآن أكثر من لازم.

أرجو أيها الأخ العزيز أن نقرأ رسائلكم في أقرب وقت وبشكل جد مفيد.

تحية للجميع

الإمضاء

خيضر

المصدر : مبروك بلحسين ، ص 137 .

الملحق رقم (08) : رسالة خيضر الى عبان في 15 أوت 1956

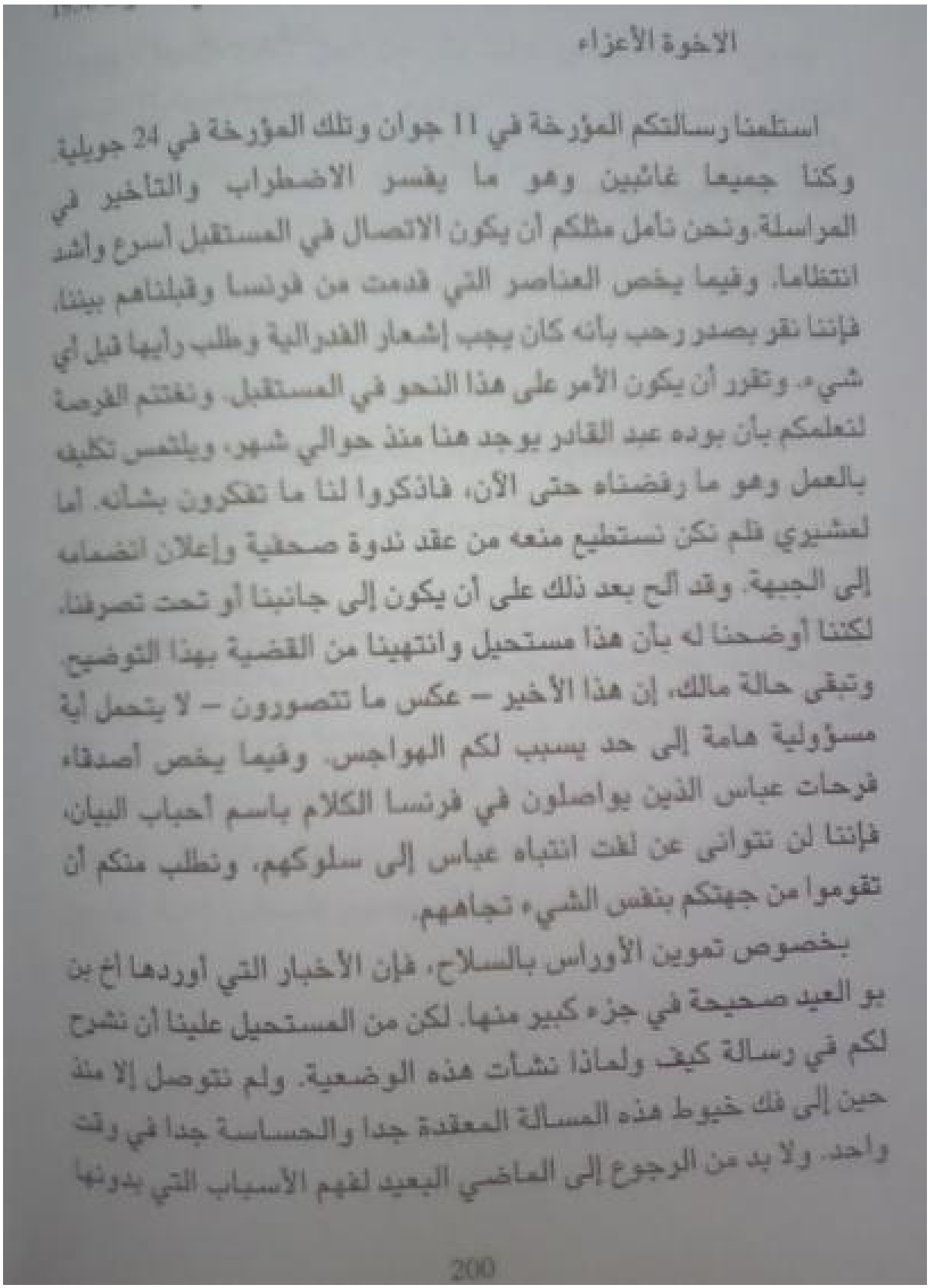

الاخوة الأعزاء

استلمنا رسالتكم المؤرخة في 11 جوان وتلك المؤرخة في 24 جويلية. وكنا جميعا غائبين وهو ما يفسر الاضطراب والتاخير في المراسلة. ونحن نامل مثلكم أن يكون الاتصال في المستقبل أسرع وأشد انتظاما. وفيما يخص العناصر التي قدمت من فرنسا وقبلناهم بيننا، فإننا نقر بصدر رحب بأنه كان يجب إشعار الفدرالية وطلب رأيها قبل اي شيء. ونقرر أن يكون الأمر على هذا النحو في المستقبل. ونغتنم الفرصة لنعلمكم بأن بوده عبد القادر يوجد هنا منذ حوالي شهر، ويلتمس تكليفه بالعمل وهو ما رفضناه حتى الآن، فاذكروا لنا ما تفكرون بشأنه. أما لعشيري فلم نكن نستطيع منعه من عقد ندوة صحفية وإعلان انضمامه إلى الجبهة. وقد ألح بعد ذلك على أن يكون إلى جانبنا أو تحت تصرفنا. لكننا أوضحنا له بأن هذا مستحيل وانتهينا من القضية بهذا التوضيح. وتبقى حالة مالك، إن هذا الأخير – عكس ما تتصورون – لا يتحمل أية مسؤولية هامة إلى حد يسبب لكم الهواجس. وفيما يخص أصدقاء فرحات عباس الذين يواصلون في فرنسا الكلام باسم أحباب البيان، فإننا لن نتوانى عن لفت انتباه عباس إلى سلوكهم، ونطلب منكم أن تقوموا من جهتكم بنفس الشيء تجاههم.

بخصوص تموين الأوراس بالسلاح، فإن الأخبار التي أوردها اخ بن بو العيد صحيحة في جزء كبير منها. لكن من المستحيل علينا أن نشرح لكم في رسالة كيف ولماذا نشأت هذه الوضعية. ولم نتوصل إلا منذ حين إلى فك خيوط هذه المسألة المعقدة جدا والحساسة جدا في وقت واحد. ولا بد من الرجوع إلى الماضي البعيد لفهم الأسباب التي بدونها

200

لا نفهم شيئا من المسألة. في انتظار ذلك فإن نتائج هذه الحالة القائمة وصل تأثيرها الشديد حتى تونس خصوصا بعد إرسال آيت و/ح/ إلى عين المكان. وقد أدى ذلك إلى أزمة بلغت خطورة كبيرة في هذه الأسابيع الأخيرة ولم تحل بعد. ومهما كانت الأخبار التي يمكن أن تبلغكم حول المسألة نرجو منكم بإلحاح الا تتخذوا أية مبادرة. إننا نقوم بما في وسعنا لوضع الأمور في محلها ونعتقد أننا نستطيع تصحيح الوضعية في مستقبل قريب جدا وتقديم تقرير مفصل حول القضية كلها.

لقد أسعدتنا كثيرا رسالتكم المؤرخة في 24 جويلية لأنها تعبر بالضبط عن وجهة نظرنا حول «المفاوضين». تبقى الملاحظة التي وجهتموها إلينا بخصوص صياغة هدفنا السياسي، فهي ملاحظة صحيحة. إن الاختلاف بيننا نشأ من الوسط الذي نتحرك فيه وليس من شيء آخر. وهذا لا يمنع من أن نرجع إلى صياغتكم والتخلي عن الصياغة التي كانت محل ملاحظاتكم.

وصلنا اليوم فقط «المجاهد». وأما النشيد فما زال غير جاهز.

لدينا بعض المال. وعملية الجمع لم تنته.

أما الأخبار التي طلبتموها، فقد كنا نعتقد أنكم ستسمعونها منا حضوريا، لكن لم يحصل مع الأسف اللقاء الذي كان مقررا. إن المهم بالنسبة إليكم هو أن تعلموا قبل كل شيء متى يتم تلبية مطالبكم. ونستطيع أن نؤكد لكم بأن العراقيل الجدية أزيلت. وستلبى مطالبكم وربما بأسرع مما تظنون.

إنكم تتحدثون عن Peyrolles الذي عبر عن رغبته في لقاء الجبهة في تونس، وفي نفس هذا السياق نعلمكم أن Guy mollet أرسل عضوا آخر في اللجنة المديرة للفرع الفرنسي للأممية العمالية إلى بلغراد بعد ندوة عرضوني مباشرة وحصل الاتصال بيننا وبينه. بأقصى الحذر والتحفظ.

ورغم أن هذه الاتصالات لم تأتينا في الوقت الحالي بشيء جديد، إلا أنها ما زالت جارية. إن رأينا في هذا المجال مطابق تماما لرأيكم.

إلى أين وصل الأمر بشأن الاتصال الذي تحدثنا عنه ؟

إن الملاحظات التي قدمتموها حول تصريحات وأحاديث عباس في ملاحظات مؤسسة. لقد استدعيناه إلى هنا بعد اجتماع بريوني ولفتنا انتباهه إلى ذلك، وقد اعترف بصحة ملاحظاتنا والتزم بأن يكون أشد حذرا في المستقبل وأكثر توافقا مع مواقفنا.

في مجال النشاط العام نعلمكم أن بزيد قد دخل بعد لحول من جولته في آسيا، بعد أن نصب في جاكارتا مكتبا دائما يتكون من الشابين المشاركين في ندوة الطلبة بباندونغ. ويوجد بوده والإبراهيمي في جولة بالباكستان وهما يبعثان إلينا بأخبار ممتازة. وذهب الأمين وعباس وفرانسيس وكيوان إلى سوريا ولبنان للقيام بجولة قصيرة وفي 25 أوت يفتتح في سوريا أسبوع الجزائر. ستمثل فيه الجبهة أحسن تمثيل. وغدا يسافر من هنا وفد إلى السودان يتكون من توفيق المدني والشيخ عباس. وأخيرا يسافر في نهاية الشهر عباس وكيوان في جولة طويلة إلى أمريكا اللاتينية وسيكونان في نيويورك عند انعقاد الدورة وينضمان إلى آيت أحمد وبزيد لتمثيلنا. وكما ترون فإننا نحاول أن نوسع نشاطنا إلى أقصى حد خلال هذه الأشهر التي نعتبرها حاسمة في قضيتنا.

ملاحظة : الأخ الأمين يشكركم على الشرف الكبير الذي منحتموه إياه بتعيينه رئيسا لوفد القاهرة غير أنه يتأسف بإعلامكم أنه من المستحيل عليه تحمل هذه المسؤولية. ويعتقد أن صفته كمجرد عضو في الوفد على قدم المساواة مع الاخوة الآخرين المبعوثين من الداخل إلى القاهرة تكفي كثيرا لاستعمال إمكانياته. لذلك فهو يرى أيضا ألا تعتبروه من ضمن لجنة الستة لا سيما وأن لجنة الستة هذه لم تعد إلا

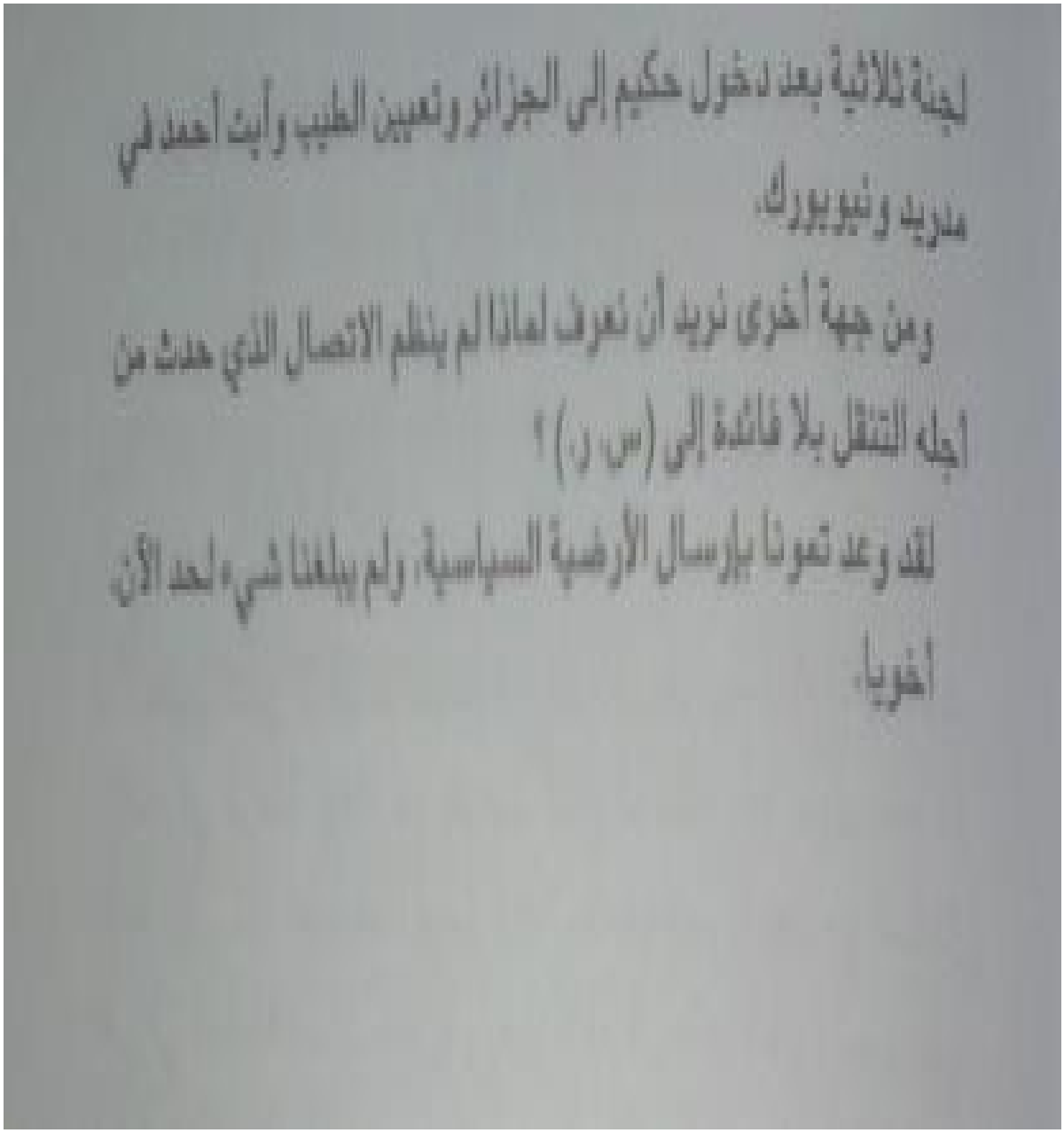

لجنة ثلاثية بعد دخول حكيم إلى الجزائر وتعيين الطبيب رأيت أحمد في مدريد وتيوبيورك.

ومن جهة أخرى نريد أن نعرف لماذا لم ينظم الاتصال الذي حدث من أجله التنقل بلا فائدة إلى (س، ر) ؟

لقد وعدتمونا بإرسال الأرضية السياسية، ولم يبلغنا شيء لحد الآن أخويا.

المصدر : مبروك بلحسين ، ص ص 200 – 203 .

الملحق رقم(09): رسالة خيضر الى عبان في 16 أوت 1956

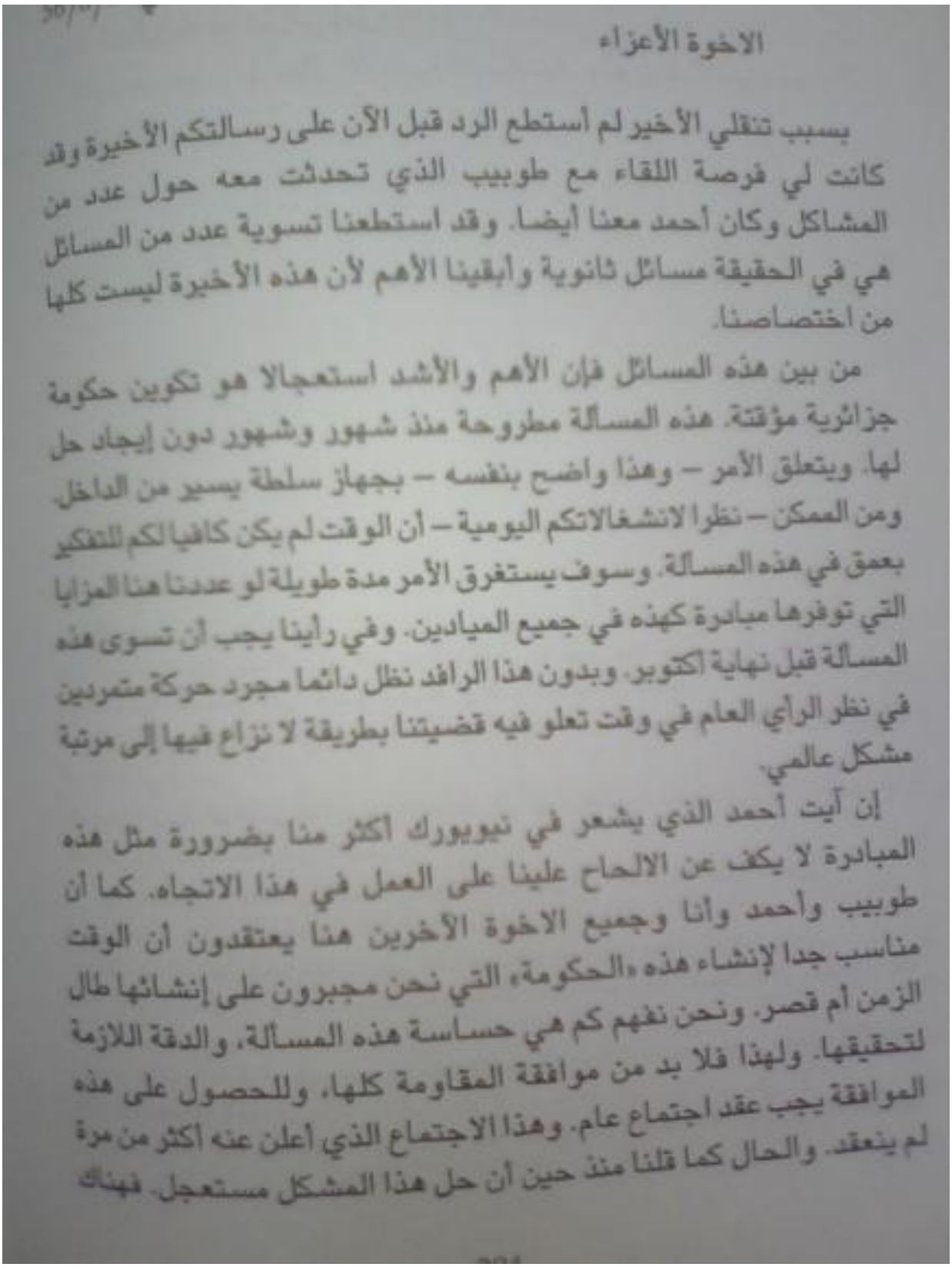

الاخوة الأعزاء

بسبب تنقلي الأخير لم أستطع الرد قبل الآن على رسالتكم الأخيرة وقد كانت لي فرصة اللقاء مع طوبيب الذي تحدثت معه حول عدد من المشاكل وكان أحمد معنا أيضا. وقد استطعنا تسوية عدد من المسائل هي في الحقيقة مسائل ثانوية وابقينا الأهم لأن هذه الأخيرة ليست كلها من اختصاصنا.

من بين هذه المسائل فإن الأهم والأشد استعجالا هو تكوين حكومة جزائرية مؤقتة. هذه المسألة مطروحة منذ شهور وشهور دون إيجاد حل لها. ويتعلق الأمر – وهذا واضح بنفسه – بجهاز سلطة يسير من الداخل. ومن الممكن – نظرا لانشغالاتكم اليومية – أن الوقت لم يكن كافيا لكم للتفكير بعمق في هذه المسألة. وسوف يستغرق الأمر مدة طويلة لو عددنا هنا المزايا التي توفرها مبادرة كهذه في جميع الميادين. وفي رأينا يجب أن تسوى هذه المسألة قبل نهاية أكتوبر. وبدون هذا الرافد نظل دائما مجرد حركة متمردين في نظر الرأي العام في وقت تعلو فيه قضيتنا بطريقة لا نزاع فيها إلى مرتبة مشكل عالمي.

إن آيت أحمد الذي يشعر في نيويورك أكثر منا بضرورة مثل هذه المبادرة لا يكف عن الالحاح علينا على العمل في هذا الاتجاه. كما أن طوبيب وأحمد وأنا وجميع الاخوة الآخرين هنا يعتقدون أن الوقت مناسب جدا لإنشاء هذه «الحكومة» التي نحن مجبرون على إنشائها طال الزمن أم قصر. ونحن نفهم كم هي حساسة هذه المسألة، والدقة اللازمة لتحقيقها. ولهذا فلا بد من موافقة المقاومة كلها، وللحصول على هذه الموافقة يجب عقد اجتماع عام. وهذا الاجتماع الذي أعلن عنه أكثر من مرة لم ينعقد. والحال كما قلنا منذ حين أن حل هذا المشكل مستعجل. فهناك

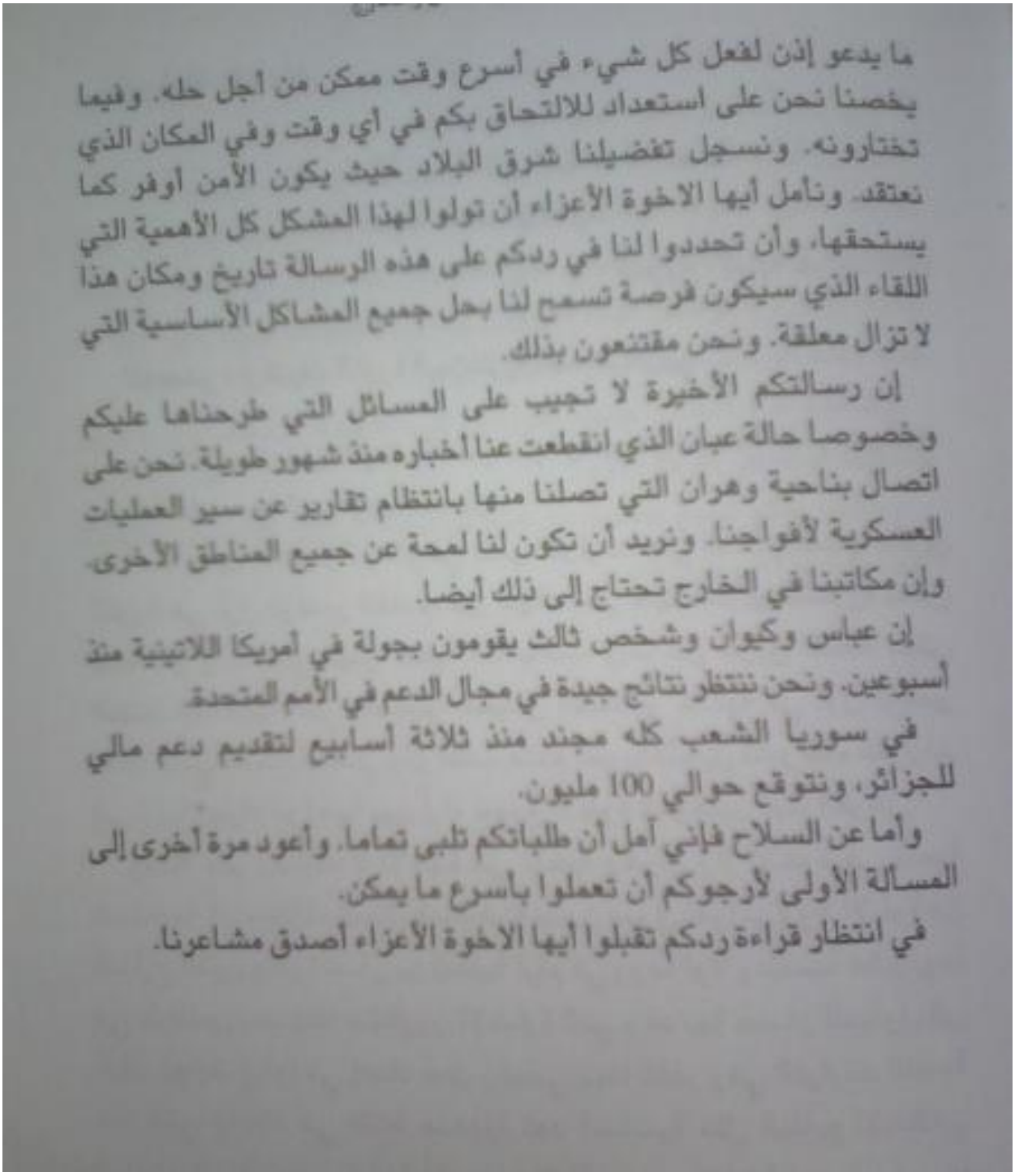

ما يدعو إذن لفعل كل شيء في أسرع وقت ممكن من أجل حله. وفيما يخصنا نحن على استعداد للالتحاق بكم في أي وقت وفي المكان الذي تختارونه. ونسجل تفضيلنا شرق البلاد حيث يكون الأمن أوفر كما نعتقد. ونأمل أيها الاخوة الأعزاء أن تولوا لهذا المشكل كل الأهمية التي يستحقها، وأن تحددوا لنا في ردكم على هذه الرسالة تاريخ ومكان هذا اللقاء الذي سيكون فرصة تسمح لنا بحل جميع المشاكل الأساسية التي لا تزال معلقة. ونحن مقتنعون بذلك.

إن رسالتكم الأخيرة لا تجيب على المسائل التي طرحناها عليكم وخصوصا حالة عبان الذي انقطعت عنا أخباره منذ شهور طويلة. نحن على اتصال بناحية وهران التي تصلنا منها بانتظام تقارير عن سير العمليات العسكرية لأفواجنا. ونريد أن تكون لنا لمحة عن جميع المناطق الأخرى. وإن مكاتبنا في الخارج تحتاج إلى ذلك أيضا.

إن عباس وكيوان وشخص ثالث يقومون بجولة في أمريكا اللاتينية منذ أسبوعين. ونحن ننتظر نتائج جيدة في مجال الدعم في الأمم المتحدة.

في سوريا الشعب كله مجند منذ ثلاثة أسابيع لتقديم دعم مالي للجزائر، ونتوقع حوالي 100 مليون.

وأما عن السلاح فإني آمل أن طلباتكم تلبى تماما. وأعود مرة أخرى إلى المسألة الأولى لأرجوكم أن تعملوا بأسرع ما يمكن.

في انتظار قراءة ردكم تقبلوا أيها الاخوة الأعزاء أصدق مشاعرنا.

المصدر : مبروك بلحسين ، المصدر السابق ، ص ص 204 – 205 .

الملحق رقم (10) : رسالة استقالة محمد خيضر موجهة الى بن يوسف بن خدة عام 1962 من الحكومة المؤقتة

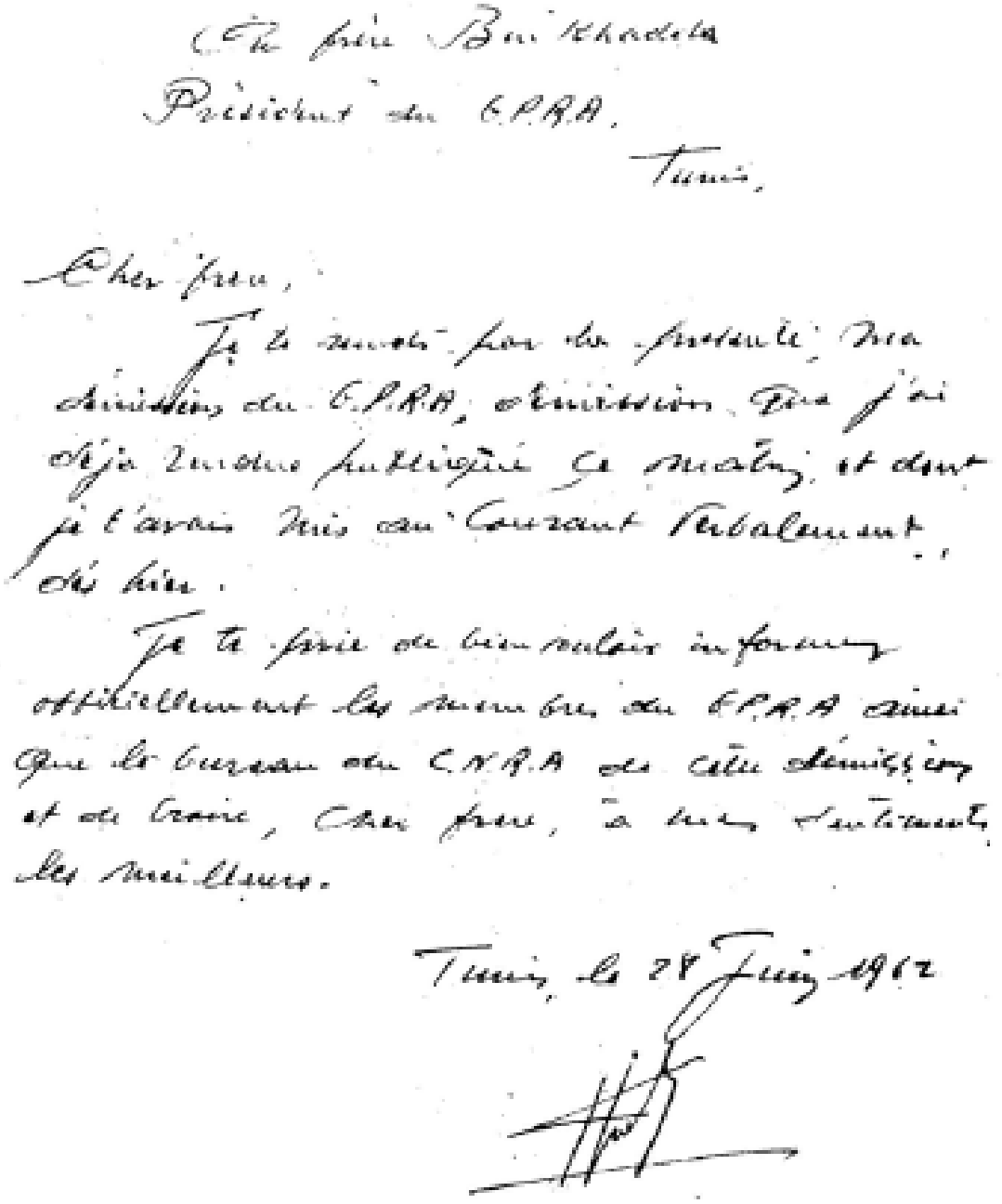

Cher frère Ben Khedda
Président du C.N.R.A.
Tunis,

Cher frère,

Je te donne par la présente ma démission du C.N.R.A. démission que j'ai déjà rendue publique ce matin et dont je t'avais fait connaître précédemment déjà.

Je te prie de bien vouloir informer officiellement les membres du C.N.R.A. ainsi que le bureau du C.N.R.A. de cette décision et de mon départ. Cher frère, à tous mes sentiments les meilleurs.

Tunis, le 28 Juin 1962

المصدر : **BEN YOUCEF BEN KHEDDA , L 'ALGERIE A L'INDEPEDANCE :LA CRISE DE 1962 ,impemerie dehlab, alger , p 160 .**

الملحق رقم (11) : صورة محمد خيضر

المصدر ، عمار بومايدة ، بومدين والآخرون : ماقاله ...وماأثبتته الايام ،(تق: عبد الحميد مهري) ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2008 ، ص 38 .

الملحق رقم (12) : محمد خيضر ورفاقه قبل اختطاف الطائرة 1956

المرجع : محمد بوضياف ، التحضير لأول نوفمبر 1954 ، ط 2 ، دار النعمان للطباعة والنشر ، الجزائر ، سنة 2011 ، ص 98 .

الملحق رقم(13): محمد خيضر ورفاقه مع ملك محمد الخامس قبل اختطاف الطائرة

المرجع : محمد بوضياف ، المرجع السابق ، ص 97 .

الملحق رقم (14) : محمد خيضر ورفاقه مكبلين بالقيود بعد اختطاف الطائرة

المرجع : محمد بوضياف ، المرجع السابق ، ص 99 .

الملحق رقم(15) محمد خيضر ورفاقه وأعضاء الوفد المتفاوض مع فرنسا بعد خروجه من السجن في سويسرا.

المرجع : محمد بوضياف ، المرجع السابق ، ص 99 .

قائمة البيبليوغرافيا

البيبليوغرافيا

أولا : الارشيف .

1- LE FRONT DE LIBERATION NATIONALE , ARCHIVES NATIONALES , 81F ,789 – 992

ثانيا : المذكرات الشخصية :

2- الشاوي محمد توفيق ، مذكرات نصف فرن من العمل الاسلامي (1945 – 1995) ، دار الشروق ، مصر ، سنة 1998.

3- المدني أحمد توفيق ، مذكرات حياة كفاح ، الجزء 3 ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر ، سنة 2010 .

4 . آيت أحمد حسين ، روح الاستقلال : مذكرات مكافح 1942 -1952 ،(ترجمة :سعيد جعفر)،منشورات البرزخ،د م ن ،سنة 2002 .

5- خير الدين محمد ، مذكرات ، ج 1 ، ط 2 ، مؤسسة الضحى ، الجزائر ، سنة 2002

6 . زوبيري الطاهر ، نصف قرن من الكفاح : مذكرات قائد أركان جزائري ، دار الصحافة فريد زويوش الشروق للاعلام والنشر ،القبة . الجزائر ،سنة 2011 .

7 . كشيدة عيسى ، مهندسوا الثورة ،(تقديم :عبد الحميد مهري)،(ترجمة:موسى أشرشور)، منشورات الشهاب ،الجزائر ،سنة 2010.

8 – مجاوي مدني العربي ، مذكرات مجاوي مجاهد وشاهد ومسار ، دار هومة ،الجزائر ، د س .

9 . مهري محمد ، مذكرات المحامي النقيب :ومضات من دروب الحياة ، مؤسسة الشروق للإعلام والنشر ،د م ن ، د س.

ثالث : الكتب .

أ- باللغة العربية :

10- بوضربة عمر ، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر 1985 – جانفي 1960 ، دار الحكمة ، الجزائر ، سنة 2010 .

11 – أجرون شارل روبير ، الجزائريون المسلمون وفرنسا ، ج 2 ، دار الراشد للكتاب ، الجزائر ، سنة 2007 .

12 – ازغيدي محمد لحسن ، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائري (1956 – 1962) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، سنة 1989 .

13 – الأشرف مصطفى ، أعلام ومعالم مأثر عن الجزائر منسية ، (تر: أحمد بن محمد بكلى) ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، سنة 2007 .

14 – الديب فتحي ، جمال عبد الناصر والثورة الجزائرية ، ط 2 ، دار المستقبل والتوزيع ، القاهرة ، الجزائر ، سنة 1990 .

15 – الزوبيري محمد العربي ، تاريخ الجزائر المعاصر (1954 – 1962) ج 2 ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سنة 1999 .

16 – الصغير مريم ، البعد الافريقي للقضية الجزائرية (1955 – 1962) دار السبيل للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ستة 2009 .

17 – العربي اسماعيل ، الصحراء الكبرى وشواطئها ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، سنة 1983

18 – العلوي محمد الطيب ، مظاهر المقاومة الجزائرية (1830 – 1954) ، وحدة الطباعة الرويمة ، الجزائر ، د س .

19 – المدني توفيق أحمد ، جغرافية القطر الجزائري ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 2009 .

20– بجاوي محمد ، الثورة الجزائرية والقانون (1960 – 1961) ، دار الرائد ، الجزائر ، سنة 2005 .

21 – بديدة لزهر ، رجال من الذاكرة ، ج 3 ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، دس .

22 – بن خدة بن يوسف ، اتفاقيات ايفيان ، (تع: لحسن زغدار) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، سنة 2002 .

23 – بن خلدون عبد الرحمان ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ج 2 ، دار التراث ، لبنان ، سنة 1971 .

24 – بن نعمان أحمد ، مولود قاسن نايت قاسم : حياة وآثار وشهادات ومواقف ، ط 2 ، دار الامة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع ، د م ، سنة 1997 .

25 – بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962 ، ط 2 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، سنة 2005 .

26 – بوعزيز يحي ، الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني (1946 – 1962) ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 2009 .

27 – " " ، سياسة التسلط الاستعمارية والحركة الوطنية الجزائرية (1830 – 1954) ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د س .

28 – بومالي أحسن ، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الاولى (1954 – 1962)، دا هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 2001 .

29 – حليمي عبد القادر علي ، جغرافية الجزائر : طبيعية ، بشرية ، اقتصادية ، المطبعة العربية ، الجزائر ، سنة 1968 .

30 – حمودة بوعلام ، الثورة الجزائرية : ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الاساسية ، دار النعمان للطباعة والنشر ،

31 – حميد عبد القادر ، عبان رمضان مرافعة من أجل الحقيقة ، منشورات الشهاب ، د م ، سنة 2003 .

32 – دحلب سعد ، المهمة المنجزة من أجل استقلال الجزائر ، منشورات دحلب ، الجزائر ، سنة 2007 .

33 – درواز أحمد الهادي ، من تراث الولاية السادسة التاريخية ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 2009 .

34 – رخيلة عامر ، التطور السياسي والنتظيمي لحزب جبهة التحرير الوطني (1962 – 1980) ، ديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ، الجزائر ، سنة 1997 .

35 – رضا مالك ، الجزائر في ايفيان : تاريخ المفاوضات السرية(1956 – 1962) ، (تر : فارس غصوب) ، شركة المطبوعات اللبنانية ، لبنان ، سنة 2010 .

36 – زوزو عبد الحميد ، الاوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي : التطورات السياسية ، الاقتصادية والاجتماعية (1837 – 1939) ، (تر : مسعود الحاج مسعود) ، جزأن ، دار هومة ، د م ، سنة 2005 .

37 – ستورا بنيامين ، تاريخ الجزائر بعد الاستقلال (1926 – 1988) ، (تر: صباح ممدوح كعدان) ، هيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، سنة 2012 .

38 – ستورا بنيامين ، مصالي الحاج رائد الحركة الوطنية الجزائرية (1898 – 1979) ، (تر: مصطفى ماضي ، الصادق عماري) ، منشورات الذكرى الاربعين للاستقلال ، د م ، د س .

39 – سعد الله ابو قاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية 1930 – 1945 ، ج 3 ، ط 4 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت – لبنان ، سنة 1992 .

40 – عباس محمد ، ثوار عظماء : شهادات 17 شخصية وطنية ، غرناطة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 2013 .

41 –––– خصومات تاريخية ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 2010 .

42 – – –، رواد الوطنية ، دار هومة ، الجزائر ، سنة 2004 .

43 – ––– ، من كواليس التاريخ (3) ديغول ... أحداث ، قضايا ، شهادات ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 2007 .

44- ----، نصر بلا ثمن : الثورة الجزائرية (1954 – 1962) ، دار القصبة ، الجزائر ، سنة 2009 .

45 – عثماني مسعود ، الثورة الجزائرية أمام الرهان الصعب ، دار الهدى ، الجزائر ، سنة 2013 .

46 – عمراني عبد المجيد ، جان بول سارتر والثورة الجزائرية ، مكتبة مدبولي ، الجزائر ، د س .

47 – فرحات عباس ، ليل الاستعمار ، (تر: ابو بكر رحال) ، مطبعة قضالة ، المغرب ، د س .

48 – كيوان عبد الرحمان ، المصادر الأولية لثورة نوفمبر 1954 ثلاثة نصوص أسياسية ل " ج ش ج PPA ح ا ح د MTLD (تر: أحمد شقرون) ، منشورات دحلب ، الجزائر ، د س .

49 – لونيسي ابراهيم ، الصراع السياسي في الجزائر خلال عهد الرئيس أحمد بن بلة ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 2007 .

50 – لونيسي رابح ، الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين والسياسيين ، دار المعرفة ، الجزائر ، د س .

51 – مبروك بلحسين ، المراسلات بين الداخل والخارج (القاهرة – الجزائر) 1954 – 1962 : مؤتمر الصومام في مسار الثورة التحريرية ، (تر: الصادق عماري) ، دار القصبة للنشر ،الجزائر ، سنة 2004 .

52 – محساس أحمد ، الحركة الثورية في الجزائر (1914 – 1954) دار المعرفة ، الجزائر ، د س .

53 – مديرية المجاهدين لولاية بسكرة ، قاموس الشهيد من شهداء بسكرة (1954 – 1962) شركة الزيبان للفنون المطبعية ، بسكرة – الجزائر ، د س .

54 – مريوش أحمد ، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 2007 .

55 – مصمودي فوزي ، بسكرة بعيون عربية : الرحالة والجغرافيين والمؤرخين والكتاب والشعراء العرب ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 2009 .

56 – --- ، تاريخ الصحافة والصحافيين في بسكرة وإقليمها (1900 – 1956) ، دار الهدى ، الجزائر سنة 2009 .

57 – مقلاتي عبد الله ، المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الاساسية (1945 – 1962) ديون المطبوعات الجامعية ، سنة 2012 .

58 – ملاح عمار ، المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس الى سبتمبر 1962 ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د س .

59 – مناصرية يوسف وأخرون ، الدعم العربي للثورة الجزائرية ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في حركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، وزارة المجاهدين ، الجزائر ، سنة 2007 .

60 – منصور أحمد ، الرئيس بن بلة يكشف عن أسرار ثورة الجزائر ، ط 2 ، دار الأصالة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 2009 .

61 – مياسي ابراهيم ، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837 – 1934) ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 2005 .

62 – هارون علي ، خيبة الانطلاق : فتنة أو صيف 1962 ، (تر: الصادق عماري ، أمال فلاح) ، دار القصبة ، الجزائر ، سنة 2012 .

63 – ولد الحسين محمد الشريف ، من المقاومة الى الحرب من أجل الاستقلال (1830-1962) ، دار القصبة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 2010 .

64 – يوسفي محمد ، الجزائر في ظل المسيرة النضالية (المنظمة الخاصة) ، (تحقيق وتعليق : الشريف بن دالي حسين) ط 2 ، دار ثالة ، الجزائر ، سنة 2010 .

ب / الكتب بالفرنسية :

65- LEBJAOUI Mohamed , VERITES SUR LA REVOLUTION ALGERIENNE ,Editions ANEP ,2010.

66- Ferhat ABBAS , Aotupsie d'une guerre l'aurise ,ed garnier freres ,paris.

3- الرسائل الجامعية :

67 – الطيب كريم ، المعالم الأثرية الاسلامية في منطقة الزاب الشرقي (دراسة تاريخية وأثرية) ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الأثار الصحراوية ، جامعة بسكرة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم الآثار الصحراوية ، سنة 2009/2008 .

68 – بيرم كمال ، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الحضنة الغربية فترة الاحتلال الفرنسي (1940- 1954) ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ

الحديث والمعاصر ، جامعة قسنطينة ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ والآثار،سنة 2011/2010 .

69 – خشيان محمد ، مهام الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة(1947– 1957) ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجزائر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، سنة 2002/2001 .

70 – خليفي عبد القادر ، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر (1899 – 1949) رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة قسنطينة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، سنة 2006/ 2007 .

71 – خيثر عبد النور ، تطور الهيئات القيادية للثورة (1954 – 1962) ، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، سنة 2005/ 2006 .

72 – سعيود أحمد ، العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني من 01 نوفمبر 1954 الى غاية 19 سبتمبر 1958 ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الانسانية ، قسم تاريخ ، الستة 2001 /2002 .

73 – شبوب محمد الجزائر في الحرب العالمية الثانية (1939 – 1945) : دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة وهران ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ وعلم الاثار ، سنة 2014/ 2015 .

74 – شرف الدين أحمد رضوان ، جامعة الدول العربية تحرير المغرب العربي (1945 – 1962) ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، معهد العلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ ،

75 – شهرزاد شلبي ، ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن العشرين ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر – تخصص تاريخ الاوراس ، جامعة باتنة ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، قسم التاريخ وعلم الاثار ، سنة 2009/2008 .

76 – عناق جمال ، المنشآت المائية وطرق استقلالها في منطقة الزاب الشرقي (دراسة أثرية تاريخية) ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاثار – تخصص آثار صحراوي ، جامعة بسكرة ، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية ، سنة 2008 / 2009 .

77 – كمون عبد السلام ، مجموعة الاثنين والعشرين ودورها في تفجير الثورة الجزائرية 1945 ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور ، جامعة ادرار ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية ، قسم التاريخ ، سنة 2013/2010

78 – مصمودي نصر الدين ، دور ومواقف العقيد محمد شعباني في الثورة ومطلع الاستقلال (1954 – 1964) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر – تخصص المقاومة والثورة التحريرية ، جامعة الجزائر ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، قسم التاريخ ، سنة 2009/ 2010 .

4 – الجرائد والمجلات :

79 - المجلة الخلدونية .

80 - جريدة المجاهد ،الجزء 4، العدد 92 ، سنة 1961 .

81 - جريدة الاتحاد الاشتراكي .

5 – القواميس :

82 - المنجد في اللغة والأعلام ،دار المشرق ،بيروت – لبنان .

83 - الحموي ياقوت ،معجم البلدان ، المجلد 3 ،دار صاور للطباعة والنشر ،بيروت ،سنة 1957 .

84 - شرقي عاشور ،معلمة الجزائر :القاموس الموسوعي تاريخ ،ثقافة ،أحداث ،أعلام ومعالم دار القصبة للنشر والتوزيع .

الفهرس

فهرس الحتويات

الاهداء	
الشكر	
قائمة المختصرات	
المقدمة	(أ ب ت ث ج ح خ)
الفصل الأول : بيئة ممد خيضر	ص 9 – ص 28
تمهيد	ص 9
أولا : بيئة منطقة الزاب	ص 10
1–مفهوم منطقة الزاب	ص 10 – ص 11
2 – الاطار الجغرافي والبشري لمنطقة الزاب	ص 12 – ص 16
ثانيا : أوضاع منطقة الزاب 1900 – 1954	ص 16
1– الاوضاع السياسية	ص 17 – ص 21
2 – الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية	ص 21 – ص 22
3 – الاوضاع الثقافية	ص 22 – ص 24
ثالثا : عصر محمد خيضر	ص 24
1 – المولد والنشأة	ص 24 – ص 25
2 – تعليمه وصفاته	ص 25 – ص 26
3 – زواجه	ص 27
خلاصة الفصل	ص 28
الفصل الثاني : محمد خيضر قبل الثورة	ص 30– ص 54
تمهيد:	ص 30
أولا : بدايات نشاطه السياسي	ص 31 – ص 36
ثانيا : نشاطه كنائب تحت قبة البرلمان الفرنسي	ص 37 – ص 41
ثالثا : حادثة بريد وهران ودوره خيضر فيها	ص 42 – ص 45
رابعا : محمد خيضر ممثل حركة انتصار للحريات الديمقراطية في المكتب المغرب العربي	ص 45 – ص 53

خلاصة الفصل	ص 54
الفصل الثالث : محمد خيضر أثناء الثورة التحريرية	**ص 56 – ص 92**
تمهيد	ص 56
أولا : جهود محمد خيضر للتحضير للثورة	ص 57 – ص 59
ثانيا : مساهمة محمد خيضر في دعم الثورة	ص 60 – ص 75
ثالثا : مشاركة خيضر في الاتفاقيات السرية مع فرنسا	ص 76 – ص 81
رابعا : حادثة اختطاف الطائرة	ص 82 – ص 91
خلاصة الفصل	ص 92
الفصل الرابع : محمد خيضر بعد الاستقلال	**ص 94 – ص 130**
تمهيد	ص 94
أولا : مهامه بعد الاستقلال	ص 95 – 110
ثانيا : صراع محمد خيضر مع بن بلة	ص 111 – ص 115
ثالثا : محمد خيضر وقضية الاموال	ص 116 – ص 126
رابعا : عملية اغتيال محمد خيضر	ص 126 – ص 129
خلاصة الفصل	ص 130
الخاتمة	ص 132– ص 135
قائمة الملاحق	ص 136 – ص 161
قائمة الببليوغرافيا	ص – 162 ص 172
فهرس المحتويات	ص 173 – 174